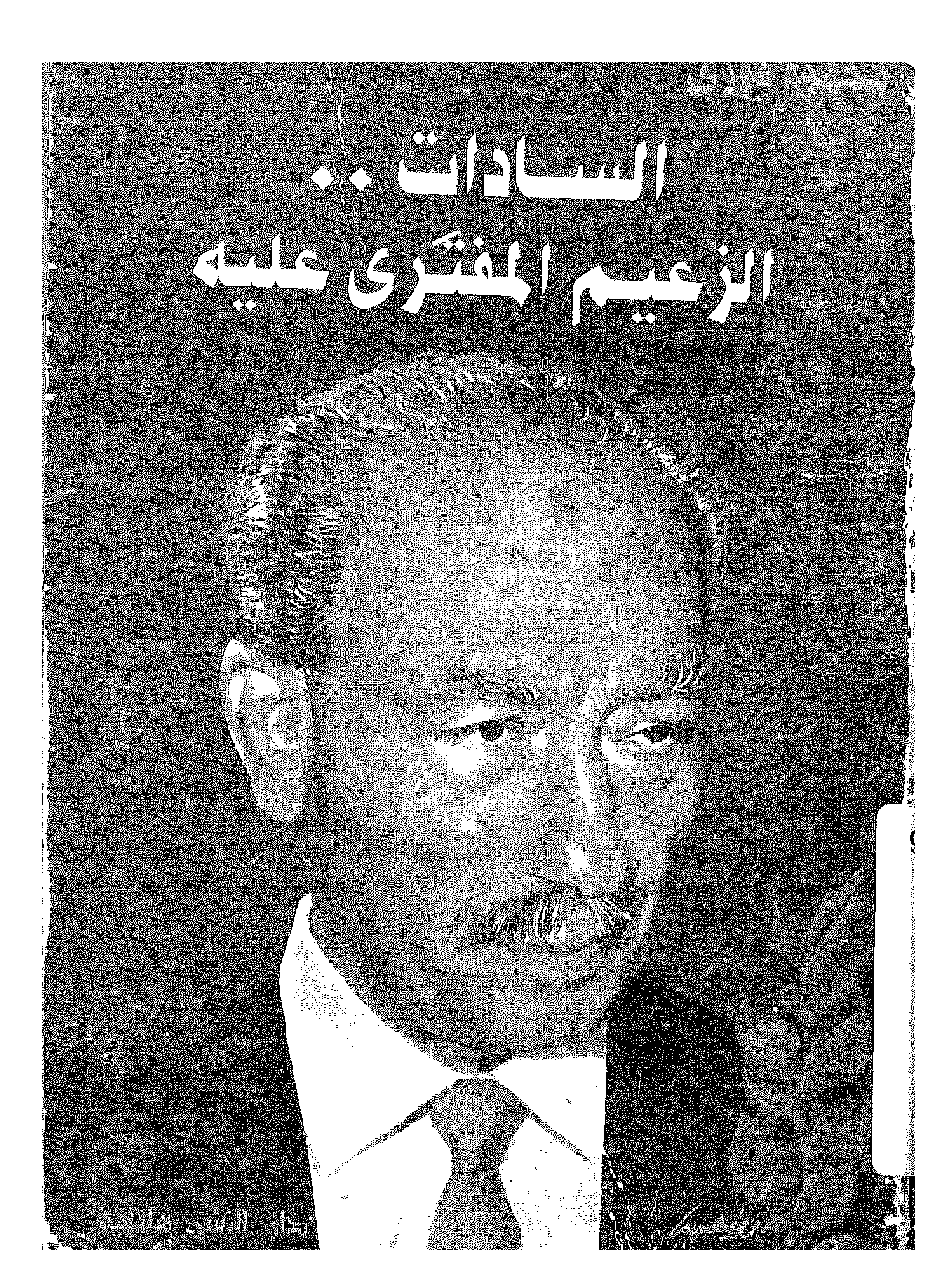
السادات..
الزعيم المفترى عليه



محمود فوزى

السادات
الزعيم المفترى عليه



المركز الرئيسى : ١٠ شارع أبى إمامة – الدقى – القاهرة
المكتبـــــات : القاهرة ٢٠ شارع الثورة – المهندسين
الإسكندريـــة : ٢٠ شارع كلية الطب – محطة الرمل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

سيظل السادات رغم كثرة ماكتب عنه يمثل علامة استفهام كبيرة لضراوة المعارك التى خاضها ، ولكثرة المواقف التى صادفها، ولغرابة القرارات التى أصدرها ، ولتنوع المناصب التى تولاها من سائق وتباع فوق سيارة نقل إلى شيال إلى ضابط الى رئيس مجلس الأمة إلى رئيس جمهورية !

لقد كان السادات شخصية محيرة بكل المقاييس ، فعلى حين بدأ عهده بفتح السجون والمعتقلات وإطلاق سراح الحرية من قيودها، والتسامح مع من هاجموه فى صحف ومجلات الحائط فى الجامعة والعفو عنهم جميعا إلا أنه أنهى حياته بجمع صفوة المجتمع السياسى من جميع الاتجاهات والتيارات السياسية وأودعهم السجن فيما عرف باعتقالات سبتمبر الشهيرة .

كما أن السادات تولى الحكم وهناك هزيمة موجعة عصفت بالعقول من هول فداحتها، ولكنه استطاع أن يحول الهزيمة إلى نصر فى ست ساعات فى مفاجأة أذهلت أقرب المقربين إليه فى وقت يأس الجميع فى أن نطلق طلقة واحدة

على العدو .. أما هول المفاجأة على إسرائيل نفسها فكان رهيبا لدرجة أن وزير الحرب الإسرائيلى لم يصدق ما يحدث .. وقال عبارته الشهيرة :

«معقول المصريين يحاربون ؟»

وكان نصر أكتوبر أكبر انتصار حرب بكل المقاييس الحربية .

وحين نقل التليفزيون المصرى على الهواء مباشرة وقائع زيارة السادات للقدس لم يصدق معظم المصريين ما يحدث !! واعتبر بعضهم أن السادات قد أصابته لوثة عقلية ، على حين اعتبر الآخرون أنها خيانة قومية ، ولكن بعد مرور ١٧ عاما اليوم على هذه الزياره اختلفت الرؤية ، وثبت أن السادات كان سابقا لعصره ، وأن قضية السلام كانت هدفا لم ينجح من كانوا يعارضونه وقتها فى أن يحققوه حتى الآن بالمزايا التى كان السادات يبغى فى تحقيقها ، وأن من عارضوه قبلوا الآن أقل مما عرضه السادات وقتها !

ولكن يبدو من عيوبنا كمصريين أننا حين نعشق لا نرى عيبا واحدا فيمن نعشق ، وحين نكره لا نرى حسنة واحدة

فيمن نكره .. ولكن أصدق مثل شعبى يفى بهذا المعنى :

« حبيبك يبلع لك الزلط وعدوك يتمنى لك الغلط !! »

وبالتأكيد فإن الأمثلة الشعبية أصدق دليل على مشاعر وعواطف الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم ، ولأننا شعب عاطفى فنحن نكره ونحب لأتفه سبب ، ومن السهل أن تتغير مشاعرنا بين يوم وليلة ، وتلك النظرة انعكست بلا شك على نظرتنا لزعمائنا منذ أقدم العصور ، فنحن إما نراهم جبالا شامخة أو آبارا سحيقة !

إما عظيما وإما صعلوكا ! .. إما زعيما له كل الحسنات والمزايا وإما حقيرا تحف به السلبيات والأخطاء !.

ولاشك أن غياب النظرة الموضوعية للسادات قد جرفت كثيرا من الحقائق وطمست كثيرا من المزايا والايجابيات .. لكن مهما حاول البعض أن يطمس الحقيقة أو يطمرها تحت الأرض السحيقة فإنها لابد أن تظهر يوما لمن يحاول أن ينقب فى حفريات التاريخ ! .

والبعض يرى أن المرحلة الأولى من حكم السادات كانت امتدادا للحقبة الناصرية ، ولكن سرعان ماظهرت ملامح شخصية السادات السياسية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ وقد تمثلت فى أربعة

توجيهات جديدة ، أولها : الانفتاح الاقتصادى ، والحقيقة أن سياسة الانفتاح التى انتهجها السادات قد أوجدت طبقة من المليونيرات المصريين من الحرفيين دون أى سند حضارى ، فخلق البعض منهم طفرة مالية كبيره ارتفعوا بها فوق الطبقات المثقفة فانقلب الهرم الثقافى ، لأن المنتجين فى كل المجالات الإعلامية انساقوا وراء توجهاتهم المزاجية لجذب الأموال !! وهذا فى حد ذاته أضعف الثقافة المصرية كثيرا !! كما أن فترة الانفتاح وسياسته فشلت فى الوقت نفسه فى التغلب على معاناة الفقراء فازدادوا فقرا !

وأذكر فى حوار مع محافظ القاهرة اللواء عمر عبد الآخر مؤخرا فى ندوة أكتوبر .. أكد المحافظ بصراحة يحسد عليها أن فترة الانفتاح كانت السبب الرئيسى فى مشكلة السكان الآن ، وأن ظاهرة التمليك واختفاء لافتة « شقة للإيجار» نهائيا كانت بسبب جشع بعض التجار فى فترة الانفتاح !!

والحقيقة أن سياسة الانفتاح قد أدت الى أن يصبح بعض من الشعب المصرى من أغنى شعب فى المنطقة ، على حين أصبحت الحكومة المصرية أفقر حكومة فى المنطقة فقد عجزت الحكومة المصرية عن تحصيل الضرائب من التجار الذين كانوا يكسبون دون أن يعرف أحد بالتحديد حجم مكسبهم ... وقد أصبح البعض منهم من أغنى الأغنياء فى فترة وجيزة للغاية!!

وقد أصبح بسياسة الانفتاح دخل الطبقة الحرفية أكبر بكثير من دخل الطبقة المثقفة والجامعية ، وقد جرى العرف فى المجتمع المصرى على أن يكون الحرفى فى وضع أدنى ! . كما ازداد فى عصر الانفتاح حجم الفساد فى مصر الذى أصبح يزكم الأنوف من رائحته الكريهة !

فى يوليو ١٩٧٢ فجر السادات قنبلة دبلوماسية ذات صدى كبير بقراره إبعاد المستشارين العسكريين السوفييت الذين اعتمدت عليهم القوات المسلحة العسكرية .

وقد تردد أن السادات فعل ذلك من منطلق شعوره بأن عبد الناصر قد فشل لأنه حاول التغلب على الولايات المتحدة .

وقد أثبتت سنوات ما بعد اغتيال السادات أنه كان على حق فيما يتعلق بإبعاده للمستشارين والخبراء السوفييت، فقد كفر السوفييت أنفسهم بسياستهم ، ولم يكن طرد السادات للسوفييت انحيازا للغرب كما يردد البعض ، ولكن الهدف كان هو التمهيد للحرب بتحرير العسكرية المصرية لأن وجودهم على أرضنا كان عنيفا من شحن الحرب ضد إسرائيل .

ولا شك أنه بمقتضى معاهدة السلام فإن مصر استعادت الأرض التى احتلتها إسرائيل فى سيناء فى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وكان آخرها طابا التى استردتها فى ١٥ مارس ١٩٨٩ .

وقد تأكد السادات أن الصراع العربى الإسرائيلى لم يعد يحسم بالقوة ، وأنه آن الأوان أن يحل بالسلام ، لأن البلد لا تحتمل حروبا بكل آثارها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ولقد فتح السادات نوافذ حرية الرأى فى الصحافة المصرية، ولكن عيب السادات الوحيد فى الصحافة أنه لم يفرق فى علاقته بكبار الصحفيين والكتاب بالعلاقة الخاصة، وبين تمسك هؤلاء الصحفيين بمبادئ العمل الصحفى ، فحين ساءت العلاقة بينه وبين بعضهم فكر فى إبعادهم عن الصحافة نهائيا ، وكان منهم ثلاثة من أقطاب الصحافة المصرية : مصطفى أمين وجلال الدين الحمامصى وأمينة السعيد .

ولكن حين نبهه أحد المقربين منه إلى خطورة الفعل فى حالة فصل الثلاثة الكبار تفتق ذهن أحد كبار الصحفيين المقربين من السادات إلى فكرة خبيثة وحيلة ماكرة لكى يتخلص السادات من الثلاثة الكبار بضربة واحدة وهى صدور قانون يحدد سن المعاش عند الستين ويكون بمثابة نهاية المطاف لتولى عمل قيادى فى الصحافة المصرية !

ومن مفارقات الأيام أن هذا القانون نفسه كان أول من طبق على صاحب الفكرة الخبيثة بغد اغتيال السادات !!

ولا أحد ينكر أن السادات كان أول من أعاد مناخ الحرية بعد غياب طويل ، ولكن عيب السادات الحقيقى أنه كان يغضب كثيرا من أى كلمة نقد توجه إليه فى السنوات الأخيرة ، مما أضاع كثيرا من رصيده الكبير فى بداية حكمه الذى امتاز بحرية الرأى والديمقراطية .

ففى السنوات الأخيرة غضب السادات من مصطفى أمين خاصة مقالة « فكرة » الشهيرة الخاصة بهرولة أعضاء مجلس الشعب للانضمام إلى الحزب الوطنى الذى يرأسه السادات هروبا من حزب مصر الذى أسسه السادات وتركه لممدوح سالم!

ومنع السادات من نشر فكرة بعد ذلك إلى أن كان يوم فرح ابن السادات والتفاف كبار الكتاب حوله لعودة مصطفى أمين إلى الكتابة مرة ثانية .

وإذا كان السادات قد أخرج مصطفى أمين من السجن ثم أخرجه بعد ذلك من رئاسة تحرير أخبار اليوم ، فإن السادات نفسه كان قد عرض على مصطفى أمين بعد خروجه من السجن أن يتولى مجلس إدارة أخبار اليوم ولكنه رفض وقال للسادات بالحرف الواحد:

إن السنوات التى أمضاها داخل السجن جعلته لا يفكر فى

تولى أى منصب قيادى فى الصحافة!!

وأن يكتفى بكتابة عموده اليومى « فكرة » فقط !!

وبعد إلحاح من السادات تولى مصطفى أمين رئاسة تحرير الأخبار لمدة عام واحد فقط!

وكما حدث مع مصطفى أمين حدث أيضا مع إحسان عبد القدوس ، ولا أنسى عبارة قالها لى إحسان عبد القدوس قبيل رحيله فى حوار طويل معه نشر فى كتاب « إحسان عبد القدوس بين الاغتيال السياسى والشغب الجنسى » .

قال إحسان عبد القدوس : لقد صارحت أنور السادات بأنه لابد أن يحكم الشعب بجانب الجيش .. وأن هذا هو رأيى فقال له السادات :

عظيم هذا هو رأيك

طيب ماتكتبه يا إحسان !

وكتب إحسان عبد القدوس مقالة فى الأهرام.

وفى نفس اليوم أخرج السادات إحسان عبد القدوس من رئاسة مجلس إدارة الأهرام !!

هذا رغم أن السادات فى الفترة التى كان مبعدا فيها من الجيش بأمر السلطات البريطانية فى مايو ١٩٤٥ دخل على إحسان عبد القدوس فى مجلة روز اليوسف وكان معه وقتها زميله وصديقه الطيار حسن عزت، وكان يحمل مقالتين عن دور الضباط والجنود المصريين من ضباط المدفعية المضادة للطائرات فى حماية البلاد من الطائرات المعادية ، وكان وقتها إحسان عبد القدوس رئيسا لتحرير روز اليوسف وتسلم من أنور السادات المقالتين ونشرها دون حذف أية كلمة !!

إن هذا الكتاب هو محاولة صادقة لرسم صورة صادقة للسادات .. صورة معبرة عن إيجابياته وسلبياته .. ما له وما عليه .. ما له من حسنات وما عليه من مساوئ .. فقد اعتدنا أن نلقى بماءِ النار على من نختلف معه أو نضع مكياجا صناعيا لنجمل من قُبح من نحب ؟

ولكن هذا الكتاب محاولة لرسم صورة بلا رتوش .. صورة لا تكذب ولا تتجمل لشخصية السادات .

فى هذا الكتاب يتحدث المهندس سيد مرعى فى أخطر حوار قبيل رحيله وهو حوار مسجل .. حول تاريخ السادات وسياسته الداخلية والخارجية منذ أن تولى الرئاسة وحتى مصرعه فى المنصة .

والمهندس سيد مرعى كان من أقرب المقربين للرئيس السادات ليس فقط لأنه صهره ، ولكن أيضا لأنه كان يشغل أخطر المناصب فى عهده وهو رئيس مجلس الشعب .

ويجيب سيد مرعى عن تساؤلات خطيرة حول الرئيس السادات.

ماهو الحوار الأخير فى المنصة بين السادات وسيد مرعى وأبو غزالة ؟ ولماذا قال السادات لسيد مرعى : ماتخفش إذا جاءت الطيارات من وراء المنصة ؟ وماذا حدث خلال الـ ٣٠ ثانية التى هاجم فيها خالد الإسلامبولى ورفاقه منصة السادات لاغتياله .. وماذا كان رد فعل السادات ؟

لقد شاهد سيد مرعى بملء عينيه اغتيال أحمد ماهر باشا فى الأربعينات وكان على بعد أمتار قليلة من القاتل والقتيل .. وشاهد أيضا اغتيال السادات وكان على بعد سنتيمترات من القاتل والقتيل فما الفرق بين الحادثتين ؟

وما قصة المصاهرة بينه وبين أنور السادات ..؟ وهل تمت تلقائيا أم بصوره مفتعلة ؟! وهل يشعر سيد مرعى بأنه لو لم يكن صهرا لأنور السادات لكان الأمر مختلفا .. معه أو ضده ؟.. ولماذا ؟ وما الفرق فى علاقته بالسادات قبل وبعد اقتران ابنه حسن بـ «نهى» ابنة السادات ؟

لقد كان سيد مرعى صديقا صدوقا للكاتب محمد حسنين هيكل .

وكان من المفارقات الغريبة أن يكون هيكل بجوار السادات وهو يتلقى نبأ نجاح عمليات العبور العسكرى فى ٦ أكتوبر ، ولم يكن هيكل متوقعا لها هذا النجاح بل كان يؤكد فى مقالاته بالأهرام بأن الحرب مستحيلة .. لا أحد يعرف بالضبط موقف هيكل آنذاك بعد أن تحقق بالفعل انتصار أكتوبر .. ولا أحد يعرف ماذا قال له السادات !

الذى يعرف أسرار الواقعة ومضاعفاتها هو سيد مرعى .

وإذا كان الخلاف كبيرا بين السادات وهيكل ، فماذا كان موقف سيد مرعى ؟ ولماذا لم يحاول أن يرأب الصدع وأن يقرب وجهات النظر بينهما ؟

ولماذا طرق « على » ابن الكاتب محمد حسنين هيكل باب سيد مرعى فى السابعة صباحا مستنجدا به فى سبتمبر ١٩٨١ ؟ وماذا كان رد فعل سيد مرعى إزاء السادات فى اعتقالات سبتمبر التى ضمت هيكل ؟

وما رأى سيد مرعى فيما يقال : من أن السيدة جيهان السادات كانت سببا فى نهاية السادات نفسه ؟ وماهى الحقيقة

فى أن السيدة الأولى قد تزوجت من أحد رجال الأمن المكلفين بحراستها ؟.

ماهى أسرار اللحظات السابقة واللاحقة لإعلان السادات فى مجلس الشعب -وكان سيد مرعى وقتها رئيسا للمجلس- عن عزمه السفر إلى إسرائيل ؟

هل كان سيد مرعى يتوقع أن يكون السادات جادا فيما يقول ، أو أن الأمر لايعدو أن يكون من باب المناورة السياسية ومجابهة المستحيل ؟

وهل كان لديه علم مسبق بالعبارة التى أعلنها السادات آنذاك ، وكشفت عن عزمه لزيارة إسرائيل ؟ هل كانت العبارة جزءا من الخطبة أو كانت من وحى اللحظة ومن عقل السادات نفسه فى التو واللحظة ؟

هل يرى سيد مرعى اليوم أنه كان مخطئا كرجل سياسى فى تخوفه من زيارة السادات لإسرائيل ؟ وهل يعقل ألا يتشاور معه السادات فى أمر زيارته لإسرائيل ليس بدعوى أنه صهره ولكن لأنه رئيسا ممثلا لمجلس الشعب ؟ كيف يفاجأ رئيس مجلس الشعب كأى شخص عابر فى مصر بقرار رئيس الجمهورية ؟ . ولماذا لم يسافر سيد مرعى مع أنور السادات إلى

إسرائيل على الرغم من أنه لم يكن معارضا لاتفاقيات كامب ديفيد ؟ ولماذا لم يسافر إلى إسرائيل مطلقا على الرغم من أنه لم يرفض معاهدة السلام مع إسرائيل ؟

ولماذا وافق سيد مرعى النقراشى باشا على السفر إلى إسرائيل سرا ولم يوافق السادات على السفر معه إلى إسرائيل علنا منقولا وعلى الأقمار الصناعية فى العالم كله ؟

ولماذا أرسل السادات سيد مرعى لكى يتسلم نصف جائزة نوبل للسلام نيابة عنه ؟.. وهل حقيقة أن أحد أعضاء اللجنة قد اعترض على منح السادات جائزة نوبل فوجد السادات حرجا فى ذلك ؟

وما رأى سيد مرعى فى أنه مع كل رئيس وزراء جديد يأتى يقول: إن سيد مرعى ضد الحكومة .. حدث هذا مع فؤاد محيى الدين وعبد العزيز حجازى ومع ممدوح سالم .. لماذا ؟

وما رأى سيد مرعى فى أنه كان يحابى المعارضة على حساب الأغلبية أثناء رئاسته لمجلس الشعب لدرجة أغضبت كلا من فؤاد محيى الدين ومحمد حامد محمود ، وقد صرحا بذلك فى كلمات ألقياها فى المجلس وقال: إن رئيس المجلس يجامل المعارضة ؟

ولماذا لم يجدد السادات لسيد مرعى فى رئاسة مجلس الشعب؟

وماذا جرى فى اللقاء الذى تم بينهما وحضره عثمان أحمد عثمان فى منزل سيد مرعى بالهرم ؟

وما رأى سيد مرعى فى الهتافات التى خرجت فى أحداث ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ تهتف « سيد بيه ياسيد بيه .. كيلو اللحمة بقى بجنيه » ؟

وما رأيه فيما يقال من أنه يملك مزرعة الثعالب لإنتاج الفراء ، وأن هذه الثعالب تتغذى على الدواجن ولهذا فقد اختفت الدواجن من المجمعات الاستهلاكية ؟

ولماذا قرر السادات تعيين سيد مرعى رئيسا لحزب مصر ، وفى اليوم التالى فوجئ بتعيين ممدوح سالم رئيسا للحزب ؟ كيف تم ذلك ؟

ولماذا اعترض سيد مرعى على سير السادات فى جنازة شاه إيران ؟

كل هذه الأسئلة الساخنة وغيرها يجيب عنها سيد مرعى بصراحه مطلقة !

وقـد يكون عنوان هذا غـريبـا لأول وهلة فـقـد ارتبط فى ذهن رجل الشارع المصرى أن سيد مرعى هو صهر أنور السادات فكيف يختلف معه ؟!

المصـاهرة تمت وأنور السـادات رئيسـا للجـمـهورية فـمن يجـرؤ على أن يقـول للسـادات لا .. خـاصـة من داخل دائرته نفسها؟ .. من داخل أسرته .. ولكنها الحقيقة فقد اختلف سيد مرعى والسادات كثيرا لكن الخلاف السياسى بينهما لم يفسد للود قضية أبدا !!

وعلى غير ماكان يتوقع الجميع فإن سيد مرعى لم يكن يؤيد السادات فى كل صغيرة وكبيرة بسبب المصاهرة بينهما ، بل كان يختلف مع السادات فى أمور وقضايا ومواقف كثيرة وخاصة حين تولى رئاسة مجلس الشعب وقبلها بل وبعدها أيضا!

غضب أنور السادات من سيد مرعى حين رفض أن يوافق على القـائمـة التى تضم الوفـد المصـرى المسـافـر إلى الاتحـاد السوفيتى والتى قدمها السفير فينو جرادوف إليه ، وكانت تضم أسماء موالية للاتحاد السوفيتى ، فقال له السادات بغضب شديد: «كان لازم تقبل الدعوة أولا وبعدين تعمل اللى أنت عايزة !!»

وعندما رشح المهندس سيد مرعى رئيسا لمجلس الشعب هاجمته الدنيا وعلق البعض باللغة الدارجة « كوسة » .. وكتب

الدكتور محمد حلمى مراد مقالتين فى إحدى الصحف اليومية يهاجم فيها سيد مرعى هجوما شديدا لأنه صهر رئيس الجمهورية وكان هذا من وجهة نظره جواز المرور الوحيد لتعيينه رئيسا لمجلس الشعب وقتها !!

لكنه من المعروف أن سيد مرعى كان وكيلا لمجلس الأمة الذى كان يرأسه أنور السادات قبل أن تتم علاقة المصاهرة بينهما!

مرة أخرى غضب السادات جدا من سيد مرعى حين قدم د. حلمى مراد استجوابا حول أحداث الطلبة .. وطلب منه أن يسوى الموقف مع المعارضة .. فعقد مرعى لقاء مع حلمى مراد وعبد الفتاح حسن فى مكتبه ، وجرى النقاش على أن الظروف لا تسمح بمناقشة هذا الاستجواب ، وأنه لايمكن أن يمنع هذا الاستجواب فى الوقت نفسه واستمر النقاش ساعتين وراء باب مغلق .

وعلق السادات غاضبا : هل كان يجب أن تقفل الباب على نفسك أنت والمعارضة ساعتين ؟ .. هل هذه جبهة ضد الحكومه ياسيد ؟

وحين كان السادات يخطب على الهواء بالتليفزيون ، من مجلس الشعب وقاطعه النائب أحمد ناصر المحامى وقال :

على رياسة المجلس أن تطبق اللائحة وكان يعنى بذلك أن يطلب سيد مرعى النائب الخروج من المجلس .

ولكنه لم يفعل .. فقال له السادات وهو يصافحه مودعا على باب مجلس الشعب .. ماذا تنتظر ياسيد لتطبيق اللائحة أكثر من أن نائبا يقاطع رئيس الجمهورية ؟!

وسيد مرعى لم يختلف مع السادات وحده بل اختلف أيضا من قبل مع جمال عبد الناصر وصارحه برأيه الشخصى فيه حين رآه مرة وقال له بالحرف الواحد :

لم يكن يعجبنى شكلك .. وكنت أود أن ألقيك من الشباك!

واختلف سيد مرعى فى بداية الثورة مع جمال سالم حين اعترض على بعض مواد قانون الإصلاح الزراعى ، وطلب جمال سالم منضدة الاجتماعات وألقى بالدوسيهات والأوراق فى وجهه. وخرج سيد مرعى محتجا ثم فوجئ وهو يجلس فى منزله ليلا بدخول جمال سالم عليه معتذرا .

وانتهى الأمر بجمال عبد الناصر بعد أن توطدت علاقته بسيد مرعى وعرفه عن قرب أن أخفى عنه خبر تعيينه وزيرا للزراعة فى الوزارة التى شكلها بعد النكسة ١٩٦٧

فقد كان عبد الناصر يخشى أن يرفض ، وكان سيد مرعى نائما حين أعلن الخبر من الإذاعة فأيقظته زوجته وأبلغته بأنه قد أصبح وزيرا للزراعة .

وقال له عبد الناصر بعد أن حلف اليمين : كنت خائفا ألا تقبل الوزارة !! وكان رد فعل سيد مرعى عليه .. معقولة ياريس أرفض فى هذا الوقت العصيب !

وسيد مرعى هو الوزير الوحيد فى تاريخ مصر الذى كان يجرؤ أن يضع ساقا على ساق وهو يجلس أمام عبد الناصر فى الوقت الذى كان لايجرؤ فيه أحد على أن ينظر فى عينه !!

وحدث ذلك أيضا أمام السادات !! لدرجة أن السادات اتهمه بالمنظرة ، ودلل على ذلك بواقعة شهيرة حدثت أثناء مراسم تسلم سيد مرعى لنصف جائزة نوبل نيابة عن السادات .

فقد وقف سيد مرعى وهو على المنصة يصافح بيجين وهوتحت المنصة .. وغضب السادات وقال له :

« يعنى كان لازم تسلم على بيجين وأنت واقف أعلى المنصة وهو تحت !!

يعنى كان لازم المنظرة دى ياسيد !!

وسيد أحمد مرعى إبراهيم نصر . مولود فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩١٣ بالعزيزية مركز منيا القمح .. ودخل مدرسة السيدة نفيس الأولية بحى العباسية فى القاهرة ثم انتقل إلى الحسينية الابتدائية.

حصل على الابتدائية سنة ١٩٢٨ وحصل على البكالوريا ١٩٣٣ .. ثم بكالوريوس الزراعة وكان أول دفعته سنة ١٩٣٧ .

عقب تخرجه اشتغل بالأعمال الحرة وإدارة عزبته بالعزيزية من عام ١٩٣٧ إلى ١٩٥٠ .. وكان عضوا بحزب السعديين قبل الثورة .. ورشح نفسه لعضوية مجلس النواب ونجح ثم انتخب سنة ١٩٤٥ مرة أخرى .

ومن أبرز أعماله فى تلك الفترة إنشاء نقابة الزراعيين .

وعمل مع الثورة منذ قيامها فى أخطر مشروعاتها وهو قانون الإصلاح الزراعى وتحديد الملكية الزراعية . وعين عضوا منتدبا للجنة العليا للإصلاح الزراعى وفى ١٩٥٥ عين رئيسا لمجلس إدارة بنك التسليف الزراعى وعضوا منتدبا لمجلس الادارة مع احتفاظه بمنصبه كعضو منتدب للجنة العليا للإصلاح الزراعى .. ثم عين وزيرا للإصلاح الزراعى سنة ١٩٥٧ ثم عين أيضا عام ٥٧ وزيرا للمالية بالنيابة أثناء سفر عبد المنعم القيسونى

فى الخارج .. ثم عين وزيرا للتخطيط بالنيابة أثناء سفر وزير التخطيط .. وعين وزيرا للزراعة بدلا من وزير الدولة للإصلاح الزراعى سنة ١٩٥٧ ، وانتخب رئيسا لجمعية تعاون الإصلاح الزراعى سنة ١٩٥٧ ، وفى عام ١٩٥٨ اختاروه وزيرا مركزيا للإصلاح الزراعى أثناء وزارة الوحدة مع سوريا، ثم انتخب نائبا لرئيس مؤتمر هيئة الأغذية والزراعة سنة ١٩٥٩ ، ونجح بالتزكية فى انتخابات مجلس الأمة سنة، ١٩٥٩ وأصدر كورت فالدهيم السكرتير العام للأمم المتحدة قرارا بتعيينه سكرتيرا عاما لمؤتمر الأغذية العالمى فى يناير سنة ١٩٧٤ ، ثم قرر بوصفه نائبا عن دائرة العزيزية ترشيح نفسه لمنصب رئيس مجلس الشعب عند إجراء انتخابات رئاسة للمجلس الجديد للدورة التشريعية فى سبتمبر ١٩٧٤ .

وتم انتخابه لمنصب رئيس المجلس وحصل على ٢٧٨ صوتا مقابل ٣٣ صوتا حصل عليها محمود القاضى . ثم فاز برئاسة مجلس الشعب مرة أخرى وحصل على ٣٣٤ صوتا من ٣٣٦ صوتا فى أكتوبر سنة ١٩٧٥ .

أصدر الرئيس أنور السادات قرارا بتعيينه مساعد رئيس الجمهورية فى أكتوبر سنة ١٩٧٨ ثم استقال من منصب مساعد رئيس الجمهورية فى نوفمبر ١٩٨١ .

وتمتد علاقة سيد مرعى بأنورالسادات إلى ما يقرب من ثلاثين عاما من الأحداث المتلاحقة والمواقف الساخنة وكأنها شريط سينمائى مثير !

فأنور السادات وسيد مرعى علاقة وثيقة بدأت فى منزل إحسان عبد القدوس بعد الثورة .. بدأت بعبارات مجاملة وتعارف وضحكات وامتدت إلى علاقة نسب وتقارب .. وانتهت نهاية درامية فى المنصة حيث كانا يجلسان معا يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ يشاهدان العرض العسكرى وبينهما المشير أبو غزالة !

بل إن آخر عبارة قالها أنور السادات فى حياته قبل أن يتلقى رصاصات الإسلامبولى كانت موجهة إلى سيد مرعى !

وانتهت هذه العلاقة بأن حمل أنور السادات مضرجا فى دمائه بعد اغتياله .. ونقل سيد مرعى إلى مستشفى المقاولين مصابا فى ظهره بشظية كادت أن تسبب له شللا نصفيا .

وبين هذا وذاك سيناريو سياسى طويل .. أحاول كشف النقاب عنه لأول مرة بدون مونتاج !

كما يتحدث د. مراد غالب وزير خارجية مصر الأسبق والسفير المصرى الأسبق أيضا فى موسكو لمدة عشر سنوات كاملة عن أخطر القرارات التى اتخذها السادات وهى طرد الخبراء

السوفييت وإلغاء المعاهدة المصرية السوفيتية قبيل حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

كما يؤكد محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر الأسبق الآن والذى قدم استقالته للسادات فى كامب ديفيد على أن فتح الباب لعملية السلام عمل عظيم قام به السادات ! وإنه قد قدم استقالته وقتها لأن تفكيره أو أمنيته انصرفت إلى تخليص العملية مع الدول العربية كلها ! فى محاولة صادقة لرد اعتبار السادات الآن بعد كل هذه السنوات الطويلة !

كما نحاول أن نكشف النقاب عن السر وراء إقالة الوزير اللغز فى عهد السادات .. منصور حسن أكثر الوزراء إخلاصا للسادات وأكثرهم حماسا للعمل الوطنى والذى وصفته الصحف العربية والعالمية بأنه الرجل القادم فى مصر .

وكتبت إحدى الصحف الإسرائيلية « الجيروزاليم بوست» مجموعة مقالات عن منصور حسن والصراع على السلطة فى مصر .. مما دفع السادات إلى طرد مراسل الجريدة من مصر !

ولقد كان قرار السادات فى ٥ سبتمبر باعتقال صفوة من الرموز السياسية والدينية المصرية قرارا تعسفيا بكل المقاييس وهو من أخطر القرارات التى أصدرها السادات وراهن بها قبيل اغتياله

على تاريخه السياسى كله .. فقد أثر هذا القرار على شعبية السادات تماما .. ويبدو أن الصراعات التى واجهها السادات فى نهاية عهده قد أثرت على أعصابه وجهازه النفسى والعصبى ، فكأنما كان السادات يحمل أعصابه فوق جلده .. وقد ظهر واضحا فى لغة الخطاب فى خطاباته الأخيرة على الشعب مدى العصبية التى اجتاحته وأثرت فى نفسيته ، فجمع الحابل على النابل فى قفص واحد فى قرار ديكتاتورى ، رغم أن السادات قد اكتسب من قبل شعبيته من خلال أنه فتح ولأول مرة نوافذ الحرية على مصراعيها فى بداية عهده، وسمح للتعددية الحزبية لأول مرة فى عهد الثورة بالتواجد على الساحة السياسية إلا أنه قد شطب من أذهان الشعب كل هذا بجرة قلم حينما وقع على قرار اعتقالات ٥ سبتمبر .

وشعبنا دائما مايوصف بأنه لاذاكرة له ..

فإنه سرعان ماينسى ..!

فلو أن لاعبا أجاد طوال المباراة وتسبب

فى الدقيقة الأخيرة فى إصابة مرماه بهدف ..

فإن الجماهير تنسى كل مجهوداته

طوال المباراة وتخرج ناقمة عليه لأنه أهمل

فى الوقت الضائع !

وإذا كان ذلك يحدث بالنسبة للاعب كرة فما بالنا برئيس جمهورية يجب أن يكون فى نظر الشعب إلها لايخطئ .. وجل من لا يخطئ ..

ويبقى هناك تساؤل يفرض نفسه :

ماذا لو مات السادات موتا طبيعيا فى أعقاب حرب أكتوبر؟

ماذا ستكون شكل جنازته فى هذه الحالة ؟

بالتأكيد كانت ستكون جنازة شعبية صادرة من قلوب الشعب ..

ولماذا إذن كانت جنازة السادات هزيلة لاتتفق وتقدير العالم للسادات .. ؟

ولماذا خامر الشعب إحساسا بعدم الحزن الحقيقى على السادات فى أعقاب اغتياله ..؟

حقيقة اشترك فى جنازته ولأول مرة من أمريكا ـ فى جنازة رئيس دولة أجنبية يشارك ـ ثلاثة رؤساء من أمريكا فضلا عن ٨٠ رئيس دولة من دول العالم .

ورغم أن الجنازة كانت محاطة بالأمن ومتاريس حديدية واقتصرت على عدد محدود من المشيعين لتقديم العزاء للمسئولين وقتها وببطاقات من الأمن ، إلا أن الشعب المصرى لم يشارك مشاركة فعلية حقيقية ولم نر دموعا مدرارة ولا تشنجات ولا إغماءات ولاطقوسا جنائزية مثلما حدث فى جنازة عبد الناصر التى وصفت بأنها بحر متلاطم من البشر .

ما الّذى حدث بالنسبة للسادات فى الفترة الأخيرة من حكمه ؟ .. هل كانت قرارات اعتقالات سبتمبر سببا فى تراجع مؤشر شعبية السادات ؟

وإذا كان أقرب المقربين من الرئيس السادات كانوا يؤكدون أنه كان سيفرج عن المعتقلين فى أبريل بمناسبة تحرير سيناء .

إلا أن ذلك كله أكد ظاهرة خطيرة لدى الشعب المصرى ألا وهى سوء التقدير لزعمائه ورؤسائه .

فالخطأ الأخير يمكن أن يضيع فى ركابه إنجازات كثيرة!

لقد كانت اعتقالات سبتمبر بمثابة آخر صورة مضنية للسادات فى أذهان الشعب المصرى فقد أحدثت نوعا من الضباب الكثيف على كل إنجازاته .. وعادة ما تكون آخر صورة هى الصورة العالقة بأذهان وعقول الناس .. فكأن هذا الخريف

المتقلب هو الطقس الثابت لكل فصول السادات !

وضاعت فى زحام هذا الضباب الكثيف من استياء الشعب المصرى لما حدث فى سبتمبر ١٩٨١ كل الإنجازات من إطلاق حرية الرأى والتعددية الحزبية وانتصارات حرب أكتوبر ومن قبلها طرد الخبراء السوفيت، ولنا أن نتصور ماذا كان يمكن أن يحدث لمصر لو كانت قد ربطت نفسها بفلك الاتحاد السوفيتى .. الذى انهار تماما .. وماذا كان يمكن أن يكون عليه اقتصاد مصر رغم أنه الآن متهالك !

إن اعتقالات سبتمبر كانت هى الصورة القاتمة وكانت أحد أسباب اغتيال السادات .

لكن السادات لم يكن فرعونا متجبرا

لم يكن فرعونا يهدم كل المعابد

ولكن نحن الذين ظلمناه .. هدمنا

المعبد فوق رأسه .

ولم يكن السادات مفترى ولكن كان مفترى عليه !

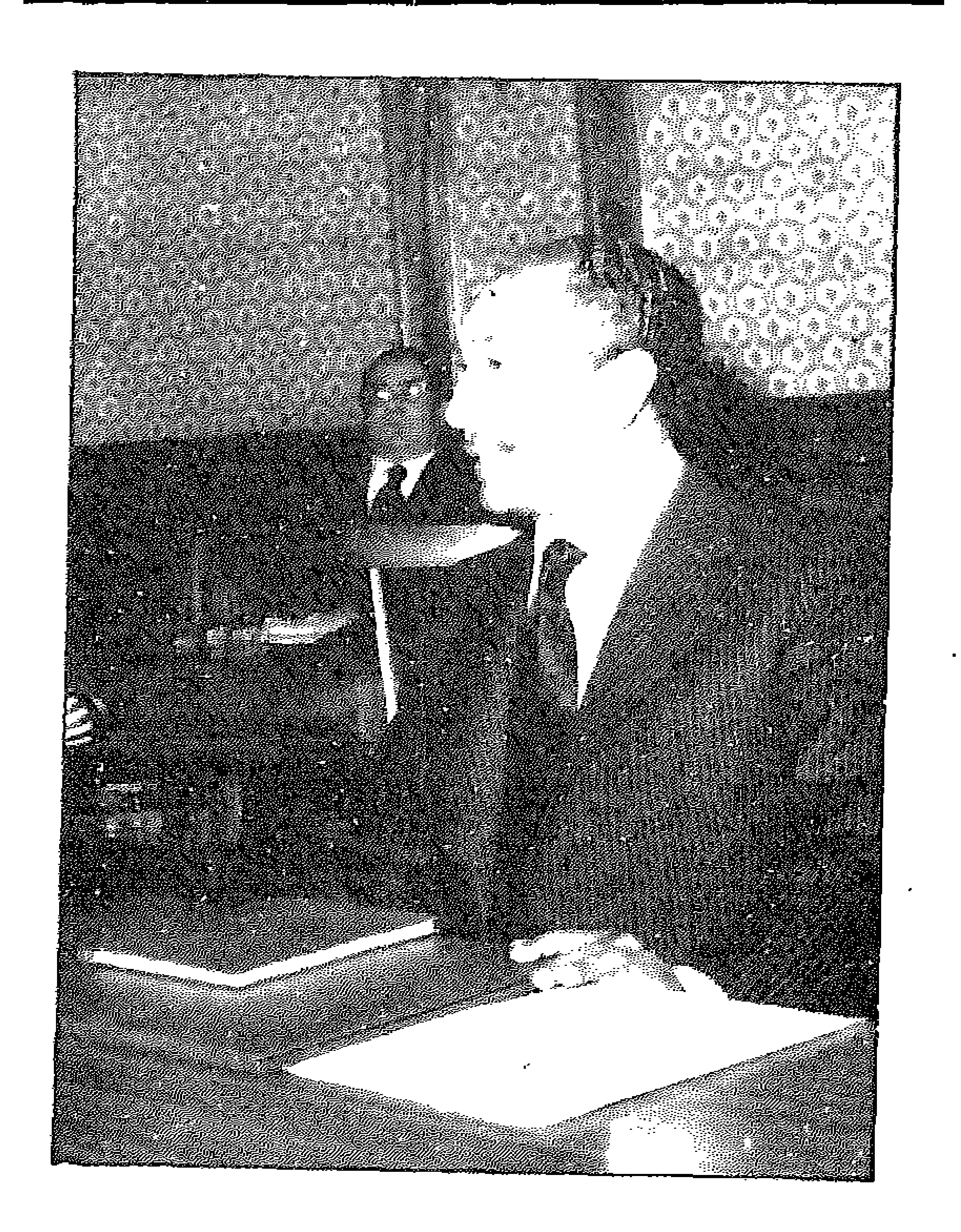
لهذا كان السادات هو . . الفرعون المفترى عليه !

محمود فوزى



سيد مرعى وخلافاته

مع صهره السادات



● مهندس سيد مرعي ..كيف تحققت علاقة المصاهرة بينك وبين السادات .. هل تحققت تلقائيا .. أو بدوافع المصالح السياسية ، فأنت من أسرة عريقة وسياسى محنك ، وهو رئيس للجمهورية ؟

●● التقيت بالسادات بعد الثورة مباشرة فى بيت إحسان عبد القدوس فأحسست من الوهلة الأولى أن حديثه يختلف عن حديث الضباط الأحرار . وعن حديث جمال سالم مثلا الذى كنت أعرفه وقتها ، فالسادات له طريقة محببة فى حديثه إلى النفوس .. وليس متعاليا على الناس . أو حتى ممن يتظاهرون بالتعالى .

لم أشعر يومها أننى أخاطب عضوا فى مجلس قيادة الثورة بل كنت أجالس شخصا عاديا جدا . وربما كان ذلك له كبير الأثر فى نفسى . وسببا فى التقارب بيننا فيما بعد .

هذا أولا .. أما ثانيا : فالسادات كان يسكن بالهرم بجانب منزلى هناك وكان من الطبيعى أن يحدث تزاور عادى جدا بيننا. والسادات كما هو معروف عنه كان يحب رياضة المشى هو وزوجته جيهان .. فكانا يسيران من منزلهما إلى منزلى وكنا نرد لهما الزيارة عادة ومن هنا توثقت العلاقة بيننا .

وأتذكر من هذه الأيام أن السادات كان مريضا بأزمة قلبية وكنت أزوره فى الدور العلوى من منزله فأجده واضعا مرتبة على الأرض ونائما عليها من أثر التعب . وبالطبع لم تكن هناك فكرة مطلقا لمسألة النسب . لسبب بسيط جدا هو أن بناته كن لايزلن أطفالا .

ولكن حين تطورت الأمور بعد ذلك حدث تآلف أسرى عميق جدا بيننا ، وبدأ أولادى يتعرفون على أولاده ، ومع ذلك لم نكن نفكر فى هذه الزيجة مطلقا ،.وظل ذلك إلى أن أصبح رئيسا للجمهورية فاستمرت العلاقة بيننا وإن تغيرت فى الشكل . فكان هناك ميعاد سابق وترتيبات معينة لم تكن موجودة من قبل.

فى هذه المرحلة استجد عامل أساسى ، فابنى الكبير الدكتور نصر حصل على الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا . وكان أملنا أن يكمل نصف دينه ويتزوج ولكنه لم يفكر فى ذلك أبدا وأضرب عن الزواج ... خاصة أنه يجد الرعاية الكافية منى ومن والدته .. وظل هذا الموضوع قضية أساسية للمناقشة بينى وبينه لكنه فى النهاية صمم على ألا يتزوج .

وبشعور الأب بدأت أخشى على ابنى الثانى حسن ، وقلت لنفسى إذا فلت منى نصر فيجب ألا يفلت منى حسن خاصة

أنه بدأ هو الآخر فى إعداد رسالة الدكتوراه فى الاقتصاد من الجامعه الأمريكية .

فقلت هذا دكتور وذاك دكتور ، ولا أخفى عليك « بدأ الفأر يلعب فى عبى » كما يقولون ، وتوجست خيفة فى أن يصبح حسن مثل نصر مضربا عن الزواج خاصة أن الإضراب عن الزواج سلوك شائع بين أفراد العائلة ، والبعض منهم تزوجوا فى سن كبيرة ومنهم ابن عمى الدكتور أحمد مرعى .

وفى إحدى الليالى فاتحت ابنى حسن وقلت له: إننى أفكر فى ضرورة أن تتزوج ، خاصة وأن أخاك الكبير لا يفكر فى الزواج مطلقا . فقال أنا فعلا بأفكر فى الزواج .. وكان طبيعيا أن أسأله بتفكر فى مين ؟!

فقال لى لا : بعدين أقول لك .

ثم حدث أن كلفنى الرئيس السادات بالذهاب إلى أسيوط لحضور مؤتمر هناك ، وإذا بابنى حسن يقابلنى فى الصباح الباكر ويقول لى : فاكر موضوع الزواج الذى حدثتنى بشأنه ؟! قلت له نعم .. فقال لى : طب أنا عاوز أخطب .. فقلت له :

من هى سعيدة الحظ التى وقع اختيارك عليها ؟! فقال اخطب لى «نهى» بنت أنور السادات .

طبعا نهى كنا نعرفها وتأتي عندنا فى البيت هى وأختها الكبرى لبنى .. بل إن لبنى فى ذلك الوقت لم تكن قد تزوجت بعد .. وكانت مخطوبة وفسخت خطوبتها فكان هناك شيء من الحرج، لأن التقاليد تقضى بأن الابنة الكبيرة تتزوج أولا .. ولكن حسن يومها قال لى : عاوزنى أتجوز اخطب لى نهى .. مش عاوز خلاص !!

فانتهزت الفرصة حين قابلت الرئيس السادات قبل سفرى إلى أسيوط .. وبعد أن استمعت إلى توجيهاته بشأن هذه الرحلة قلت له :

والله ياريس فيه نقطة أحب أن أتحدث فيها النهاردة .. حسن ابني بيطلب ايد بنتك نهى .. وأنا بانقل لك رسالة ونتركها معلقة ونتكلم في ذلك الأمر بعدين .

فقال لى السادات :

نهى لسة صغيرة جدا .. وعموما أنت على مهلك واحنا على مهلنا .

ثم دخلت جيهان السادات معنا فى الحديث وقالت :

بتتكلموا فى إيه ؟!

فقلت لها :

بنتكلم فى أمر خطبة ابنى حسن للآنسة نهى .. والريس بيقول نهى لسه صغيرة .

فقالت جيهان :

ليه ؟! .. والله مش حنلاقى أحسن منكم وانتم ناس كويسين ومادام الولد رايد البنت خلاص .

فقال السادات :

البنت لسه صغيرة وأنا مش موافق دلوقتى .

فقالت جيهان :

بعدين لما ترجع نتكلم ..

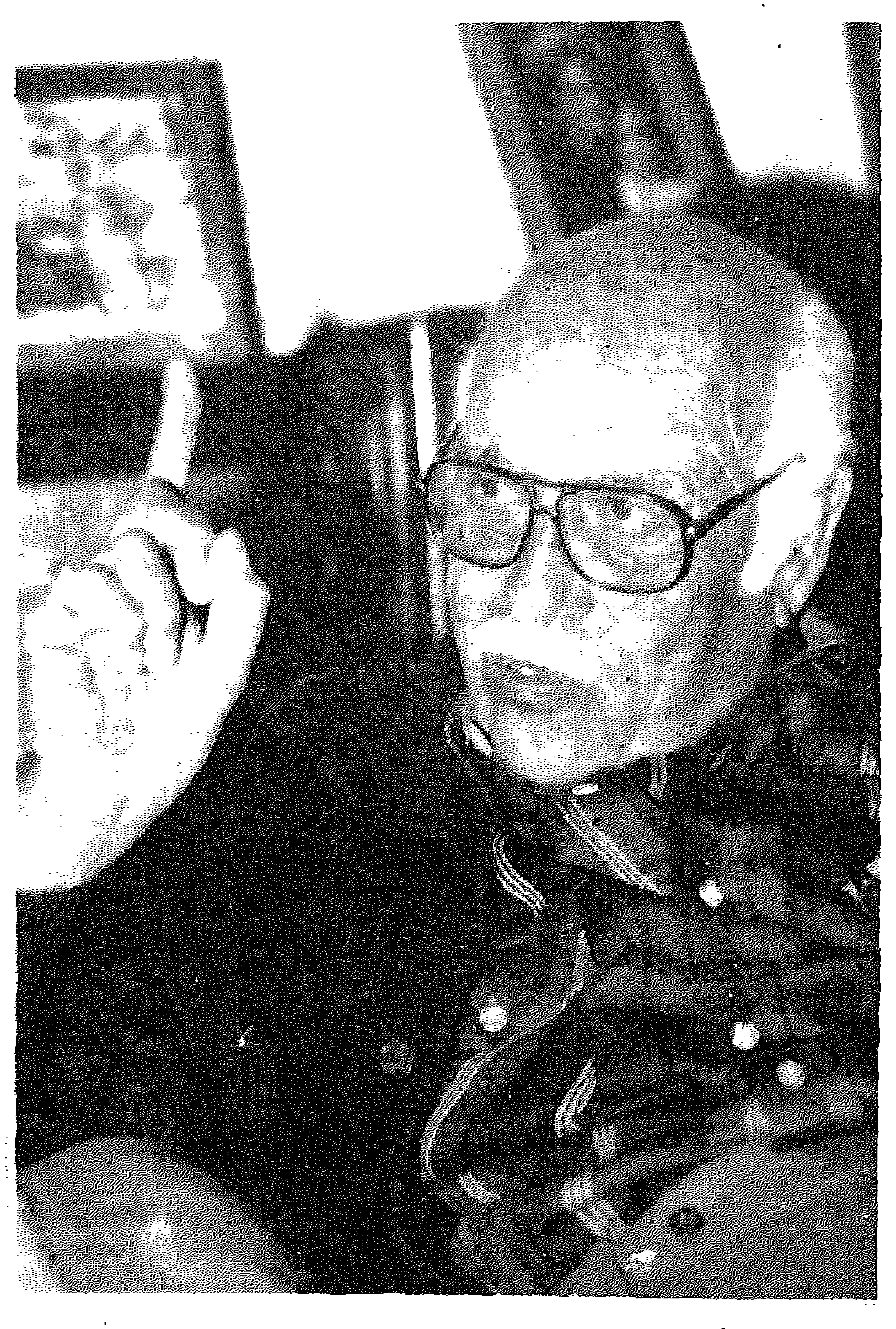
● ماذا حدث بعد عودتك من أسيوط فى موضوع خطبة نهى ابنة السادات ؟ ماذا قالت لك جيهان السادات بعدها ؟

●● حين عدت من أسيوط التقيت بالسيدة جيهان ، وقالت لى: أنا موافقة على الخطبة دى .. وخلى الولد ييجى يتقدم للبنت.

فقلت لها :

لكن الرئيس متردد علشان موضوع السن .. فقالت :

هم سنهم متقارب .. احنا موافقين .. وتمت الخطوبة وتمت الزيجة بناء على رغبة من حسن .



كنت رافضا أن يسير السادات فى جنازة شاه إيران خوفا على حياته !!

فالحكاية إذن ليست زواجا سياسيا بل على العكس هذه العلاقة جاءت بنتائج سلبية ، ولا أخفى عليك أننى فكرت جديا فى اعتزال السياسة لأننى أحسست أن هذه المصاهرة بمثابة فرملة .. ثم إنها كانت تضيف علىّ أعباء إضافية .. لأننى سأضطر أن أؤدى خدمات أكثر .. وأعمل أكثر وأضطر إلى عدم الظهور فى الصورة كثيرا .

يضاف إلى هذا وذاك أننى لن أستطيع أن أقول رأيا مخالفا للرئيس السادات .. ولا أستطيع أيضا أن أعبر تعبيرا قويا ضد السياسة التى ينتهجها أنور السادات لو تطلب موقفى ذلك .. إننى أذكر مثلا واقعة خلافية كبيرة بينى وبين السادات .. بعد مشروع الخطبة .

كان السادات يفكر فى إنشاء منطقة حرة .. وتحدث البعض عن تحويل مدينة بورسعيد بالكامل إلى منطقة حرة .. وكنت قد زرت من قبل سنغافورة .. وشاهدت النجاح والأرباح التى حققتها هذه المنطقة . وتأثرت كثيرا بهذا النموذج ، وبدأت أتحدث إلى الصحف عن المنطقة الحرة فى حدود معلوماتى ، ونتيجة زيارتى لسنغافورة وإذا بالصحفى الذى أخرج الحديث يكتب قائلا : إن سيد مرعى لا يتصور أن تكون بورسعيد كلها مدينة حرة .

صحيح هو أن هذا الصحفى سألنى عن تحويل المدينة كلها إلى مدينة حرة ، فقلت له: هذا تهريج ومسألة استهلاكية ولن تؤدى إلى النتائج التى رأيتها فى سنغافورة .. فهناك رأيت مدينة حرة حقيقية .

ونشر هذا الحديث بالمصادفة فى اليوم الذى توجه فيه السادات إلى بورسعيد ليلقى خطبة علنية وقرأ فيها السادات هذا الحديث فى الصحف صباحا .. ولم أكن أعلم وقتها ماذا سيقول فى خطابه . وفوجئت به يقول على مسمع ومرأى من الشعب كله: الناس اللى بيتكلموا فى موضوع المنطقة الحرة ببورسعيد وقاعدين فى تكبيف حقهم ييجوا يشوفوا آلام شعب بورسعيد قد إيه .. ومن هنا احنا بنقرر أن بورسعيد تكون مدينة حرة .

وكنت وقتها أسمع هذا الخطاب فى القاهرة ، واضطررت إلى السكوت بعد ذلك ، وهذا مثل بسيط يؤكد القيود التى فرضتها المصاهرة على حركتى .. ولو كنت حرا تماما لعلقت على هذا الموضوع .

فضلا على ذلك أنه بحكم بيئتى الريفية لا بد أن تكون معاملتى طيبة مع الناس وتلقائية أيضا ، ولا أستطيع التدقيق مع أحد ..

ولا أخفى عليك أننى فكرت جديا إلى أننى أعتزل السياسة بعد هذه المصاهرة ، ثم ماهو مكسبى من المصاهرة السياسية .. وأنا

أساسا أقوم بدور سياسي كبير .. وأعيش عيشة طيبة والحمد لله..
ثم ماذا يهم السادات وهو رئيس جمهورية من تدعيم مركزه
السياسى بالمصاهرة معى . يضاف إلى ذلك أن أولاد السادات
أنفسهم على أفضل وأكمل مستوى .

● المهندس سيد مرعى .. حين اخترت زوجتك السيدة سعاد ..
كان هناك خلاف سياسي وانتخابي وحزبى بين والدك ووالدها
حسن بك مرعى .. رغم أنهما أقارب ورغم الخلاف المعروف
قررت الزواج منها .

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه بصورة مختلفة.. ألم تخش لحظة
خطبة حسن مرعى ونهى السادات أن ينشأ خلاف بينك وبين
الرئيس ؟! ألم تخش من التداخل السياسى والعائلى؟! .

●● الوقائع مختلفة والظروف مختلفة أكثر بالنسبة لزواجى من
سعاد ... تعال أولا نحكى رواية زواجى من سعاد : أذكر أننى
تخرجت فى كلية الزراعة ، وكنت مرشحا لبعثة دراسية بالخارج
وكان ذلك أمرا مغريا بالنسبة لى .

لكن الوالد كان زراعيا متقدما فى مهنته ، وكانت لديه مزارع
لتربية الخيول والمواشى والمناحل ، وكان يعدنى للإشراف على
هذه المشروعات الزراعية . ولكننى فاجأته بقرار السفر فى البعثة .

ووقع خلاف بينى وبينه تدخل فيه عميد كلية الزراعة ، حيث قال لى: إن الوالد يشكو منك ، لأنك تريد أن تهجر الزراعة ومشروعاته لتلحق بالبعثة .. ثم أضاف قائلا : «يا ابنى تروح بعثة إيه؟ يعنى هتبقى إيه ؟ مش حتبقى أستاذ فى الجامعة طب عندك شغل أحسن من الشغل ده » ؟

فقلت له يعنى أروح ألبس جلابية وأقعد على المصطبة مع الفلاحين ! ثم إن سفرى لهذه البعثة ليس مجاملة من أحد ولكن بصفتى طالبا متقدما على دفعتى .

ثم حاول العميد مرة ثانية وثالثة إثنائى عن السفر ، وأنا أرفض فما كان من العميد إلا أن قال لى : طيب السنة الجاية للبعثة والسنة دى مش محتاجين أحد !!
المهم أنه أغلق الباب أمامى فلم أجد بدا من العمل مع والدى .

والحقيقة أننى كنت أعرف أولاد حسن بك مرعى ، رغم أن العلاقة كانت متوترة جدا بين الكبار ، بين والدى وحسن بك.. لكن هذا التوتر لم يقطع العلاقات الأسرية . صحيح أن حسن بك لم يكن يزور والدى ولا يزورنا . لكن والدتى كانت تزورهم وهم يزوروننا فكان هناك ود عائلى .. وقد شدت سعاد انتباهى ، وهى البنت الثانية وليست الأولى ، كما كان الحال بالنسبة لنهى السادات ولبنى .

أما وقائع خطبة سعاد فقد بدأت على مائدة الغداء .

كان والدى يثنى علىّ وعلى عملى بعد أن تركت البعثة . ويعلن أنه خصص لى مرتبا قدره ١٥ جنيها ، وكان وقتها مبلغا كبيرا.. وقال لى يومها: إذا أردت أن تذهب إلى المصيف فازرع خمسة فدادين ذرة .

نحن نكلفهم ونزرعهم والإيراد يمكن أن نصطاف به ، فكان هناك نوع من الود والاشفاق ، ثم تطور الحديث بيننا .

وفوجئت بوالدى يقول :

احنا عاوزينك تتجوز؟!

فقلت له : وأنا مستعد أتجوز !

فقال لى : أخطب لك بنت فلان باشا ؟!

فلم أرد ..

فواصل حديثه قائلا :

إسلام بك معايا عضو فى المجلس وممتاز خلقا وموضوعا وعنده بنت جميله وأخلاقها ممتازة .. ايه رأيك ؟!

فلم أجب عليه .

فقال : لماذا لم ترد ؟

فقلت له : عاوزنى أرد ؟

فقال لى : نعم

فقلت له : اخطب لى سعاد بنت حسن بك مرعى .

كانت الملعقة فى فمه فوضعها فجأة فى الطبق !!

ثم قال لى : اشمعنى يعنى دى ؟

قلت : إذا كـــان ولا بد أن أخطب فـــهـــذه هى التى أريد أن أخطبها.. فصمت ولم يرد .

ثم مر أسبوع شجعتنى خلاله والدتى على مشروع الخطوبة.. وبعدها جاء والدى وقال لى : أنت مصمم .. فقلت له: نعم.

فقال لى شوف يا ابنى : أرجو ألا تتأثر بالعلاقة بينى وبين حسن بك مرعى فهو رجل وأنا رجل ، والخلاف بيننا خلاف سياسى فقط وليس خلافا شخصيا .. ولم يحدث فى عمرنا أن تبادلنا كلمات تجرح الإحساس ، ومادمت مصمما فأنا مستعد أن أخطبها لك .

بهذه التفاصيل تكون علاقة المصاهرة بينى وبين السادات مختلفة تماما . كما أننى لم أخش مطلقا التداخل السياسى والعائلى بيننا ، لأننى أعرف حدودى السياسية وحدودى العائلية ، ولا أخلط بينهما .

لقد اختلفت مع السادات كثيرا لكنها كانت كلها خلافات سياسية وخلافات فى وجهات النظر ، ولم تتطرق أبدا إلى المسائل الشخصية .

● هل تشعر بأنك لو لم تكن صهرا للسادات لكان الأمر مختلفا.. معك أو ضدك ولماذا ؟

●● لا .. كان فيه نوع من التفاهم بينى وبين الرئيس السادات.

حقيقة كانت فيه خلافات فى وجهات النظر .. لكننى لم أستفد مطلقا من مسألة المصاهرة هذه ..

لقد كان خط سيرى السياسى طبيعيا للغاية فلم تكن هناك قفزة من وزير إلى رئيس وزراء أو قفزة من وزير مباشرة .. لا .. أنا كنت عضوا منتدبا للهيئة العامة للإصلاح الزراعى .. ثم وزير دولة للاصلاح الزراعى ثم وزير زراعة ووزير دولة للإصلاح الزراعى .

وخلال تلك الفترة كنت مديرا لبنك التسليف ، علما بأننى عضو فيه من قبل الثورة .. فمناصبى السياسية جاءت بالتدريج ولم تحدث قفزات فى طريق حياتى، ولم أكن أتطلع للمناصب، ولكن كان عملى وجهدى هما الدرجات التى قادتنى إليها . أنا كنت نائب رئيس وزراء فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر ولم تكن هناك علاقة مصاهرة بينى وبينه .

أما فى عهد السادات فكنت نائبا لرئيس مجلس الوزراء .. ثم بعد ذلك جئت رئيسا لمجلس الشعب ، وكان هذا شيئا طبيعيا ، حيث كنت عضوا فى مجلس النواب قبل الثورة .. ثم أصبحت أيضا وكيلا لمجلس الأمة حين كان السادات يرأسه ، فحياتى السياسية إذن خالية من القفزات .

فالمصاهرة إذن لم تنعكس علىّ بشىء مميز بل ولم تحمنى، بدليل أن السادات عندما أراد أن يغير قيادات مجلس الشعب لم يتردد فى تغييرى ، وأتى بالدكتور صوفى أبو طالب . ولم يحدث أننى طلبت من السادات شيئا باسم العلاقة العائلية .

لقد رأى أن الدكتور صوفى أبو طالب أصلح لقيادة مجلس الشعب؛ لأن طريقتى فى إدارة المجلس لم تكن صالحة .. بينما كنت أرى العكس .

أرى أن إدارتى للمجلس هى الصحيحة ، سواء بالنسبة للأحزاب أو المعارضة ، وحين رأى الرئيس السادات أنه لابد من التغيير لم تمنعه المصاهرة !!

ولم أتول أية مناصب بعد رئيس مجلس الشعب إلا مساعد رئيس الجمهورية ، وكما تعلم فإن مساعد رئيس الجمهورية وظيفة شرفية ولا يتقاضى صاحبها مرتبا الا مرتبه السابق ويكلف بمهام لا يكلفه بها إلا الرئيس، وأنا فعلا عملت بها لكن بدأت أفكر فى هيئة المستشارين .

● وما الفرق فى علاقتك بالسادات قبل وبعد اقتران نجلك حسن بـ «نهى» ابنة السادات ؟!

●●حقيقة لم أشعر بأية فوارق فى الحالتين . فالسادات كانت له جاذبية خاصة فى الحديث . وكانت أحاديثه دائما ممتعة للجالسين معه .. فصحبته لم تتغير سواء بالمصاهرة أو بالعمل السياسى .

ولكن نستطيع أن نقول إنها قد تغيرت حين رأى الحفيد وهو حفيدنا شريف ، وقد بدأ نوع من الحب الكبير من السادات لشريف، فقد كان شريف بالنسبة للسادات حقيقة الدنيا ومافيها. فحين كان يجلس بين يديه لا يستطيع أن تكلمه ولا تفتح معه أى موضوع فكان يدلعه بحب كبير جدا ..

وكان من عادات الرئيس ألا يتناول طعام الغداء ، وفى الصباح كان يكتفى بالشاى ويظل حتى الساعة الخامسة أو السادسة مساء ثم يتناول العشاء . وبعد ذلك فى الساعة الثامنة مساء توضع فى صالة منزله شاشة سينما ليشاهد الأفلام السينمائية حيث كان يهوى أفلام الكاوبوى والأفلام التى فيها حركة وضرب .

وكان يشاهد هذه الأفلام مع السيدة جيهان السادات وشريف من التاسعة إلى الثانية عشرة .

وكان شريف عادة يسهر معه حتى الساعة الثانية عشرة أو ما بعدها لدرجة أنه ينام على الكنبة التى بجانبه . وكان السادات يتضايق كثيرا إذا حاول أحد أن يحمل شريف لينام فى سريره .. حتى جيهان نفسها كان السادات يتضايق منها ويقول غطوه ليظل نائما بجانبى فكان يأنس لوجوده حتى وهو نائم بجانبه .

فالسادات كان متعلقا بشريف تعلقا غير عادى .. بل إن شريف كان متعلقا بدرجة كبيرة جدا بجده السادات ، ربما أكثر منى أنا أيضا ، وأكثر من والده لأنه كان يجلس أطول فترة معه .

وقد تأثر شريف على صغر سنه بأفكار وعادات جده السادات ولهذا فقد ظهر الحزن عليه كثيرا حين اغتيل السادات فى حادث المنصة ، لأنه قد حضر وشاهد بنفسه ورأى بعينه اغتيال

جده .. ومازال حتى الآن متأثرا بمشهد الاغتيال ولا يستطيع أن يصعد الأسانسير للدور الخامس حين يأتي لزيارتي، ويفضل أن يصعد مترجلا على قدميه ولا يستطيع أن يرى نفسه في حجرة مغلقة بمفرده .

● هناك تفسير لعقدة شريف .. أن الصبي كان يحب جده حبا شديدا ، وكان يدافع عن جده عندما يتصور أنه معرض للأذى . وقد شاهد عملية الاغتيال من خلال الحجرة الزجاجية المغلقة في أعلى المنصة وهي الحجرة المخصصة للسيدات . وعندما أراد أن يدافع عن جده كعادته حال دون ذلك وجوده في الحجرة الزجاجية أعلى المنصة فترتب على هذا حاجز نفسي يتمثل في وجود الغرف الزجاجية المغلقة ، والعالية ولهذا فهو يكره الأسانسير لأنه غرفة مغلقة وعالية . ويكره أيضا كل أشكال الغرف المغلقة .

● ما رأى المهندس سيد مرعي في تفسير هذا الذي جاء من وحي اللحظة ؟

●● والله هذا تفسير صحيح ويشجعني أن أقترح على شريف أن يذهب إلى طبيب نفساني ، ونقول له هذا التفسير .. لعل وعسى أن تحل هذه العقدة وينهار الحاجز النفسي .

●● على العمـوم شريف إنسان ناجح جدا في حياته وهوايته الأولى هي القراءة فهو قارئ جيد للتاريخ والسياسة ودرجة إجادته للغة الإنجليزية تفوق درجة إجادتي لها على الرغم من أنني متمكن منها.

● هل تداخلت المسائل العائلية بالسياسة أثناء زيارتك للسادات . هل كنت تطرق بابه في أي وقت استنادا إلى علاقة النسب ؟

●● لم يحدث أبدا أن طرقت بابه في أي وقت ، رغم أنه كان يقول لي دائما ياأخي تعال . لكنني لم أكن أذهب إليه بطريقة عادية . كنت أذهب دائما عن طريق السكرتارية وبعد أن يحدد لي موعدا .

فالعلاقة بيني وبين السادات كانت محددة . وقد اتخذت لنفسي قاعدة ألا أذهب إلا بناء لموعد سابق عن طريق التليفون . يعني ساعة ماأقول للسكرتارية عاوز الريس ، كنت أقول له عاوز أشوفك ياريس الساعة كام ؟

فيقول لي الساعة كذا .. ومن خلال ذلك كانت تتم اللقاءات بيننا.

● كيف تحسست أن الحرب اقتربت بالفعل . إن السادات لم يكشف هذا السر لأحد .. لم يكشفه حتى أثناء اجتماع مجلس

الأمن القومى يوم ٣ أكتوبر ١٩٧٣ فى منزله بالجيزة ، وفى هذا الاجتماع تحدث معظم الوزراء ومنهم وزراء التموين والمواصلات والدفاع ولم يذكر السادات شيئا .. ومع ذلك فقد اجتمع بك وقلت له : يبدو أننا اقتربنا من الحرب ياريس .. ماذا قال لك وهل حدد لك بحكم العلاقة بينكما ساعة الصفر؟

●● الذى حدث أننى فوجئت بهذا الاجتماع والذى تم يوم ٨ رمضان فى منزل السادات بالجيزة . وقد شرح يومها وزير المواصلات الموقف وكان موقفا معقدا بالفعل . وكانت مناطق كثيرة من السكة الحديد معطلة فى الوجة القبلى بعد ضرب إسرائيل نجع حمادى ، وقد أوضح الوزير أن هذه المنطقة شبه معطلة . كما أوضح وزير التموين الموقف وقال : إن المواد التموينية لا تكفى الا لفترة زمنية محددة ،كما أوضح كل من الوزراء موقفهم .

والحقيقة أنى لم أتحدث بشىء فى هذا الاجتماع ، كما شرح الدكتور أشرف غربال وجهة نظره وكان وزير الإعلام آنذاك . وكان عليه مواجهة إسرائيل دون أن ينزل منها نقطة دم حتى تحس بصعوبة الموقف . كما أوضح السيد حافظ إسماعيل وجهة نظره والتى كانت تقيد بأنه لا بد من تكامل عربى لمواجهة إسرائيل.

كانت الصورة أمامى لا توحى مطلقا بأن هناك حربا قريبة ! ..
كان من الممكن أن تقوم الحرب فيما بعد ولكنها ليست بهذه السرعة على الإطلاق .

ولقد ذكر لى الرئيس السادات فى تلك الجلسة التاريخية أنه قد قابل فى برج العرب مستر روكفلر - لم يذكر الرئيس السادات اسمه يومها فقال صديق أمريكانى ولكنه فى الحقيقة كان مستر روكفلر .

وفى حديث روكفلر مع الرئيس السادات فى برج العرب قال له:
أنا بأنصحك كصديق أن تقبل أحسن العروض المعروضة عليك..
وأنا أنصحك بأن تقبل أى شىء لأنك لا تستطيع مواجهة إسرائيل فالأمريكان يقفون جانبها وأنكم كالحصان الميت !! ..
واستعمل التعبير الإنجليزى ..

والواقع أن مستر روكفلر لم يكن يعرف سيكولوجية السادات .
لقد تألم الرئيس كثيرا من ذلك التعبير « إنكم كالحصان الميت» . واعتبرها إهانة شديدة وعلق عليها قائلا :

إن هذه الكلمة جرحتنى جدا !! .. وأن روكفلر يعنى بها أننا لا نستطيع أن نتحرك ولا أن نفعل أى شىء وأننا بالفعل قد انتهينا!!

وأخذها الرئيس السادات فى نفسة كإهانة، ومن هنا بدأ يتساءل: طيب هتعمل إيه ؟!

وكانت الإجابة عن ذلك ماقاله مجموعة الوزراء والمسئولين ولم يكن الاجتماع وقتها يقتصر على مجلس الأمن القومى ، بل يشارك فيه عدد من الوزراء ليسوا أعضاء بالمجلس ،كما ذكرت لك لم أتحدث فى هذا الاجتماع مطلقا ، حيث إن الموقف غير واضح على الإطلاق فالحرب تحتاج إلى استعداد وهذا الاستعداد لم يكن ظاهرا على الإطلاق .. وبعد انتهاء الجلسة قال لى الرئيس : أنا عايزك نتكلم شوية فوق .. وصعدنا إلى الدور الثانى من منزله وفوجئت بالسادات يقول لى :

احنا هنحارب ؟!

فقلت له : هنحارب بعد قد إيه ؟!

لأنه كان فى ذهنى أننا سوف نحارب بعد ستة شهور أو سنة على الأقل .. حتى تظهر لنا الصورة الجلية خاصة وأنه كان هناك إشكالات خاصة بأنواع السلاح السوفيتى وهل سنحصل على سلاح أفضل أم ليس هذا متوافرا الآن .

وهذه المسألة كانت هى شغلنا الشاغل .

رد عليّ السادات قائلا : احنا حنحارب فى أقرب مما تتصور !

قلت : طيب أقرب مما أتصور يبقى بعد ثلاثة شهور ثم فوجئت به .. يقول لى: أنت على كل حال سوف تكلف بمهمة سوف ننفذها قريبا جدا .

قلت له : طيب إيه المهمة .. لم يقل لى ماهى المهمة .. ثم بعدها بيوم اتصل بى السيد حافظ إسماعيل .

وقال لى : نريد أرقام تليفوناتك وتحركاتك فى الفترة القادمة .. وبعث لى بورقة سرية بها أسماء كل المسئولين ولكل منهم اسم كودى فكان اسمى على ما أعتقد عثمان بن عفان .. ثم تم تغيير أرقام تليفوناتى .. بحيث يصبح هناك نوع من السرية، هنا فقط أيقنت أن الحرب قد اقتربت . ولكن لم أكن أعلم متى تقوم الحرب ؟!

فمن المؤكد أنه كان هناك استبعاد لفكرة الموعد القريب للحرب.. ولم يشر السادات إلى موعد قيام الحرب مطلقا .. حتى سمعت خبر الحرب فى الإذاعة كنت بالتحديد أفتح الراديو ولدى شعور قلق .. وأصبح هناك تساؤل نتيجة للاجتماع الأول بيننا وبين السادات ونتيجة لتغيير أرقام التليفونات .. ونتيجة لتغيير الاسم ونتيجة للأرقام السرية .

وأصبح هناك تساؤل : هل هذا الرجل سوف يحارب حقيقة. وهل سيحارب بسرعة أو أن الأمر لا يعدو مجرد مظاهر براقة ؟!.

وإذا بى أتابع الأخبار فى الراديو وفوجئت فعلا بقيام الحرب .. وانتقلنا إلى قصر الطاهرة ، حيث كان يمكث الرئيس السادات هناك .. وكان معى الأستاذ محمد حسنين هيكل وذهبنا لنقابل الرئيس بعد عبور القناة .. وأذكر أننى سألت الرئيس السادات يومها وكان الرئيس منتعشا .. وأنت عارف لما يبقى السادات منتعشا يبقى مظهر القوة دائما فى عينيه فكان منتعشا وسألته هذا السؤال :

جنودنا لما عبروا إلى البر الثانى .. إيه اللى كان بيحميهم .. همه عدوا إزاى .. همه عدوا قناة السويس إزاى بالدبابات ؟! .. حيحصدوهم؟!

ثم قلت له : دا اليهود.

فقال لى السادات : اسمع لما أقول لك .. يعنى ماتغلبنيش فى التفاصيل .. اجلس بجوار التليفون وأنت تسمع الساعة كذا إشارة من المشير أحمد إسماعيل . فتلقى أنت الإشارة وبلغها وقل لى عليها .

وجلست وفى الميعاد المحدد بالضبط .. اتصل المشير أحمد إسماعيل حيث طلب الرئيس السادات .. فقلت له : هو منتظر



زفاف حسن مرعى إلى نهى السادات .. وتوطدت العلاقة بعدها بين السادات وسيد مرعى !!

تليفونك وسوف أصلك بالرئيس السادات حالا بس طمئنى فقال لى : الحمد لله عبرنا .. ووصلت المكالمة إلى الرئيس السادات وقلت له : المشير أحمد إسماعيل على التليفون ، وقال إننا عبرنا، وقال السادات يومها للمشير أحمد إسماعيل :

عال يا أحمد كويس .. عال يا أحمد كويس يا أحمد .. ربنا يبارك فيكم وخلوا بالكم .

وكان السادات سعيدا جدا ومنشرحا فى ذلك اليوم التاريخى ، أما هيكل فكان مندهشا من السعادة وأنا طبعا كنت سعيدا رغم أننى لم أفهم شيئا وقتها مما حدث .

فقال لى الرئيس السادات : جنودنا فى حماية الصواريخ وتم العبور .. وقد تلقيت هذه المكالمة التاريخية بعبور جنودنا لأكبر حاجز مائى فى التاريخ الساعة الثالثة بعد العبور بساعة ثم جاء الرئيس السادات وقال لى : أنا عايزك تجوب البلاد العربية من أجل مهمة محددة ..

فقلت له : ياريس أنا مش مستعد .. ثم ماذا أقول لهم ؟!

أنت حيبقى معاك قائد من الجيش سوف يوضح لهم الأمور العسكرية ، لكن المهمة المحددة لك هى أننا عايزين نعرف موقف البلاد العربية من البترول وما هو مدى استعدادهم لاستخدام البترول فى المعركة .

قلت له : طيب ياريس مافيش مشكلة ..

فقال لى : المشير أحمد إسماعيل عنده تعليمات أنه فى أى وقت يعطيك طيارة خاصة لتقوم بمهمتك .. فأنا ضحكت .. وقلت له :

على شرط المشير أحمد إسماعيل يؤمنا فى الجو، لأن هناك ضربا وهناك معركة .

فقال لى : ماتبقاش خواف ؟!

ثم قلت لهيكل فى الحجرة الجانبية :

الرئيس كلفنى بمهمة تتعلق بالبترول وأنا لا أعرف فى موضوع البترول مطلقا .. فلا أعرف ما هو إنتاج منطقة الخليج كلها من البترول، وما هو القدر الذى تستورده الولايات المتحدة الأمريكية . وهل إذا حدث حظر للبلاد الصديقة فى أوربا هل تتأثر أمريكا أو لا تتأثر ؟! وإذا كانت أمريكا تستورد كمية بسيطة واحد فى المائة أو اثنين فى المائة إنما أوربا تستورد ثمانية فى المائة مثلا من بترول الخليج .. فهل حين يحدث أى نوع من أنواع الحظر تتأثر البلاد الأوربية ! بينما أمريكا التى هى الأساس فى هذه العملية كلها وهى الأصل فى المساعدة لإسرائيل قد لا تتأثر ثم قلت له : من أين أحصل على هذه البيانات الدقيقة ..

رد هيكل قائلا : لدينا فى مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام جميع هذه البيانات فقلت له : أرسلها لى .. فضحك وقال : ولكنها فى مجلدات كبيرة .. فقلت له: ولكننى مسافر غدا .. أو بعد غد على أكثر تقدير .. فكيف أطلع على هذه المعلومات وأنا وقتى ضيق .. هل بالإمكان أن تكلف البعض لإعداد هذه المعلومات فى ملخص بسيط يمكن أن نستعين به فى مهمتى ، أنا أنصحك أن تصطحب معك الدكتور مصطفى خليل لأن له خلفية كبيرة فى هذا الموضوع ... وله كتاب عن البترول ..

وكان الدكتور مصطفى خليل وقتها علاقته بالرئيس السادات على ما يرام لأنه كتب العريضة المشهورة ووقع عليها هو وعبد اللطيف البغدادى ومجلس قيادة الثورة ثم قال لى :

سوف تجد صعوبة مع السادات .. أن تصطحب معك الدكتور مصطفى خليل .. إنما مادام كلفك بهذه المهمة وأنت تقول إنك محتاج لهذه البيانات يبقى أنصحك أن تأخد معك الدكتور مصطفى خليل .

وفعلا التقيت بالدكتور مصطفى خليل وطلبت مساعدته فى هذا الأمر.

فقال لى : بكل سرور أنا مستعد أن أعمل لك مذكرة صغيرة بسرعة لهذا الموضوع .



المهندس سيد مرعي يقول للكاتب محمود فوزى : لم يطلعنى السادات
على زيارته لإسرائيل رغم أننى كنت رئيسا لمجلس الشعب !!

فقلت له : أنا لدى من الهموم مايكفى ، لأننى فى الواقع .. متجه إلى اتجاه آخر يختلف نسبيا عما يراه الرئيس السادات .. فالرئيس السادات تعليماته ألا أتكلم إلا فى الجزئية الخاصة بالبترول والمعركة .. وأنا من وجهة نظرى أننا نحتاج إلى دعم مالى كبير جدا لأننا فى حرب .. ولكن السادات قال لى :

لا تتكلم فى أى مسألة مادية مع أحد ولا يجوز لك أن تتكلم فى أيه ماديات وهذا نوع من الكبرياء .

فقلت له : شوف غيرى .

فقال لى : اتكلم أنت وعلى مسئوليتك أنت ؟!

وعندما وافق الدكتور مصطفى خليل على مرافقتى فى الرحلة اتصلت بالرئيس السادات وقلت له :

مهمتى سوف تشمل ثلاثة أجزاء .. الجزء الأول خاص بالبترول، أما الجزء الثانى فأنا متبنيه ومسئول عنه ولن أطلب أى ماديات بلسانك ، أما الجزء الثالث فسوف يشرحه القائد العسكرى ، وسوف يكون معى فى الرحلة مصطفى خليل .

فقال لى السادات : ولكن مصطفى خليل له موقف معى حين وقع على العريضة مع أعضاء مجلس قيادة الثورة .

فقلت له : لم يعد هذا الأمر يهم الآن !

● من المفارقات الغريبة أن يتلقى أنور السادات نبأ العبور وهيكل يجلس بجانبه ، خاصة أن هيكل كان يبشر من قبل بأن الحرب مستحيلة ، وكتب ذلك فى مقالات مشهورة فى الأهرام .. ماذا كان موقف هيكل ؟ وماذا قال له السادات ؟

●● هيكل يومها كان دائما يستعمل لفظ :

أنا مش مصدق ما يحدث !

فكان سعيدا جدا .. وكان يتحدث مع السادات ومعجب جدا به، وكانت الصداقة قوية جدا بينهما فى هذا الوقت ، لم نناقش فى هذه اللحظات ماتم خلال الفترات السابقة ، فقد أصبحت هناك حقيقة هى أن العبور قد تم .. ولم يقل السادات لهيكل أنت قلت كذا من قبل ولا أنا قلت كذا فلما عبرنا قال هيكل للسادات :

مبروك ياريس دى حاجه عظيمة .. وإن شاء الله تداوم عليها .. وكان سعيدا جدا بالعبور ، وكنا وقتها نسهر مع الرئيس السادات إلى مابعد منتصف الليل وكانت الفرحة بالعبور تكلل هذه الجلسات .

● طيب .. كيف تفسر الصدام بين السادات وبين هيكل فيما بعد ؟

●● هذه القضية طويلة ومعقدة ومتشابكة وأنا حاولت فيها محاولات كبيرة لكننى لم أنجح .

والحقيقة أنه كان هناك خلاف أساسي استراتيجى فى طريقة التفكير لكل منهما ، فالرئيس كان من النوع الذى يؤثر أن يستمع فى البداية ثم يقرر ولا يقبل أبدا أن يقرر له أحد ، فهذا من دروب المستحيل إنما هو الذى يقرر .

أما الأستاذ هيكل فهو يتمتع باطلاع واسع لا شك فيه ، فهو يريد بحكم هذا الاطلاع أن يبسط وجهة نظره إلى أن ينتهى إلى قرار .

وهو يشعر أنه قرر .. السادات لا تستطيع أبدا أن تمارس معه هذه الطريقة هذا هو السبب الحقيقى والأساسى فى الخلاف بينهما .

● باعتبارك من أقرب المقربين للسادات سياسيا والصديق لهيكل فى نفس الوقت فلماذا لم تستطع أن تجمع بينهما لإزالة هذه الجفوة ؟

●● أنا جمعت السادات وهيكل فى بداية الأزمة فى منزلى بالهرم ، وكنت الثالث معهما ، ومع كل فترة كنت أتركهما معا على أساس أننى كنت أرى أنهما إذا تحدثا معا فمن الممكن أن يصلا إلى نقاط اتفاق ، ووجود شخص ثالث ربما لا يكون

عاملا مساعدا ، ومنشأ الخلاف بدأ من حديث هيكل عن الحرب .

كانت وجهة نظر هيكل أن الحرب انتهت بحدوث الثغرة . وأننا لم نستطع الاستفادة من الحرب .. بينما كان الرئيس السادات فى موقف عصيب وقتها .. كان هناك موقف سوريا وموقف فلسطين وموقف الدول العربية وموقف الولايات المتحدة الأمريكية، كل هذا وغيره كان يدور فى عقل السادات حقيقة ، ثم يأتى هيكل ويقول له : لا .. أنت لم تحقق المكسب .!!

كل هذا كان مبعث الخلاف الحقيقى بين هيكل والسادات .

● المهندس سيد مرعى .. اعتمد عليك الرئيس السادات بعد حرب أكتوبر بيومين فى أن تستقل طائرة وتنتقل بها بين البلاد العربية ، وكان هدف الرئيس السادات هو عرض الموقف عليهم.. لماذا تمسكت بأن تطلب من العرب معونات وإعانات من أجل حربنا ؟!

رغم أنه قال لك لا تطلب مليما واحدا فكرامتنا فوق كل شيء!

●● أنا لم أكن أنظر لطلب المعونة كنوع من أنواع الكرامة ولكن كنوع من أنواع المشاركة ، لأننى كنت أرى أن الذى تحملته مصر من أجل فلسطين أكبر بكثير جدا مما تحملته أى دولة أخرى .

وأبلغ دليل على ذلك أن العرب بعد حرب ٧٣ استفادوا من ارتفاع سعر البترول بالمليارات ، فإذا كنت أدافع عن قضية العرب بأرواح الشعب فأنا لم أطلب مقابل الشهداء .

ولكن أطلب كنوع من أنواع المعونة لكى أستكمل الحرب التى تتعلق بمصير العرب كلهم .

فأنا لا أرى أنها مسألة كرامة إطلاقا .. والرئيس السادات كان ينظر لها على أنها مسألة كرامة لكننى كنت أختلف معه.. فإذا كانت دولة عربية مثلا مثل المغرب أرسلت لنا جنودا .. أو دولة مثل ليبيا أرسلت لنا عتادا ، فهل نعتبر ذلك يمس كرامتنا أو كرامة الوطن ؟!

أنا كنت أعتبر هذه مجرد عملية لمواصلة المعركة .. وليست معونة سوف نصرفها فى السياحة أو معونة ننفقها فى إقامة الفنادق أو رصف الشوارع لا .. إن الهدف كان استكمال المعركة ، وهذه هى نقطة الخلاف بينى وبين أنور السادات .. وأنا فعلا كنت صادقا معهم فى كلامى ، فقلت لهم : إن الرئيس السادات لم يطلب مليما واحدا، إنما أنا كرجل سياسى أقول لكم إن الموقف يحتاج للمساعدة .

● ماذا قال لك بيجين .. وماذا قال وايزمان وشيمون بيريز عن السادات أثناء مقابلتك لهم ؟

●● الحقيقة أنى قابلت شيمون بيريز فى الهرم وهو شخصية سياسية ممتازة ، وقد ترك انطباعا جيدا لدى ، أما بيجين فلم يترك أى انطباع وهو صلب ، بينما يتميز وايزمان بطريقة خاصة به فى المفاوضات .

وأذكر أننى كنت أناقش الرئيس السادات فى هذا الموضوع وقلت له :

ياريس .. بيجين ده دمه تقيل جدا .!! وكان الله فى عونك .. أما وايزمان فمعقول ..

فقال لى السادات : تعرف .. أنا أفاوض بيجين ولا أفاوض وايزمان .

سألته : إزاى ؟!

فقال لى : بيجين من أول وهلة تعرف هو عايز إيه .. فيقول لك أيوه ولأ .. وينتهى إلى حل وسط .. أما وايزمان فهو دحلاب يسحب حتة بحتة كده ، يعنى تشبه وايزمان بالشرقيين وطريقتهم وبيجين أحسن فى رأيى !!

إنما بيريز فكان يتسم بالمرونة واطلاع سياسى كبير وهو نظيف فى المناقشة بمعنى أنه ليس منفرا مثل بيجين !!

● لماذا رفض السادات مقابلة الوفد القادم من قمة بغداد ؟ ألم يساعد السادات بموقفه هذا على الانقسام والانشقاق العربى ؟

●● عند مناقشة القرارات الكبيرة يجب أن نناقشها ضمن الظروف ، وضمن العوامل النفسية السائدة .. إن السادات كان ينظر إلى هذا الوفد بأنه يضم جماعة غير صادقة وكان يقول : إن الجماعة دول كانوا جايين عشان يبلغونى قرارا معينا وأنا كرئيس لمصر لست مستعدا أن آخذ قرارات من الخارج .. إنى أرفض المبدأ .. هنا السادات يختلف وهو يرفض المبدأ بناء عليه فقد رفض مقابلتهم .

● ما تفسيرك لما كان يردده السادات أيام مؤتمر مينا هاوس ، الرئيس قال أكثر من مرة يارب يقلبوا المائدة على من فيها ليقلبوها ، أنا لا يهمنى، فنحن لنا خط فى مصر .. فإذا كان لا يعجبهم فليقلبوا المائدة ؟!

●● رد سيد مرعى قائلا .. السؤال غير دقيق .. لأن السادات لم يقل هذا التعليق بشكل معادٍ للفلسطينيين .. بالعكس كان موقفه مؤيدا لهم .. وقد تمت دعوتهم إلى المؤتمر ولديهم حق الفيتو أى حق الاعتراض على كل مايجرى من الأمور أو حق الاعتراض على طريقة المفاوضات .

والسادات عبر عن ذلك حين قال لى : أنا لما دعيتهم ولهم حق الفيتو قلت يارب يقلبون الترابيزة على اللى فيها .. فأنا معاهم واحنا جنبهم .

ولهذا نحن نعتبر أن الفلسطينيين غلطوا غلطة العمر .. لأنهم لم يحضروا هذا المؤتمر ، وكثير من القادة الفلسطينيين الذين قابلتهم بعد ذلك فى هذه الحجرة التى تجلس فيها الآن يعترفون بهذا .. يعترفون بأنهم غلطوا .. وبعضهم رحل عن عالمنا لكنهم ندموا على مافعلوا .. وكان ياسر عرفات من رأيه أن ظروفه قد أملت عليه هذا الوضع .

وأتذكر أننى باستمرار كنت أطلب من الفلسطينيين أن يصوروا لنا استراتيجية معينة يقولوا لنا من خلالها ماذا يريدون ؟!

ولكن لم نصل إلى أية صيغة لهذه الاستراتيجية ، ومن هنا كان منشأ الخلاف .. وأنا أعتقد أن نقطة التطور السلبية جدا بالنسبة للفلسطينيين هى أنهم لم يحضروا هذا المؤتمر .

● مهندس سيد مرعى .. كثيرا ما اجتمعت فى منزلك هذا بالقيادات الفلسطينية وعلى رأسهم ياسر عرفات .. وفاروق قدومى وأبو إياد .. وكان ذلك قبل حرب أكتوبر وقبل كامب ديفيد .

ماذا كان يدور فى هذه الاجتماعات ؟! .. وهل حقيقة أنهم حمّلوك استراتيجيتهم لتوصلها إلى السادات فلما أذاعها السادات من خلال خطابه هاجموا السادات وشتموه ؟

●● هذا صحيح أنا صلتى بياسر عرفات وفاروق قدومى وغيرهما كانت صلة طيبة وحتى الآن يزوروننى كلما جاءوا إلى مصر .. وعلاقتى بهم طيبة إلى الحد الذى كنا نتناقش فيه فى مشاكلهم وموضوعاتهم .

وعندما كانت الأمور أو العلاقات تصل إلى مرحلة التوتر مع الرئيس السادات كنت أنا عاملا مساعدا فى تخفيف التوتر ، وعندما تقارب الطرفان .. طلبت أن يكتبوا لى مايريدون .. وأنا مستعد لإبلاغ السادات .. وإقناعه بأن يردد علنا أنه يتبنى مايريده الفلسطينيون .

وكان الرئيس السادات سيلقى خطابه فى أول مايو فى مدينة السويس .. وفعلا كتبت ورقة أملوها على .. وهذه الورقة عرضتها على الرئيس السادات ، فوافق أن يلقيها كجزء من خطابه وكنت أتصور أننا سنتقدم خطوة للأمام بهذا العمل وإذا بنا نتقدم خطوة إلى الخلف ، حيث بدأ الفريق الآخر من إخواننا الفلسطينيين يهاجمونه مهاجمة شديدة جدا !!

● مهندس سيد مرعى .. عندما أعلن عن ترشيحك رئيسا لمجلس الشعب المصرى هاجت الدنيا وقال البعض باللغة الدارجة كوسة، وكتب دكتور محمد حلمى مراد مقالتين على ما أذكر فى إحدى الصحف اليومية .. يهاجمك هجوما شديدا لأنك صهر رئيس الجمهورية وكان هذا من وجهة نظره جواز المرور الوحيد لتعيينك رئيسا لمجلس الشعب وقتها ؟!

●● الحقيقة كان شعورى وقتها يتسم بمرارة كبيرة جدا لأن د . حلمى مراد كانت مقاييسه كلها خطأ بخصوص هذا الموضوع، إنه ناقش الأمر وكأن شخصية سيد مرعى السياسية لا تمثل شيئا على الإطلاق . وليس لها سند إلا علاقة المصاهرة بالرئيس السادات .

واضطررت يومها إلى أن أرد عليه فى الصحيفة نفسها ، لكن أصابتنى مرارة عنيفة مع أنه لم يحدث بينى وبين حلمى مراد أى خلاف يستدعى هذا الهجوم على .

نعم كان هناك غرابة ودهشة من تعيينى رئيسا للمجلس مع أننى لم أر أية غرابة فى ذلك ، لقد كنت وكيلا لمجلس الأمة فضلا عن أنى عضو مجلس نواب من أيام الملك فاروق ومن قبل أن يكون حلمى مراد عضوا بالبرلمان ، ومن قبل أن يكون له وجود سياسى فى الحياة السياسية .. ثم إننى عضو جميع المجالس

بأغلبية مطلقة .. ثم إننى تدرجت طبيعيا فلم أهبط بمظلة أو براشوت على رئاسة المجلس .

ولم أستطع يومها أن أفسر مدى الضيق الشديد الذى كان عليه حلمى مراد وربطه تعيينى للمجلس، بعلاقة المصاهرة بالسادات .

والواقع أن قضية اختيارى رئيسا لمجلس الشعب لها قصة . فقد كان الأخ حافظ بدوى رئيسا للمجلس ، وكانت هناك ملاحظات كثيرة حول إدارته للمجلس ، وكان لى أيضا ملاحظاتى ، وحدث فى ذلك نقاش مع الرئيس السادات وقلت له:

إن الذى يمثل هذا المجلس أمام الناس ياريس لازم يحافظ على الصورة المشرفة أمام الناس ولو اهتزت صورة المجلس أمام الرأى العام فإن الصورة السياسية كلها تهتز بشدة .

فقال السادات : والله لو واحد زيك أنت يمسك المجلس يبقى كويس ، وعلقت على دعوة السادات قائلا : والله من الصعب ياريس .. لأن المجلس مش سهل ، وبعدين أنا أعلم أن حافظ بدوى محبوب من جميع أعضاء المجلس جدا .

كان حافظ بدوى مجاملا إلى حد كبير مع الأعضاء فى طريق تنفيذ وتسهيل الخدمات لهم ولهذا كان محبوبا جدا .



السادات رفض ترشيحى مرة أخرى لرئاسة مجلس الشعب رغم إصرار المعارضة على ترشيحى !!

ومع ذلك تطورت الدردشة التى حدثت بينى وبين السادات وفاتحنى فى أمر أن أكون رئيسا لمجلس الشعب .. فقلت له : هناك نقطة أساسية ، أن من يرشح نفسه لرئاسة المجلس يجب أن يكون عضوا فى الحزب الوطنى، وياريس أنت عارف أنى لم أشترك فى الحزب الوطنى ، حيث كنت أشارك فى حزب مصر.. فكيف يوافقون على سيد مرعى ؟!

ثم أضفت : ولو جيت أشترك اليوم فى حزب مصر سوف تؤول تأويلا على أن من اشترك فى حزب مصر يرشح رئيسا للمجلس، هذه نقطة .

أما النقطة الثانية فهى : أننى مقتنع أن رئيس المجلس مادام محايدا فإنه يستطيع أن يحترم المجلس ، وأن يظهر بها وسط الرأى العام . وتكون هذه الصورة أفضل بكثير جدا ممن ينتمى إلى حزب من الأحزاب ، ويمكن أن نضيف نقطة ثالثة وهى أن الرئيس المحايد ذا التجربة قد يكسب بتجربة الأحزاب التى تحت التكوين .

بناء على ذلك قال لى السادات: اترك الموضوع ده لمحمد حامد محمود وناقشوه وبدأوا بالفعل يناقشونه فى اللجنة البرلمانية لحزب مصر .. وأذكر أن واحدا من الأمانة العامة قد طرح سؤالا يشكك فى صلاحيتى للمنصب ، وقال تنتخب سيد مرعى إزاى؟ .. إنه ليس عضوا فى الحزب .

فرد عليه محمد حامد محمود قائلا : مين قال لك إنه ليس عضوا بحزب مصر .. إنه عضو فى الحزب سواء نجح أو سقط .

واستطاع أن يتغلب على هذه النقطة بنقاش سياسى عادى . عليه جاءت انتخابات المجلس بأغلبية كبيرة ومعارضة صوت واحد وامتنع ٣٧ عضوا عن التصويت لى .. إنما اختلف الأمر حينما انتهت فترة رئاستى للمجلس بدليل ماقاله خالد محيى الدين وكذلك أقوال محمود القاضى . لقد اعترف المتحدثون بأننا كنا فى أحسن فترة رئاسية للمجلس لدرجة أننى قررت بينى وبين السادات أننى لن أستمر .

ولا أعرف كيف تسرب هذا الخبر إليهم .. أن سيد مرعى لن يكمل رئاسته للمجلس فحدثت مظاهرة برلمانية كبيرة .. اضطر فيها ممثل حزب مصر أن يتحدث مؤيدا لاستمرارى ، وكان ممثل حزب مصر هو وزير الثقافة الأسبق محمد عبد الحميد رضوان ، كما تحدث الدكتور محمود القاضى وأيضا مصطفى كامل مراد.. وكانت فى الحقيقة صحوة سياسية غريبة جدا .. وبينى وبينك حين انتهت هذه المظاهرة السياسية كان لدى إحساس بالأمل بنسبة خمسة فى المائة أو حتى واحد فى المائة لأن من كانوا ضدى تغيروا .. لقد زال هذا الإحساس لديهم بمجرد هذه المظاهرة السياسية التى كانت تعنى أن سيد مرعى كان كفؤا فى

منصبه .. ومع ذلك فإن المظاهرة لم يكن لها تأثير لدى السادات، فالسادات طرح موضوع الدورة البرلمانية القادمة ورشح لرئاستها الدكتور صوفى أبو طالب ، وعندما تدخل البعض لإقناع السادات بالتجديد لسيد مرعى فإن الرئيس كعادته غطى العملية وقال : ماهو الأفضل لرئاسة المجلس مهندس زراعى أو رجل قانون؟ طبعا رجل القانون أفضل .. وفى هذه الواقعة دليل أن المصاهرة لم تكن عنصرا مؤثرا لدى السادات .

● كيف استطعت أن تتغلب على التحالف الصامت ضدك فى مجلس الشعب عند بداية توليك منصب رئيس المجلس .. لقد كانت الأغلبية فى الحزب الحاكم تفضل حافظ بدوى .. الرئيس السابق للمجلس حيث كان ودودا محببا لهم .. والمعارضة كانت ضد ترشيحك ؟ بل وهاجمك علنا أحمد ناصر المحامى فى المجلس ؟

●● السياسى لا بد أن يتعود على أن يجابه المشاكل .. والسياسى الناجح الذى يستطيع أن يتغلب على مشاكله ليستمر ناجحا .. ولقد دهشت فى الحقيقة لبعض المواقف العنيفة ، التى حدثت فى جلسة الانتخابات ، أنا أفهم أن الأستاذ أحمد ناصر لا يعطينى صوته لكن لا أفهم سر اندفاعه وتقطيع تذكرة

الانتخابات فى الجلسة . لكنى أعود فأقول إنهم معذورون لأنهم لم يجربونى، لكن بالممارسة والتجربة تبينوا الحقيقة بما فى ذلك أحمد ناصر المحامى وحلمى مراد ، بل إن الأخير قال فى تصريح: إنه لم يكن يعرف العمق السياسى لهذا الرجل .

وأستطيع أن أقول : إن الذى ساعدنى على التغلب على كل هذه العقبات هى الرؤية السياسية لما يدور فى المجلس وعدم التأثير بالموقف الشخصى للسبعة والثلاثين عضوا الذين لم يعطونى أصواتهم ، وليس من المعقول أن أكون ضدهم أو يكون بينى وبينهم ثأر ، بدليل أنه فى الانتخابات التى جاءت بعد ذلك كانت تمر إجراءاتها بسهولة بالغة !

● كيف تصديت لكل التيارات التحتية أثناء رئاستك لمجلس الشعب ، وكانت تستهدف مهاجمتك فى المجلس ؟.

●● نعم كانت هناك تيارات تحتية ، وأنا كسياسى كنت أحس بها .. وكنت أنتمى إلى حزب مصر ، وكان الحزب وقتها فى نشأته، وكان الدكتور محمود القاضى من المعارضين الأكفاء فى المجلس ، بجانب مجموعة من المعارضين الأشداء جدا .. وكنت ألاحظ أن مجموعة النواب المعارضين لديهم القدرة على المناقشة والاستجواب بدرجة تدعو إلى الإعجاب .

وكان من المفترض فى حزب مصر أن تكون لديه القيادة الواعية المتفهمة للوائح المجلس والقادرة على المنافسة السياسية داخل أروقة المجلس ، فكان الموقف أمامى كرئيس محايد أن هناك جبهة تتحدث بقوة وبموضوعية، وفى المقابل جبهة أخرى لم تدرس الموضوع الدراسة الكافية .

وكنت أحاول أن أعطى الفرصة لحزب مصر لأن يكون على نفس المستوى الذى ظهرت به المعارضة ، ولكن بالقدر الموضوعى ، فأنا لم أعط المعارضة فرصة على حساب المعارضة . ولكن الحكومة كانت تتوهم أننى بصفتى رئيسا للمجلس لابد أن أنتمى بشكل ما للنظام ، وكانوا يفكرون جيدا فى هذا ، ولكن لم أستطع أن أفعل هذا !! وبناء عليه كانت هناك تيارات تحتية ونوع من عدم الاقتناع بأن رئيس المجلس يقف بجانبهم .

يعنى مثلا .. إذا كان موضوع يستدعى رد الوزير .. والوزير يجلس «سرحانا» والموضوع ساخن فأحد النواب المعارضين قال له: ياسيادة الوزير رد على هذا الكلام ، فإنهم يعتبرون هذه مفاجأة ، لكنها فى الواقع ليست كذلك ، فلما جاء الرئيس السادات وفتح لى هذا الموضوع قلت له :

ياريس مش أحسن ما يتكلموا فى القهوة .. مش أحسن مايتكلموا فى النوادى على الأقل حين يتهم أحد أى أحد بشىء أو يفاتحه فى موضوع ما يجب أن يرد عليه !

ولما يرد عليه يكون الرد أمام الجماهير والرأى العام .. شخص يطعن والآخر يرد عليه، ولكن الذى يحدث أن الوزير يجلس فى قاعة المجلس «سرحانا» .. طيب أنا أعمل له إيه .. ؟ أنا جالس فى كرسى رئيس المجلس ، فوق لا أستطيع أن أرد وأعرف أن الوزير لديه الحقيقة.

طيب أقول له يا سيادة الوزير اتكلم إلى درجة أنه حدث تآلف بينى وبين أعضاء المجلس . وحين حدثت اضطرابات ١٨ ، ١٩ يناير حدث نوع من القلق .. فقدم النائب عبد الفتاح حسن استجوابا .. فأنا جمعتهم فى مكتبى ، لأنه بالطبع لابد أن ينظر بالاستجواب . ولا يمكن تأجيله ، ولكن بطريق الود والتفاهم استطعنا أن نؤجل الاستجواب، وقلت لهم ياجماعة الوقت غير مناسب .. فالنائب عبد الفتاح حسن قال لى : إذا كنت ترى أن تقديم الاستجواب فيه إحراج بالنسبة لك فنحن متنازلون عن السؤال. الواقعة نقلت للرئيس السادات إننى جمعت المعارضة فى مكتبى وكنت أساعدهم فيما يقولونه فى الاستجواب ، حيث قال لى السادات :

أنتم قعدتم فى الغرفة وعملتم مؤامرة ضد الحكومة .. ومش معقول إنك تعمل مؤامرة ضد الحكومة .

بعد ما قال باللفظ الواحد : إنه ليس من صالحنا أن ننظر الاستجواب الآن .. عاد وقال : لا .. لازم تنظر الاستجواب .. إذن الرؤية السياسية مختلفة .

● ماذا قلت للسادات بعد اتهامك بالتآمر مع المعارضة ضد الحكومة ؟

●● كان المظهر الخارجي أننى اجتمعت مع المعارضة وراء باب مغلق وممنوع الدخول ، طبعا مؤامرة .. فلا أحد يعرف ما يتم ! وأنا رئيس المجلس والبلد على فوهة بركان والاستجواب لا يزال قائما .. ولا أعلم أن حزب مصر يومها سوف يجيب فماذا أفعل؟!

الواقع أننى حاولت طوال الجلسة مع المعارضة أن نصل الى تسوية للاستجواب .. فالاستجواب قائم ومن الناحية القانونية ولا بد أن يعرض على المجلس .. وكنت أقول لهم كيف يعرضون الاستجواب بدون إثارة فى هذا الوقت العصيب .

الغريب فى الأمر أن المسألة وصلت للرئيس السادات بعد الاجتماع مباشرة وفوجئت فى نفس الدقيقة بتليفون من الرئيس بعد أن وصلت له المعلومات عن طريق العيون !!

قال لى السادات : أنت جامع الناس دى عندك ليه ؟!

قلت له : ياريس أنا مجتمع بهم من أجل معرفة الطريقة التى سيقدم بها الاستجواب حتى لا تحدث أية اضطرابات .

فقال لى : لا .. دى طريقة مش صحيحة وكان لا بد أن تسيب الموضوع يأخذ مجراه والحكومة تتحمل مايحدث .

● هل من حق رئيس الجمهورية .. أو رئيس مجلس الشعب فى مصر أن يتخير الوقت المناسب لتقديم الاستجواب من النواب ؟!

●● ليس من حق رئيس الجمهورية ولا من حق رئيس مجلس الشعب مادام الاستجواب مقدما طبقا للائحة .. وفى هذه الحالة لابد من عرض الاستجواب إلا إذا تنازل عنه صاحبه .

يعنى إذا جاء عبد الفتاح حسن وقال لى أنا متمسك بالنظر فى الاستجواب فيجب أن أنظره .

● قيل إنك كنت تجامل المعارضة على حساب الأغلبية أثناء رئاستك لمجلس الشعب ؟! وإن مجاملاتك أغضبت كلا من فؤاد محيى الدين ومحمد حامد محمود وقد صرحا بذلك فى كلمات ألقياها فى المجلس وقال إن رئيس المجلس يجامل المعارضة ؟!

●● هذا الكلام قيل فعلا من فؤاد محيى الدين ومن محمد حامد محمود رغم أنهما صديقاى ، لكننى كنت باعتب عليهما بصفة مستمرة ، لأنهما لم يعترفا بكفاءة المعارضة . والواقع أن مسألة تشجيع المعارضة تطرح مجموعة بدائل :

أن أشجع قيام معارضة قوية وأصبح فى هذه الحالة قد شجعت النظام السياسى .

أو أشجعها لغرض فى نفسى وأصبح فى هذه الحالة منتميا للنظام السياسى.

وإما أشجعها للمظهر وهذا شيء غير طبيعى . وأما أشجعها ديمقراطيا وهذا هو الوضع الطبيعى . . وأما أشجعها لكى يتحزب حزب مصر ويصبح قويا .. وهذا ماحدث بالضبط ويستطيع الباحث المدقق أن يرى : أننى قبلت التحدى الأخير وشجعت المعارضة حتى يتعلم حزب مصر ويقوى . الدليل على ذلك ماحدث من تطور لكل من محيى الدين ومحمد حامد محمود ، ومن يقارن بينهما فى البداية والنهاية يجدهما قد تدربا على الردود البرلمانية وعلى المناقشات السياسية .. إذن فالدعوة بأنى أتحيز للمعارضة شيء غير حقيقى .

● لكن يبدو أنك غير مفهوم من أنصار النظام لأن كل رئيس وزراء يتهمك بإنك ضد الحكومة حدث هذا من فؤاد محيى الدين وعبد العزيز حجازى ومع ممدوح سالم .. لماذا ؟



الرئيس السادات يصافح الرئيس مبارك «نائب الرئيس وقتها».

●● فى الحقيقة أنه من المناصب التى تقلدتها سواء فى الاتحاد الاشتراكى أو فى مجلس الشعب كان هناك عندى اقتناع بإننى أمثل قوة شعبية ، وأن هذه القوة الشعبية هى التى ترسم السياسة للحكومات وأن رئيس الوزراء ليس فوق المسئولية فعلية أن يسمع ما نقوله فى مجلس الشعب أو الاتحاد الاشتراكى .. وفى هذا خلاف كبير .

والحقيقة أيضا أنه كان هناك تفاهم بينى وبين حزب مصر ، لكن لم يكن هناك ود ، كما يقولون ، فلم يكن هناك ود بينى وبين رؤساء الحكومات إلا مع ممدوح سالم ، أما الآخرون فلم يكن بينى وبينهم هذا القدر من التعاون ولهذا تشككوا فى تعاونى معهم ، وقالوا إننى أسخر مجلس الشعب والاتحاد الاشتراكى لنقد القرارات التى يتخذونها .

وأنا كنت أرى أن مجلس الشعب موجه .. ولعل الأزمة التى حدثت مع إسماعيل فهمى هى أبلغ دليل على ذلك حين جمعت ممثلى المجلس فى صورة مائدة مستديرة فى برنامج تليفزيونى ، وكانت المعارضة أقل بكثير من حيث العدد من المؤيدين ، وكلها كانت أقوى فى الكلام والمناقشة ، ولم يكن هذا ذنبى فأنا كنت أدير الجلسة ولم أتحدث .

المسئولون اعترضوا على ماجاء فى البرنامج .. وقالوا :كان يجب أن تؤيد الحكومة قلت لهم : لا .. أنا لا أؤيد الحكومة ، وكان هذا هو السبب الرئيس لما تردد فيما بعد .

● اتهمك الرئيس السادات ذات مرة وقال لك : أنت بتعمل مؤامرات ضد الحكومة ، وتريد أن تكسب شعبية على حساب الحكومة .. ماذا كان ردك على الرئيس السادات ؟!

●● كان ذلك بسبب حادث اضطرابات طلابية فى كلية الطب البيطرى ، وأراد الطلاب أن يقابلوا عبد العزيز حجازى رئيس الوزراء آنذاك ، ولكنه رفض وطلب الأمن .. ويومها قال عبد العزيز حجازى للرئيس السادات : أنا رفضتهم وسيد مرعى فتح لهم المجلس .. طيب أنا فتحت المجلس حين علمت أنهم استدعوا الأمن المركزى لضرب الطلبة . وكان الطلبة وقتها يهتفون بسقوط السادات وسقوط سيد مرعى .. ولم يقولوا يسقط عبد العزيز حجازى .. ومع ذلك أغلق عبد العزيز حجازى الباب فى وجههم وسيد مرعى هو الذى فتح لهم الباب ، ودخلوا إلى مكتبى وجلسوا معى وانتهت الأزمة .. ورغم النتائج التى تحققت، فإن السادات اعتبر تصرفاتى نوعا من أنواع التآمر .

قلت له ياريس ليس تآمرا ياريس ...

● وهل صحيح أن السادات رد عليك قائلا : مادخلك أنت فى هذه الخلافات ، إنها خلافات بين الطلبة والحكومة فاتركهم للحكومة ؟!

●● مضبوط .. قال السادات بالحرف الواحد «ده خلاف مع الحكومة .. أنت دخلك فيه إيه ؟! .. يعنى مالكش دخل» .. وهذه كانت وجهة نظره !

● دكتور عبد العزيز حجازى علق على أزمة الطلبة بقوله : إنه لولا سيد مرعى بطريقته هذه كنا قد ضربنا هؤلاء الطلبة وكنا قبضنا عليهم بسهولة ؟! .. ما رأيك ؟!

●● أخذت الأمور بالعقل والتفكير فان طلبة كلية الطب البيطرى كانوا مضربين ، ولهم مطالب معينة ولديهم حماسة الشباب فهل من المصلحة أن أقبض عليهم عن طريق الأمن المركزى، أم من المصلحة أن أجلس معهم وأتعرف على مطالبهم ؟!

أليس من الجائز أن طلباتهم هذه يكون لهم فيها وجهة نظر .. من هنا وجدت أن الطريقة الثانية أفضل من الأولى !

● هل تدخلت لتخفيف العقوبة عن الشيخ عاشور أثناء رئاستك لمجلس الشعب ، فالشيخ هتف فى المجلس وقال : يسقط رئيس



السادات زعيم له إيجابياته وله سلبياته !!

الجمهورية .. وبعدها أعطيت الكلمة للمعارضة لتعلق على الهتاف ، وتحدث محمود القاضى واستنكر ماحدث .. ولكن السادات لم يرض بهذا الاستنكار ، بل طلب بفصل الشيخ عاشور .. فماذا دار بينك وبين السادات حول هذه الواقعة ؟!

●● الحقيقة أن موقف الشيخ عاشور كان موقفا غريبا جدا فى النقاش البرلمانى .. فهو حر كعضو مجلس الشعب فى ضوء مقاييس معينة تحكمها اللائحة . أما الهتاف يسقط أو يحيا فهذه ليست من تقاليد المجلس فى شىء .

والحقيقة أننى فوجئت بموقفه هذا .. استنكر الأعضاء ماحدث، وناقشوا مسائل الفصل وغير الفصل . وهذه الإجراءات يمكن أن نطلق عليها تفكيرا حزبيا ينظمه حزب الأغلبية ولا ينظمه رئيس المجلس .

بمعنى أننى كرئيس مجلس لست صاحب إجراء فصل ، وكنت أنادى بأن كل شىء له عقابه فى اللائحة ، يعنى أنك ممكن تستبعده عشر جلسات أو خمس جلسات ، إنما مسألة الفصل هذه سواء بالنسبة للشيخ عاشور أو بالنسبة للسيد كمال الدين حسين أو غيرهما بالحقيقة لم أكن راضيا عنها ولم أكن ميالا لها .

والسبب فى ذلك أن المجلس كان قد بدأ يأخذ صورة ديمقراطية، والسادات يعطى هذه الصورة حقها سواء على هيئة منابر أو فى صورة أحزاب أو فى صورة تعددية حزبية ، وفى هذه المرحلة بالذات كان يجب أن نتحلى بشىء من الصبر حتى يمكن أن تتحقق الديمقراطية .

والواقع أننى لم أكن أنفذ أوامر معينة .. أو أن الرئيس السادات يمسك بالتليفون ويقول لى : افصل فلانا .. لم يحدث ذلك أبدا .

الذى حدث فعلا هو أن الحزب تدخل وطلب فصل الشيخ عاشور ، وعلىّ كرئيس للمجلس أن أعرض طلب الحزب وأن يأخذ الطلب دوره العادى وللمجلس أن يحكم فى النهاية .. هذه هى الصورة الحقيقية للموضوع .

● تحدثت عن علاقتك الطيبة بممدوح سالم .. لكن هناك من يتحدث عن كراهيتك لحزب مصر وممدوح سالم رئيس الوزراء.. مامدى صحة ذلك ؟

●● ليست هناك كراهية إطلاقا بينى وبين حزب مصر .. ولكن كما ذكرت سابقا أن حزب مصر كان فى دور الإنشاء والتطوير، وهذا لا يتم إلا بتكوين قيادات صالحة لكى يمكن أن تتولى الأمور السياسية أو أمور الحزب نفسه .

وكنت أرى فى نفس الوقت أن المعارضة أنشط من حزب مصر ، وبدأت في تكوين شخصيات لدراسة الموضوعات دراسة كافية حتى يتمكنوا من التعامل مع المعارضة عند طرح الموضوعات .. وهذا ما كنت أنادى به .. وأعمل من أجله .

كنت أعمل على أن يكون لحزب مصر كادر خاص يتولى هذه الأمور .

من هنا كان الخلاف فى وجهات النظر ، لأن الحزب كان يرى فى نفسه أنه يمثل الأغلبية ، وعلى ضوء تمثيله للأغلبية كان يستبيح لنفسه الكلام فى أى موضوع أو فى أى وقت دون إعداد مسبق .

مثل هذه الخلافات لا يمكن أن تسمى كراهية .. بالعكس عندما بدأوا فى تكوين الحزب الوطنى الديمقراطى ، كنت أرى ضرورة الإبقاء على حزب مصر نفسه ، لأنه بدأ يتطور إلى الأحسن وبدأت بعض القيادات تظهر ، هل يمكن أن يفسر هذا الموقف بأنه لممدوح سالم أو لحزب مصر ؟

● يقولون فى تفسير كراهيتك لحزب مصر .. إنك كنت مرشحا لتولى رئاسة هذا الحزب . وأبلغك السادات بذلك فى اليوم التالى ، رئيسا للحزب .

●● الواقع أن السادت فاتحنى فعلا فى هذا الموضوع مساء وعادة ما أتردد فى قبولى المناصب وأفكر فى الأمر كثيرا .. لكننى .. ولأول مرة قبلت المنصب بدون تردد .. قلت له: أنا أقبل رئاسة الحزب ، وفى اليوم التالى كانت هناك مقابلة وبموعد سابق مع الرئيس ذهبت إليه وفوجئت بتعيين ممدوح سالم رئيسا للحزب .. طبعا أنا لم أعلق على القرار ولم أسأل عن السبب مطلقا .. !!

● ماذا قلت للسادات عندما فشل حزب مصر وقرر السادات تكوين حزب جديد برئاسته .. لماذا تمسك السادات بإلغاء حزب مصر وعدم قبول مقره وتطويره ؟ ولماذا أراد السادات تكوين حزب جديد ؟

●● أنا كنت أتصور أن حزب مصر بالرغم من أننى لم أشترك فيه كان يجب أن يتبلور ويتكون وينضج على نار هادئة ، وكان من رأيى أن يأخذ فرصته فى دورة برلمانية ثانية حتى يتم تكوين كوادره على الوجه الأكمل .. وقد اختلفت مع الرئيس السادات فى هذا الأمر، وكان السادات يعطى لنفسه تبريرا أنه مسئول وأن هذه وجهة نظره . أما وجهة نظرى السياسية فإننى كنت أختلف معه .. وإلا ماذا كانت تعمل الحكومة وماذا كان يعمل الحزب.. وإذا كان رئيس الحزب ليس بالكفاءة والحكومة ليست بالكفاءة يبقى مامعنى هذا .

● حين استبعدت بناء على رغبتك من الحزب الوطنى ، كيف استمرت علاقتك الشخصية بأنور السادات ؟ وهل كان من الممكن أن يتطرق ذلك الى الجلسات العائلية ؟!

●● من ناحيتى الشخصية كنت أفصل تماما بين العلاقة السياسية والعلاقة العائلية .. وكان السادات فى كثير من الجلسات العائلية يتجنب أن نتناول النواحى السياسية فى حوار طويل أو نقاش طويل ..

كنا نلمسها من بعيد لا أكثر ولا أقل .. وعدم مشاركتى فى الحزب أصلا كان بناء على رغبتى .. ومع ذلك لم يسبب لى ذلك أى حرج إنما تسببت فى النهاية أننى تركت مجلس الشعب .

كان الحزب يتمسك بوجهة نظر تقول: إنه يمثل الأغلبية المطلقة، ولهذا فإن رئيس المجلس يجب أن ينتمى إليه ، وكنت أرى على العكس من ذلك أن رئيس المجلس مادام حياديا فإن أسلوب عمله يصبح أقوى، وإدارة جلساته تصبح أقوى وسيطرته على إدارة العمل أقوى ، بما فى ذلك سيطرته على المعارضة .. كان هذا هو تصورى .

● المهندس سيد مرعى .. كنت تقدم برنامج الدائرة المستديرة فى التليفزيون .. دون تحضير ، وكانت تحضرها المعارضة ويحضرها

حزب مصر ، وكنت تحضرها بصفتك رئيس المجلس وتدير المناقشة فيها كما كنت تديرها فى مجلس الشعب وكانت محل انتباه الناس . ولكن حدث اجتماع فى القناطر حضره بعض الوزراء ورئيس الوزراء واحتجوا للسادات احتجاجا شديدا على هذا البرنامج التليفزيونى ووصفوا مناقشاته بأنها تمثل موقفا معاديا من سيد مرعى ضد الحكومة ولهذا قدمت استقالتك .. ماذا قلت للرئيس السادات فى استقالتك ؟ وكيف هدأت هذه العاصفة ؟!

●● الحقيقة أن العاصفة قامت فجأة : الاجتماع كان سببه الحقيقي هو برنامج الدائرة المستديرة ، وكنت أرى أن المجلس يجب أن يمثل الشعب ويجذب اهتمام الناس ، فانتهزت فرصة بيان الحكومة بعد أن لاحظت أن أغلب الأعضاء يحبون أن يتحدثوا فيه ، وأن كثيرا منهم يكرر نفس الكلام الذى قاله الذين تحدثوا قبلهم .. لهذا رأيت أن أبرز النواحى الإيجابية بما فى ذلك رأى المعارضة وماذا يمكن أن تقول المعارضة ؟!

ففى البرنامج دعوت لاجتماع المعارضين وحضره أيضا المؤيدون، والحقيقة أن النقاش كان على أعلى مستوى .. ولكن بعد ذلك كانت الحكومة حساسة من المعارضة وحساسة أيضا من الدخول فى دور ديمقراطى لم تتعود عليه .

لقد تعودت من قبل على التأييد من الصحف ، وأن ما تقوله الحكومة يقوله حزب مصر، أو مايقوله حزب مصر تقوله الحكومة ، وبالتالى كانوا حساسين جدا لأى نوع من النقد فما بالك بهذا النقد الذى يأتى فى جلسة يرأسها رئيس مجلس الشعب .

هذا كله سبب حساسية كبيرة ، والذى أثار هذا الموضوع بشدة هو السيد إسماعيل فهمى ووافق عليه السيد ممدوح سالم وانضم إليهم الرئيس السادات: وعلق الرئيس قائلا : إن حضور رئيس مجلس الشعب مثل هذا الاجتماع يقوى المعارضة ضد النظام ، أو بمعنى آخر أن هذا الاجتماع كله يمثل اجتماعا ضد النظام.

وكان علىّ فى هذه الحالة ، إما أن أقتنع بأن ماحدث لمصلحة النظام ، وإما أن أسكت وأصبح فى هذه الحالة خارج النظام .. لقد أزعجنى انضمام السادات لهم بهذه السرعة قبل أن يسمع رأيى أو يتبلور النقاش ، ولهذا رأيت أن من الأفضل أن أقدم استقالتى .

قلت فيها ببساطة شديدة أننى أشعر بأنه ليس هناك تفاهم بينى وبين النظام التنفيذى القائم ، وبناء عليه أنا مستعد أن أخلى مكانى لغيرى من أجل مصر .. من الغريب أن هذه الاستقالة حين وصلت إلى الرئيس السادات ركنها على الرف مدة ولم

يفاتحنى فيها مطلقا .. ولكن فى إحدى الجلسات معه بعدها .. قلت له: إننى سبق أن قدمت استقالة فقال لى السادات : لا .. انس الموضوع ده .. ده كان موضوع نقاش وانتهى .. وانتهت الأزمة عند هذا الوضع .. هذ من ناحية .. ومن ناحية أخرى فإننى شعرت بعد تقديمى الاستقالة أنها يمكن أن تسبب مضايقات سلبية أو خللا فى النظام ذلك لأنى أحد أركان النظام، والاستقالة قدمت بعد الندوة التليفزيونية ، وبالتالى فإنها تفسر التفسير الصحيح .. أى أنها بسبب ما جاء فى الندوة التليفزيونية وهذا أمر يسىء للنظام .. وحتى لا أكون سببا فى الخلل أو المضاعفات الضارة ، فقد كنت على استعداد فعلا أن أستردها حرصا على النظام .

● ولماذا قدمت استقالتك إلى الرئيس السادات من مجلس الشعب .. وكان البروتوكول يتطلب أن تقدمها إلى المجلس الذى اختارك وليس إلى الرئيس ؟!

●● لقد ذكرت هذا فى استقالتى .. قلت: إن الأصول أن أقدم الاستقالة إلى مجلس الشعب ، ولكنى فى الحقيقة لم أكن أصل إلى الدرجة التى أفاجئ بها النظام لتقديمى للاستقالة ، فقلت للرئيس : إننى سأقوم بتقديم استقالتى لمجلس الشعب ، قلت له من باب العلم لا أكثر ولا أقل .

● المهندس سيد مرعى .. قلت ذات مرة أرجو ألا نقتل الديمقراطية باسم الديمقراطية .. ماذا كنت تعنى بهذه العبارة؟!

●● حين فتح باب المعارضة بدأت تتكلم فى مواضع كثيرة وبشىء كبير جدا من المبالغة ، وحدث نوع من المبالغة فى الحديث عن الفساد . وكنا نقول إننا نقاوم الفساد والرئيس السادات نفسه قال هذا .. وأنا كنت أرى كسياسى أن أول شىء يمكن أن يضر الحكم هو الفساد إنما المبالغة فى هذا والمبالغة فى تناول حريتى الشخصية فإن ذلك يخرج عما كفله الدستور .

وكنت أرى أن هذه المزايدات ربما يضيق بها الحاكم خلال فترة الانتقال من نظام الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية ، وكنت أحذر وأقول إن مايحدث هو قتل أو الشروع فى قتل الديمقراطية، كنت أرى أن الأعصاب يجب أن تكون أهدأ ، وأن الموضوعات التى نتناقش فيها لابد أن تكون مبنية على حقائق.. أذكر مثلا واقعة حدثت للسيد زكريا توفيق عبد الفتاح وزير التجارة الأسبق .

كان هناك استجواب مقدم من محمود القاضى عن فساد فى وزارة التجارة .. وقال محمود القاضى متهما زكريا توفيق بأنه هو المستفيد من هذا الفساد .. والحقيقة أن زكريا توفيق عبد الفتاح كان رجلا أمينا ومن أبرز الضباط الأحرار وأنا أعرفه جيدا ،

وإذا بالرجل يفاجئنا بكشف عن جميع الأرصدة المالية التى له ولأولاده فى البنوك ، وكانت فى الحقيقة أرصدة ضئيلة جدا ، وقال: أنا أتحدى أى شخص يثبت أن لى أى مبلغ ، سواء فى مصر أو خارج مصر ، وأنا لا أملك إلا كذا وقالها بشكل متأثر جدا .

وفى الحقيقة أنا تأثرت جدا لموقف زكريا لأنى أعرفه جيدا .

هذا مجرد نموذج لما حدث فى هذه المرحلة حيث تطارد الاتهامات الباطلة شخصا نظيفا جدا ويمكن أن يبالغ فى الاتهام إلى أنه اضطر أن يحضر إقرار ذمة مالية يقرؤها فى المجلس .

إن ماحدث يمثل مبالغة فى استعمال حق المعارضة ويؤدى إلى أن تتحقق المقولة القائلة: «الديمقراطية تذبح الديمقراطية» .

كنت أقول : إن الموضوعات التى تناقش فى مجلس الشعب يجب أن تستند إلى وقائع محددة ، ولكن تقارير الجهاز المركزى للمحاسبات .. فحين تدرس تقرير الجهاز المركزى للمحاسبات تجد فيه الخلل الذى يطرأ على بعض المشروعات إما من التمويل وإما من النفقات وإما من الإدارة ، وللأسف الشديد فإن تقرير الجهاز المركزى للمحاسبات حتى الآن يمر عليه الأعضاء دون مناقشة أو تقييم .

بعكس ماكان يحدث فى الماضى .. زمان أيام بهى الدين باشا بركات كان تقرير الجهاز المركزى للمحاسبات يأخذ جلسات وجلسات للنقاش بين الأعضاء ، فحين تتناول تقرير الجهاز المركزى للمحاسبات وتناقشه فسوف يتبين لك مظاهر القصور في الدولة كلها من أولها لآخرها .. لكن من الغريب أن يعتمد الأعضاء على ماعندهم من معلومات .. وهى معلومات قد تكون صحيحة أو خاطئة .. أما معلومات الجهاز فهى صحيحة بلا شك.

● مهندس سيد مرعى .. عاصرت قضية الوحدة بين مصر والسودان وليبيا .. لماذا فشلت ؟

●● كان يبدو لأول وهلة أن هذه الوحدة سيكون مصيرها الفشل.. أنا أذكر أن هذه الوحدة كانت سببا فى أزمة كبيرة فى اللجنة العليا للاتحاد الاشتراكى ، وأن اللجنة رفضت المشروع رغم تأييد الرئيس السادات له . وعندما بدأ البعض بالحديث جرحوا القيادات العربية المتواجدة فى الاجتماع وكان حاضرا القذافى والنميرى ، ورفض الرئيس السادات هذا التجريح . وكان متفقا أن تكون الوحدة بين مصر والسودان وليبيا ولكن السودان انسحبت لظروفه الخاصة ، وقال النميرى: إننا لسنا مستعدين لهذه الوحدة الآن وأنه لابد أن يكون هناك وقت للإعداد لهذه

الوحدة حتى تكون وحدة ناضجة ، بينما كان القذافى مندفعا ويشاركه فى الاندفاع الرئيس السادات .

من هنا كانت بوادر الفشل حين اقتصرت على مصر وليبيا . وكانت فى الحقيقة وحدة بين القيادة وليس بين الشعبين .

وأنا أذكر فى اجتماع عقد فى الإسكندرية للطلاب وكان من بين الحاضرين بعض الأخوة الليبيين ، وناقشنا ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الشعبين بعد الوحدة وإمكان التبادل التجارى أو التبادل الاقتصادى فيما بيننا وبينهم . وإذا بى أفاجأ بأحد الطلبة الليبيين يقول لى : أنتم ليس لكم علاقة بهذه الوحدة إلا أنكم تبتزون ثروات ليبيا وأن ليبيا غنية وأن مصر دولة فقيرة !

وأجبنا عليهم يومها بأن مصر فى مجموعها وفى كيانها أغنى من ليبيا برغم الزيادة السكانية ، فلدينا موارد سياحية ولدينا موارد قناة السويس وهناك دولة وهناك حكومة وهناك نظام مهما كان النظام ، ومهما كانت الظروف التى تمر بها مصر فإنها دولة مؤسسات ، ومهما كانت فاعلية المؤسسات كافية أو غير كافية فما هى موارد ليبيا .. شوية البترول فقط ! .. وليس من المعقول أن نطالب بالوحدة لكى نبتز أموال ليبيا .

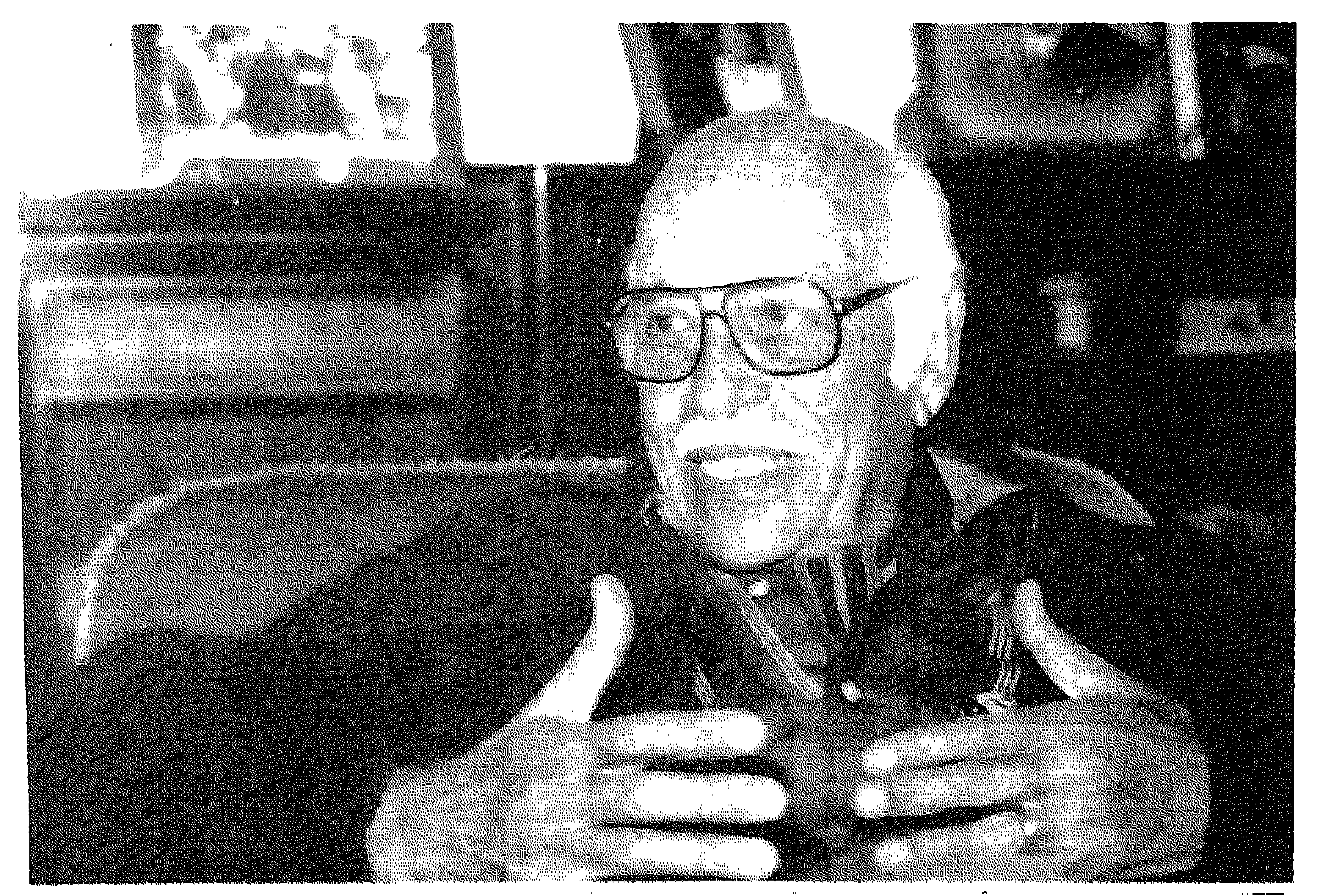
ولكن كانت المظاهر تبين يومها أنه لا يمكن أن نصل إلى حل.. إنهم فى حقيقة الأمر يشعرون أنهم شعب غنى وأن مصر تستهدف استنزاف أموالهم ، وأحسست يومها فى هذا الاجتماع أن الشباب الليبى ليس موافقا على الوحدة هذا فضلا عن أن المصريين قد تضايقوا كثيرا من أحاديث الأخوة الليبيين .

● عودة إلى مواقفك داخل مجلس الشعب .. هناك موقف شديد الغرابة أثار غضب السادات : فقد كنت رئيسا لمجلس الشعب ، وكان السادات يلقى كلمة أمام المجلس فقاطعه أحمد ناصر المحامى وكانت الجلسة مذاعة على الهواء فقال السادات : على رياسة المجلس أن تطبق اللائحة .

وكان يعنى ذلك أن تخرجه من المجلس .. وقال لك وأنت تصافحه مودعا : ماذا كنت تنتظر لتطبق اللائحة أكثر من أن نائبا يقاطع رئيس الجمهورية ؟

●● الوقائع صحيحة لكن الأسماء مختلفة .

الذى حدث يومها أن رئيس الجمهورية كان يتحدث فى المجلس وأنا كنت رئيسا للمجلس .. أما النائب الذى قاطعه فلا أعتقد أنه أحمد ناصر المحامى . ولكن أعتقد أنه كمال أحمد فقد قاطعه بطريقة مهينة جدا .. وبطريقة غير جائزة وكان السادات



سيد مرعى : كنت أول من تلقيت نبأ العبور من المشير أحمد إسماعيل فى منزل السادات !!

غاضبا جدا لهذه الواقعة وقلت له :

ياريس إدينى فرصة :

فنظر لى السادات وقال : تطبق عليه اللائحة يا سيادة الرئيس .. تطبق عليه اللائحة .

فقلت له : ياسيادة الرئيس .. إدينى فرصة .

فلم يعطنى فرصة .

وبدأ السادات يتحدث من جديد فأصبح يناقش هو العضو فقلت له : سيادة الرئيس من فضلك .. سيادة الرئيس من فضلك .

لكن توسلاتى كانت عديمة الجدوى ، وظل النقاش بين رئيس الجمهورية والعضو .. فقلت اجلس يا فلان .. ولم أقل له اجلس ياحضرة العضو .. لا .. قلت له اجلس يا فلان .. اجلس ياكمال .. وجلس كمال بالفعل .. وقلت له تفضل ياسيادة الرئيس فهدأ السادات بعض الشىء .

ثم استمر فى الكلام وانتهت الجلسة .

كانت اللائحة واضحة فى ذلك وأنا أحفظ اللائحة جيدا .. ولكن المواءمة السياسية منعتنى من طرد العضو ، لأن الجلسة كانت مذاعة فى التليفزيون .

لقد كنت فى الحقيقة حريصا على سمعة المجلس ولم أجد مبررا والرئيس يتحدث أمام الشعب وعضو يعارضه أن أقول له : اخرج بره.. بل يجب أن نتحمل بعض الشيء ونكمل المسيرة الديمقراطية.

وكان الرئيس السادات يتصور أنه لا بد أن نطبق اللائحة على هذه الواقعة ، وتطبيق اللائحة ينتهى بطرد العضو وهذا إجراء يضر برئيس الجمهورية نفسه ويضر بالمجلس .

كان السادات غاضبا جدا منى بل قال لى : إن الوضع الذى أدرت به جلسة اليوم لم يكن صحيحا ، وأنه كان يجب أن تطبق اللائحة ، وأنا فى اعتقادى أنه من هذا التاريخ بدأ السادات يفكر فى التغيير السياسى فى لائحة مجلس الشعب فلم يكن راضيا عنها ولقد بينت له وجهة نظرى .. وأنه لم يكن من الممكن أن أطرد العضو خارج المجلس خاصة وأن هذه الجلسة كانت مذاعة على الهواء فى التليفزيون أمام العالم كله فإذا لم تكن مذاعة يومها فكان من الممكن فى هذه الحالة أن أطرده خارج الجلسة، لكن الموقف يختلف فأردت بهذا أن أحافظ على هدوء الجلسة وعلى هيبة المجلس .

● ما تفسيرك للهتاف الذى خرجت به المظاهرات فى أحداث ١٨ ، ١٩ يناير ٧٧ (سيد بيه يا سيد بيه كيلو اللحمة بقى بجنيه)

وهل صحيح أنك تملك مزرعة للثعالب لإنتاج الفراء ، وأن هذه الثعالب تتغذى على الدواجن ولهذا السبب نقصت من الجمعيات الاستهلاكية وارتفعت أسعارها ؟

●● أؤكد أننى حينما سمعت هذه الهتافات حصل لى نوع من الرعب ، لأنى كنت رئيسا لمجلس الشعب وليس وزيرا للتموين هذا أولا .. ولا علاقة لى بالسلطة التنفيذية مطلقا .. وثانيا : أنه لا علاقة لى بأى تربية للحيوانات ولا أفهم لماذا قيل هذا الكلام؟ ولماذا فهم الناس أن لدى مزارع وأننى أتاجر فى اللحوم وأننى أبيع المواشى .. وأننى أتاجر فى الممنوع فكانوا يهتفون .. سيد بيه يا سيد بيه كيلو اللحمه بقى بجنيه ؟

طيب وأنا مالى .. الوزارة هى المسئولة .. كان المفهوم الخطأ يسيطر على أذهان الناس آنذاك .. أما مسألة الثعالب فأنا ليس لى معرفة أو علاقة بالثعالب .

● هل تعتقد أن السادات كان أكبر ثعلب سياسى رأيته فى حياتك ؟

●● أنا لا أسميه ثعلبا .. السادات لم يكن ثعلبا ، بالعكس السادات كان صاحب قرار .. كان غويطا لا تستطيع أن تعرف ماذا يريد لكنه صاحب قرار .. بالعكس لو كان بيلف ويدور حول القرار كان يبقى موقفه أسلم .

● نجحت فى تحويل مظاهرة ضدك إلى مظاهرة مؤيدة لك وقد وقعت المظاهرة أثناء ندوة فى أسيوط كنت تحضرها نيابة عن السادات لقد حملك الطلاب فى نهاية اللقاء على الأعناق.. ماذا حدث بشأن تلك المظاهرة ؟

●● ماحدث له قصة بدأت بأن مجموعة النواب فى أسيوط التقوا بالسادات وطلبوا منه زيارة أسيوط .. فالرئيس السادات تأثر لهذا ولكن كانت لديه مشاغل كثيرة فقال لى : أنا وعدت نواب أسيوط وأننى سأزورهم وأريدك أن تذهب نيابة عنى لهذا اللقاء الشعبى .

وبالفعل ذهبت وكان معى أحمد عبد الآخر وبعض قيادات الاتحاد الاشتراكى وما أن وصلنا .. وبعد دقائق من وجودنا فى الاستراحة قبل أن نلتقى مع الطلبة إذا بمدير الأمن يأتى إلىّ ويبلغنى بأنهم غير مسئولين عما يحدث .. الطلبة ثائرون والهتافات تعلو وتعلو يسقط سيد مرعى .. يسقط سيد مرعى .. إلى حد لا يمكن أن تتخيله .. ثم أضاف قائلا : الأمن ليس مسئولا عن حمايتك إذا حضرت هذا الاجتماع .

فقلت له : إن انسحابى من هذا الاجتماع خطوة خطيرة جدا .. وكونى أحضر هذا الاجتماع واتهزأ أو انضرب .. فهذا شىء لا أقبله مطلقا .

واقترحت عليهم أن نذهب إلى الاجتماع ونلتقى بالطلبة بدون عسكرى واحد وألا نجتمع فى مدرج مغلق أبدا .. يعقد الاجتماع فى مكان مفتوح لأنه لو حدثت مؤامرة واشتبك اثنان مع بعضهما فى المدرج فسوف يتحول المدرج إلى ساحة قتال مغلقة .. أما الأمر الثالث ألا يوجد ميكروفون مع أحد إلا معى فقط وأن يكون هناك ميكروفون واحد للاجتماع كله .

أما رابعا : أن يعلن أن الاجتماع سيتم بعد أن خرجت شائعات تلغى الاجتماع ، وخامسا لا يوضع كلوب أو نور قريبا منى .. ما أنا خايف بقه .. !!

ثم قاموا بتنظيم كل ذلك دون تدخل من الشرطة وفى حديقة كبيرة .. وكانت أول مفاجأة للطلبة أنهم وجدوا أننى سوف ألتقى بهم بعد أن تصوروا أنى سأهرب وكان الجو مكهربا وإذا بى أفاجأ بمجموعة لا أعرف موقعها فى الحاضرين قالت : يحيا.. ثم وجدت مجموعة تزايد عليها فى الهتاف .. فقلت لهم أرجوكم نلتزم بشىء من الهدوء .. وسوف أتناقش معكم مناقشة حرة .. وليس من خلال الكلمات المكتوبة .. ولكننى سأعطى الكلمة لكل إنسان يريد أن يتحدث وسوف أجيبه عن تساؤله .

ثم فوجئت بأن معظم الأسئلة كانت شخصية .. مثلا أنت عندك أربعة الآف بقرة فريزيان ؟ طبعا ماعنديش ولافريزيان و لا بلدى



السادات ومن خلفه سامى شرف !! .. السادات أطاح بمراكز القوى بدهاء شديد !!

فى ذلك الوقت .. هل أنت تملك أربعة آلاف فدان ؟ يعنى كلها أسئلة موجهة لى شخصيا ، فقلت له : أنت تقول إن لدى أربعة آلاف بقرة فريزيان .. مارأيك أن عدد البقر الموجود فى مصر كلها هو ألفين بقرة فقط .. كيف يكون عندى إذن أربعة آلاف بقرة .. كون عندى خمسين بقرة أو عندى مائة بقرة فهذا يصبح شيئا طبيعيا .. إنما للعلم أنا ليس لدى خمسين بقرة أو مائة بقرة وإذا كان لدى خمسين بقرة أنت زعلان ليه ؟

ومن ضمن الأسئلة التى واجهتنى فى هذا اللقاء : هل أنت تمتلك آلاف الفدادين بعد هروبك من قوانين الإصلاح الزراعى ؟.

فقلت لهم أنا مستعد أن تحاسبونى إذا كنت قد زدت فدانا واحدا من تاريخ قانون الإصلاح الزراعى إلى اليوم .. وإذا حدث غير ذلك يبقى لكم حق الميراث .

وقلت لهم : لو قلت لكم عن ملكيتى فسوف تندهشون .. صحيح أن الوالد كانت لدية أرض كبيرة ولكن حاليا : أنا وأولادى حسن ونصر والعائلة كلها لا نتجاوز تسعين فدانا .. طبعا ملكية العائلة كلها .. ملكية الوالد وأخى الدكتور حسن مرعى رحمة الله عليه ومرعى أخى وأختى أمينة وأختى علية .. وعمر أخى فهذا الميراث مقسم علينا كلنا .. ثم إننا من بيئة

زراعية .. زرعت أرضها بسواعدها لكن لا أحد يريد أن يصدق.

وحدثت عملية جذب وشد بينى وبين الشباب شملت قضايا التطرف من خلال أحد المتطرفين وكان ملتحيا .

بل امتد الحوار بيننا لدرجة أننى اصطحبته معى فى السيارة بعد انتهاء الاجتماع بالشباب .

وقال لى هذا الشاب : إننا لم نكن نتصور شخصيتك بهذه الصورة إلا بعد أن حاورناك .. فقلت له : ولماذا إذن هذا التطرف؟ ماهى أسبابه ؟ فقال لى : أصارحك .. فقلت له : نفسى أن تصارحنى ..

فقال لى: أنا عضو من أسرة مكونة من سبعة أفراد فى إحدى القرى فأبى فلاح وأمى فلاحة وأخوتى كلهم فلاحون .. وأبى يحاول أن يعمل الكثير من أجلنا .. والأسرة كلها تعبت من أجل أن تنفق على طالب واحد هو أنا .. وأنا أرى مستقبلى مظلما إلى أين سأذهب بعد ذلك ؟

كيف أوفى هذا الدين الذى فى عنقى لأسرتى الكادحة ؟ والتى عانت الأمرين من أجلى لهذا فإننى أصارحك بأن باب الدين هو الملجأ الذى يريحنى من ذلك التفكير المضنى والعذاب النفسى .. وبذلك انتهت الزيارة دون حدوث مالا يحمد عقباه .

● نعود مرة أخرى إلى ذكرياتك مع السادات .. ومن الحكايات التى تروى فى هذا المجال أنك شعرت بإرهاق فى عينيك ونصحك الطبيب بالراحة وظللت باستراحتك فى الهرم بضعة أيام، وزارك أنور السادات ومعه المهندس عثمان أحمد عثمان .. هل تحدثت مع السادات أثناء هذه الزيارة فى أمر تجديد رئاستك فى مجلس الشعب ؟ ماذا دار فى هذا اللقاء ؟

●● كنت مصابا بانفجار شريان فى العين من كثرة القراءة وأخلدت للراحة، وعلم الرئيس السادات بذلك فاتصل بى تليفونيا وقال لى : أنا عايزك لنتحدث فى بعض الأمور ، فقلت له: ياريس أنا فى الهرم .. فجاءنى هو وعثمان وقال لى : أنا عاوز أتعشى .. وكانت الساعة السادسة مساء فقلت له : أنا ماعنديش أكل هنا ، فقال لى : لا أنا جايب أكل معايا ، لكنى أحسست أن السادات كان قلقا وعثمان يحاول أن يخفف من غلواء الحديث ويلطف الجو بيننا .. فهو يعلم أن الرئيس السادات سوف يتكلم فى أمر المجلس .. وأنا أعلم أن أمر المجلس سوف يكون محل حديث بيننا .

وجلس السادات يأكل ولم يحدث شىء ثم قال لى : تعال نطلع نجلس فى الصالة .. فقلت له :

ياريس انتخابات المجلس مقبلة وأنا حاسس أنك عاوز تقول حاجة.. لكن قلقان .. مش عارف تفتح الحديث منين وأنا راجل سياسى وأفهم فى السياسة جيدا . أعرف أنك غير راض عن إدارة المجلس فى الفترة السابقة .

فقال لى السادات : لا .. أنا راضى .. إنما لى ملاحظات .

فقلت له :

أعلم أن عندك ملاحظات .. تنتهى بعدم رضاك .. إنما هناك ملاحظات .. وأحب أن أقول لك كرئيس مجلس : لا بد أن أكون مسئولا عن إدارة المجلس .. وأنا لم أكلمك فى المجلس أبدا فى مسألة اتخاذ قرار معين .. بل على العكس .. هناك قرارات مثلا كنت تحب أن تطلع عليها .. وأنا يبدو لى أن مدتى لا تقلقك .. ولا تفكر أنها ستؤثر على العلاقة الكبيرة التى بينى وبينك ولا تؤثر علىّ سياسيا .. فأنا رجل فى السياسة النهاردة .. بكره مش فى السياسة !!

ونزل كلامى بردا وسلاما على قلب السادات .. فقد استراح ولكنى كنت مصمما أن «أقولهم له» .

● لماذا رفض السادات ترشيحك مرة أخرى .. رغم أن المعارضة تمسكت بك وأعلنت عقب انتهاء دورة مجلس الشعب وأعلن

خالد محيى الدين عن تمسكه بتجديد ترشيحك داخل المجلس وكذلك محمود القاضى .. واتخذت الجلسة الأخيرة شكل الضغط المعنوى لتجديد ترشيحك ؟

●● السادات كانت لديه أسبابه الخاصة .. السبب الأول : أن السلطة التنفيذية كانت تشتكى باستمرار بأنها لا تأخذ القدر الكافى من الاهتمام فى المجلس .

والحقيقة أننى لم أكن أعطيهم القدر الكافى إما لمنع تكرار وإما أننى كنت خائفا أن يكونوا غير جاهزين جيدا للنقاش فى الموضوعات . وكان هذا الموقف حفاظا على الحزب وليس انتقاما من الحزب كما كانوا يتصورون .

أذكر أيضا أن حادثة مقاطعة النائب كمال أحمد للرئيس السادات كانت من الأسباب الرئيسية التى جعلت الرئيس يغضب.

من وجهة نظرى كسياسى أرى أن هذه الأسباب لا بد أن تؤثر فى عمر رئيس المجلس .

وقد كانت الأغلبية ممثلة فى المرحوم محمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة الأسبق غير راضية عن استمرارى فى المجلس، . لكن

رضوان غير رأيه وانضم إلى معسكر المؤيدين لاستمرارى ، وأعلن رضوان بلسان حزب مصر أنه يؤيد ترشيحى.

وأصبح الوضع القائم أن المجلس كله متكتل لاستمرارى رئيسا له، ولكن الرئيس السادات رأى فى النهاية أننى لا أستطيع أن أكمل المسيرة وكانت هذه هى وجهة نظره .

● ماذا قال لك السادات عندما أبديت رغبتك فى نشر وقائع الجلسة الأخيرة والتى أيدتك فيها المعارضة ؟

●● فى الحقيقة أنه حين اقترب موعد تجديد رئاسة الدورة البرلمانية كنت خائفا أن يقال إننى جمعت المعارضة ورتبت مع حزب مصر لإجراء انتخابات قبل موعد الانتخابات الأساسية وبناء عليه قلت لنفسى يجب ألا ينشر هذا الكلام حتى لا يقال إننى أريده أن ينشر ، ومن أجل هذا اتصلت بالرئيس السادات وقلت لــــه:

إذا كنت عاوز تمنع النشر امنع النشر .

فقال لى : خلى الجلسة تطلع بحذافيرها وبالفعل نشرت الجلسة كاملة !!

● هل صدقت السادات عندما رشح الدكتور صوفى أبو طالب رئيسا للمجلس ، وقال فى تبرير ذلك أن رئاسة المجلس تحتاج إلى

علم قانونى وخبرة سياسية ولم يعترض أحد ؟ هل هذا هو السبب الحقيقى .. أو أن رفضك الانضمام للحزب الوطنى هو السبب؟

●● كان هذا من ضمن الأسباب.. والحقيقة أن الأسباب كثيرة وكلها تجمعت وأقنعت الرئيس السادات ألا يجدد لى مرة أخرى.

والواقع أنه لو أننى فى مكان السادات فمن الجائز كنت قد تصرفت هذا التصرف أيضا ..

فنحن أمام موقف شاذ أو نشاز بعض الشىء .. فرئيس المجلس ليس منتميا إلى الحزب الحاكم .. كما أن الأغلبية تشتكى من رئيس المجلس .. رئيس المجلس يعطى المعارضة فرصتها فى التعبير.. رئيس المجلس جعل عضوا يقاطع رئيس الجمهورية ولم يطرده من الجلسة .. كل هذه ملابسات جعلت الرئيس السادات يقول :

مافيش داعى نعطيه التجديد مرة أخرى لمجلس الشعب .

● المهندس سيد مرعى .. كنت من المعترضين على سير السادات فى جنازة شاه إيران بنفسه ولكنه أصر .. ماذا قلت له: وماذا قال لك ؟



السادات يتلقى أوراق اعتماد أحد السفراء الأجانب !!

●● فى الحقيقة من الصفات التى كان يمتاز بها السادات هى الشهامة ، وقد ظهر ذلك جليا بعد وفاة شاه إيران وقد أبلغنى السادات أنه سوف يسير فى الجنازة فلم أوافقه على هذا خوفا عليه من الناحية الأمنية، فالسير فى مثل هذه الجنازة ليس أمرا سهلا مطلقا ، ولكن السادات لم يهتم كثيرا .. بنفس المنطق وقع حادث المنصة فهو يترك الأمور لله .. ويقول لك القضاء محتوم .

ثم إننى أيضا كنت أفكر من الناحية السياسية بالنسبة لجنازة شاه إيران ، فلم نكن نعلم ما هو الموقف بالنسبة لشاه إيران ، وكيف تتطور الأمور بالنسبة لشاه إيران .. فقلت له: نبعث مندوبا عنك يسير فى الجنازة فرفض وقال لى : مر علىّ فى قصر القبة ..

وفوجئنا بالسادات يرتدى بدلة عسكرية كاملة ليسير بها فى الجنازة .. وسرت معه فى الجنازة .. وكنت أنصحه بأن نسير فى منطقة معينة،.والغريب أن السادات سار فى هذه الجنازة فى بعض الشوارع والحوارى الضيقة وأنا كنت خائفا ، ولكن السادات كان أبعد نظرا فحين كان العالم كله يتنكر لشاه إيران ، كان السادات بسيره فى الجنازة يضرب المثل على الشهامة وقد تناولت الصحف ووسائل الأعلام الأجنبية فى صفحاتها هذه الجنازة .

● لماذا عندما فكر السادات فى تكوين هيئة المستشارين لرئيس الجمهورية اختارك لرئاسة هذه الهيئة ؟ ولماذا وافقت ؟

●● بدأ هذا الموضوع حين اجتمع الرئيس السادات مع أساتذة جامعة الإسكندرية يناقشهم فى بعض الموضوعات وكانت مناقشات إيجابية فى بعض الأمور . وهنا ظهر أن اجتماع رئيس الجمهورية مع أساتذة الجامعات أسفر عن جملة آراء مختلفة وارتفع مستوى الحوار بينهم .. فإزاء ذلك اقترح البعض على الرئيس السادات أن يكون داخل الجهاز الحاكم مجموعة من أساتذة الجامعة كمستشارين، فالحقيقة أن الرئيس السادات قال لهم : أنا ليس لدى مانع فى ذلك، والبعض اقترح عليه أن تكون هذه الهيئة الاستشارية من أساتذة الجامعة عملية استمرارية وتعرض عليه كل فترة . والحقيقة أننى كنت موجودا فى هذه الجلسة بالمصادفة .

فالرئيس السادات قال : هذه فكرة جميلة .. هل لديك مانع فى أن تكون مجموعة من أساتذة الجامعة على هيئة استشارية وترأسها ؟ فبدأت أكون هيئة استشارية واستعنا ببعض أساتذة الجامعة وبعض رجال الأعمال وبعض رجال البنوك كانوا حوالى ٢٥ شخصا .

اجتمعنا .. وفى أول اجتماع قلت لهم : ليست هناك أتعاب لهذه الهيئة فهى عملية تبرعية لكننا نتكفل فقط بالمصاريف

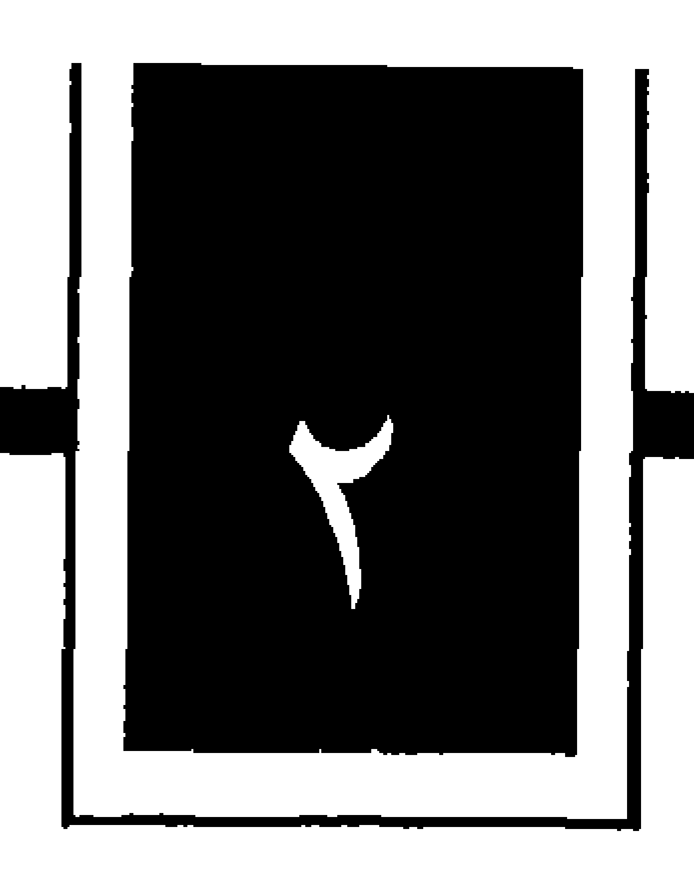
الشخصية وفعلا كان أول شيء فعلناه هو تثبيت سعر الدولار بالنسبة للجنيه ، وتناقشنا أيضا فى ميزان المدفوعات والتجارة وفى القطاع الخاص ومشاكله وتم إعداد مذكرات حول هذه الموضوعات وكان من المفروض عدم النشر ، كما رجوت الأعضاء فى هذه الهيئة ألا يبدوا آراءهم أو يختلفوا فيها أمام الرأى العام فهى عملية محصورة بيننا وبين الرئيس فقط لا غير.

وقد أسفرت هذه الاجتماعات عن بعض التقارير التى عرضت على رئيس الجمهورية وكنا نعرض عليه بعض هذه التقارير فى حوالى ورقتين حيث نتناول الموضوع من كافة جوانبه فنقول له مثلا : الرأى الأول كذا والرأى الثانى يتناول موضوع كذا والرأى الثالث يشير إلى كذا وياسيادة الرئيس اختر ماتشاء من أفكار وهنا صارت ضجة كبيرة .. ما هو الفارق بين هيئة المستشارين والمجالس القومية المتخصصة ؟ ،، وما هو الفارق بين هيئة المستشارين ومجلس الشورى ؟

والحقيقة أن الفارق بين المجالس القومية المتخصصة ومجلس الشورى وبين هذه الهيئة الاستشارية أن المجالس القومية المتخصصة ومجلس الشورى يدرسان موضوعات متتالية .. أما الهيئة الاستشارية فهى تدرس موضوعات خاصة جدا .. ومن الممكن من الناحية التنفيذية أن تنفذ فورا بناء على ماحدث

اجتمعت مع الدكتور عبد القادر حاتم رئيس المجالس القومية المتخصصة واتفقت معه على ألا يحدث شيء من التضارب ، واقترحت أن يكون الدكتور حاتم نفسه عضوا فى الهيئة الاستشارية أو أن تصبح المجالس القومية المتخصصة ممثلة فى الهيئة الاستشارية .

ولكن الدكتور حاتم لم يوافق على هذا ، مستندا إلى أن المجالس القومية المتخصصة منصوص عليها فى الدستور ، أما الهيئة الاستشارية فلم يرد نص دستورى بها.. والواقع أن الهيئة الاستشارية كانت أقرب إلى ما نراه فى أمريكا .. فالرئيس الأمريكى من حوله مستشارون كثيرون وهذا هو منهج الرئيس الأمريكى أن يستعين بهؤلاء المستشارين .. ولكن فكرة هيئة المستشارين لم تعش كثيرا فقد ألغيت بعد وفاة الرئيس السادات .



٢

د. مراد غالب وأزمة طرد الخبراء السوفيت..

ومحمد إبراهيم كامل وإعادة اعتبار السادات!





د . مراد غالب :

- **السادات لم يستشرنى فى طرد الخبراء السوفيت من مصر رغم أننى كنت وزيرا للخارجية .**
- **السادات جمعنا أنا ورئيس الوزراء د . عزيز صدقى وأحمد إسماعيل فى الظلام ليلا وقال لنا: أنا طربقتها على دماغ السوفيت !**
- **إسرائيل تصورت أن طرد الخبراء السوفيت خدعة عملها السادات لكى يهجم عليهم فأصبحت هناك حالة تعبئة كاملة وشاملة فى إسرائيل .**

- لو أن السوفيت أعطوا لأنور السادات مايريد لكان طردهم أيضا !!

- السادات كان يريد أن نسير فى سياسة وهو يسير فى سياسة أخرى !!

- محمدإبراهيم كامل :

أخذنا كل أرضنا شبرا .. شبرا ولم نترك من أرضنا شيئا على الإطلاق .

- حزنت جدا على اغتيال السادات بعد أن سمعت نبأ اغتياله وكنت أزور محمود رياض في مستشفى السلام بالمعادى .

- إسرائيل طالما قد بقيت فى حدودها وتوصلت إلى علاقات سلام مع جيرانها فستظل !!

وزيرا خارجية مصر السابقان .. د . مراد غالب ومحمد إبراهيم كامل ..

الأول شاهد عيان على قرار إلغاء المعاهدة المصرية السوفيتية وطرد الخبراء السوفيت .

والثانى قدم للسادات استقالته من كامب ديفيد وعاد إلى مصر .

ماهى رؤيتهما الآن فى أخطر قرارين للسادات ؟!

● قالى لى د . مراد غالب وزير خارجية مصر الأسبق عن طبيعة تلك المرحلة السياسية :

إن المرحلة التى كنا نمر بها أساسا كانت مرحلة التحرير من الاستعمار البريطانى ومن الوجود والخطر الإسرائيلى.. طبعا كان واضحا أنه ولا بد أن نتجه للاتحاد السوفيتى لتأمين كل هذه المصالح ، وليس هذا من باب المزاح الشخصى فالمسألة لم تكن مسألة استلطاف للاتحاد السوفيتى فاتجه إليه ، أو مسألة إعجاب بالولايات المتحدة الأمريكية فارتمى فى أحضانها .. لا.. ليس هذا هو الفيصل بالطبع . ولكن الفيصل الحقيقى فى أسباب وعوامل مادية ترسم سياستنا الخارجية ، وبالتالى كانت هناك مرحلة المعركة الأساسية فيها ، تتمثل فى الاحتلال البريطانى

وتأمين مصر قوميا وعسكريا من العدوان الإسرائيلى .. وكيف نحافظ على مصر من محاولات الزج بها فى أحلاف عسكرية فى المنطقة .

إذن فالمعركة أساسا كانت ضد بريطانيا التى كانت تحتل أرضا ، وضد إسرائيل التى هاجمتنى وضربتنى ، وأيضا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية التى كانت فى مرحلة من المراحل تساعدنا ، أو هكذا كانت تبدو الولايات المتحدة الأمريكية وكأنها مع الدول التى تستقل حديثا ومع الشعوب التى تريد حق تقرير المصير .. هذه مرحلة وهناك مرحلة ثانية ، كان واضحا فيها أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تدخل مصر فى أحلاف منطقة الشرق الأوسط ، وبصفة خاصة حلف بغداد الذى تكون فى هذه المرحلة ، وكانت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية فى تلك المرحلة هى سياسة احتجاز الاتحاد السوفيتى بواسطة حلقة من القواعد العسكرية وضرورة أن تدخل مصر فى هذا الحلف ، وكانت المعركة واضحة حيث كنا لانزال فى مرحلة التحرر من الاستعمار البريطانى ، ولا نريد أن نقع فى دائرة الأحلاف العسكرية الجديدة .

ناهيك عما هو أهم وهى تلك العلاقة الوثيقة المستمرة دوما بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، ونهر الأموال السائلة

والمساعدات العسكرية والاقتصادية التى تنهال من الولايات المتحدة الأمريكية على إسرائيل ، وهى من الوضوح بما لا يجعل أى مجال للشك فى هذا .

إذن فالمعركة كانت واضحة تماما ، وهى أنه لابد أن علاقتى مع الاتحاد السوفيتى علاقة طيبة لا تمكن من المحافظة على استقلالى .. ولا تنس أن الأمن المصرى هو استقلال مصر وعدم خضوعها لقوة أجنبية ، وبالتالى كان لابد أن نتجه إلى الاتحاد السوفيتى فى هذه المرحلة ، وبالفعل اتجهنا إليه ، ولكن لابد أن نضع فى الاعتبار أيضا أن سياسة مصر لم تكن فى هذه المرحلة عدائية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، لأنها كانت تساعدنا ، أو هكذا كانت تبدو ، من أجل إجلاء القوات البريطانية عن مصر، وأنها أيضا أبدت استعدادها لتسليحنا ، إلا أنه لم نسر على نهجها فى الدخول فى الأحلاف العسكرية الأمريكية ، وفى الوقت نفسه لم نناصبها العداء ، بل إن الثورة كانت حريصة على أن تكون علاقاتها طيبة بالولايات المتحدة الأمريكية . وكما نعلم جيدا فإن مصر طلبت أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية لكنها رفضت أن تمنحنا سلاحا ، كما تمنت مصر أن تكون الولايات المتحدة هى التى تقوم ببناء السد العالى ، ولكنها رفضت ، مما وضع الثورة فى موقف حرج بشأن رفض تمويل السد العالى .. كل هذا كان من شأنه أن يجعل الثورة تتجه



الرئيس ومعه حفيده شريف الذى تأثر نفسيا كثيرا باغتيال جده فى المنصة!!

اتجاها واضحا بخطوات عملية من أجل الحفاظ أولا على استقلال مصر وأمنها القومى بعيدا عن الدخول فى حبائل الأحلاف العسكرية والقواعد ، وكان لابد لها أن تقاوم السياسة العدوانية الإسرائيلية التى تمثلت فى عدوان ١٩٥٦ .. لقد اتضحت الثورة إذن ومن هنا كان أساس توجه الثورة إلى الاتحاد السوفيتى دون أن تقطع علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنها فى الوقت نفسه كانت تحاول أن تحد من السلبيات السياسية الأمريكية فى المنطقة .

أيضا لا بد ألا نغفل حقيقة مهمة وهى أن الثورة حين قامت كانت هناك مرحلة عالمية جديدة هى ثورات الشعوب . وكانت الثورة المصرية من ضمن ثورات الشعوب التى قامت بعد الحرب العالمية الثانية للتخلص من الاستعمار التقليدى المتمثل فى بريطانيا . هذا فضلا عن مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى .. الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى ، والمعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية . ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أيضا أن هذه المرحلة التى تقلص فيها دور الاستعمار الغربى القديم : بريطانيا وفرنسا وغيرها وزحفت الولايات المتحدة الأمريكية لتتولى بدورها مكانة الاستعمار التقليدى القديم . ولهذا أرادت الولايات المتحدة الأمريكية أن تدخل مصر فى الاستراتيجية الجديدة بإدخالها فى الأحلاف والقوات العسكرية

من أجل تحقيق سياستها وقتها وهى احتواء الاتحاد السوفيتى واحتجازه .. ولهذا رفضت مصر مبدأ التبعية للولايات المتحدة الأمريكية .. ومن هنا صحوة العالم الثالث تمثلت فى مؤتمر باندونج ، وتضامن آسيا وأفريقيا ، وحركة عدم الانحياز من أجل تدعيم استقلالها ، وعدم الوقوع فى سيطرة أحد المعسكرين .

● هل تريد أن تقول إنه لم تكن هناك تبعية للاتحاد السوفيتى وإن الواقع السياسى هو الذى فرض ذلك ؟!

●● بدون شك فالواقع هو الذى فرض هذه العلاقة مع الاتحاد السوفيتى الذى بدأ بعد الحرب العالمية الثانية سياسة جديدة هى مساعدة الشعوب التى تربطها مصالح مشتركة ، يجب أن نعترف أن الاتحاد السوفيتى كان يساعدنا ، لأن هناك مصالح مشتركة بين الاتحاد السوفيتى وبين حركة تحرير الشعوب .. ولكن لماذا ؟ لأن حركة تحرير الشعوب موجهة أساسا إلى ضرب النفوذ الاستعمارى وهو نفوذ غربى فى معظمه ، وهذا يعنى استقلال العالم الثالث ... معناه انحسار الاستعمار الغربى وانحسار النفوذ الغربى ..

إن مبدأ تحرير الشعوب هو موقف مبدئى للسوفيت ، ولكن يجب ألا يغيب عنا أن هناك مصالح مشتركة بين الاتحاد السوفيتى وحركة تحرير الشعوب تتمثل فى تقلص النفوذ الغربى .

● وهل الأمر يختلف بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ؟

●● كان الأمر يختلف بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، لأنها كانت ترى أن هذا معناه أن نفوذ الاتحاد السوفيتى سيكون قويا فى العالم الثالث .

وعلى ذلك بدأت الهجمة الشرسة على العالم الثالث ، وكانت هذه فى الواقع هى أداة الولايات المتحدة الأمريكية مع الوضع فى الاعتبار تأكيد استقلال مصر وسلامة أراضيها .

● د . مراد غالب .. كنت تقول مساعدات الاتحاد السوفيتى لمصر . لماذا أقدم السادات إذن على طرد الخبراء السوفيت ؟ هل لأنهم خرجوا عن دورهم الأصلى وأصبحوا على حد تعبير البعض احتلالا استعماريا سوفيتيا لمصر وليس مجرد خبراء أو مستشارين إلى درجة منع وزير حربية مصر من دخول بعض القواعد الجوية والعسكرية فى مصر أو لأنهم تدخلوا فى الشئون الداخلية لمصر مثلما حدث بالنسبة لسفر وفد مصرى للاتحاد السوفيتى فجاء السفير السوفيتى إلى سيد مرعى لتحديد اسم رئيس الوفد المصرى ؟ .. أم لأن الخبراء السوفيت كانوا يهربون الذهب من مصر ؟ .. ثم هل يعقل أن تكون وزيرا لخارجية مصر ولا تعلم بهذا القرار ؟

●● أريد أن أصحح هذه المعلومة .. أنا عرفت بقرار الخبراء السوفيت قبل أن يعلن القرار .

● ولكن السادات أعلن فى خطاب رسمى على الشعب أنه لم يخبر أحدا بهذا القرار ؟

●● ليس صحيحا .. أنا عرفت هذا القرار قبل أن يعلن .

● قبل أن يعلن .. ولكن بعد أن اتخذ السادات القرار ودون أن يستشيرك ؟

●● السادات اتخذ هذا القرار وأبلغه للسفير السوفيتى ، وبعد ما اتخذ هذا القرار جمعنا فى قصر الطاهرة . كنت موجودا ومعى د. عزيز صدقى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت ، والسيد حافظ إسماعيل والسيد أحمد إسماعيل .. وكنا نجلس فى الحديقة ليلا وقد سيطر الوجوم علينا ، ولم نر وجوه بعضنا البعض لأن الظلام كان يخيم على الحديقة ، ثم بدأ السادات يقول :
«أنا طربقتها على دماغهم وعملت فيم كيت وكيت» ..

إذن فالموضوع اتخذه السادات بشكل خاص وشخصى فهو لم يستشرنى ولا استشار أى إنسان فى مصر سوى د . محمود فوزى ووزير الحربية محمد الصادق هما فقط اللذان استشارهما السادات فقط وواضح أن الوزارة لم يكن لها دخل فى ذلك .

أما مسألة الذهب هذه فهى مسألة سخيفة وكانت إحدى وسائل الإثارة التى كان من شأنها الإساءة إلى العلاقات مع الاتحاد السوفيتى .. وأنا قلت لهم هذا الكلام ، والحقيقة لا تخرج عن كونها أن ضابطا أو خبيرا سوفيتيا يأتى إلى مصر فى مهمة عمل لفترة ، وعند عودته إلى بلاده يشترى هدايا فى صورة سلسلة صغيرة لابنته أو خاتما صغيرا لابنه . وكانت المسألة كلها لا تتعدى ٢٠٠ ألف جنيه لكل الخبراء وكان يعود سعيدا إلى بلاده بشراء هدايا مصرية للذكرى ، ولكن الذى حدث للأسف الشديد ، هو التركيز على هذا الموضوع لدرجة أنهم قالوا أيامها: الروس بيأخذوا الذهب بتاع مصر .. امنعهم !

وهذا كلام لا يدل أبدا على أننا أناس متحضرون وهو بالضرورة من الأعمال غير الإنسانية أن نقول ذلك .. ثم إنك لو ناقشت الأمر حسابيا فإنه فى النهاية لا يتعدى عدة ألوف من الجنيهات لا تساوى بأى حال من الأحوال الضجة البشعة التى افتعلت وأساءت إلى سمعة الخبراء السوفيت . يعنى إذن العملية مقصودة ومرسومة لقطع علاقتنا بالاتحاد السوفيتى عن عمد .

طبعا أنور السادات لم يكن يعلم حقيقة السياسة المصرية للأسف الشديد، وحتى ولو عرفها فإنه لن يغير من سلوكه ، لأنه كان يردد دائما بأن الوجود العسكرى السوفيتى هو الحجر العثرة التى

تقف له بالمرصاد فى أى تقدم ..طيب ... السادات طرد الخبراء السوفيت وأنهى الوجود العسكرى السوفيتى .. فماذا عن الموقف الأمريكى .. هل نجح فى حل القضية له ؟ ولقد كنت فى زيارة لأمريكا اللاتينية وقابلت رئيس جمهورية أورجواى وسألته : لقد طردنا الخبراء السوفيت ولم يصبح لدينا أى وجود عسكرى سوفيتى فهل ستتحرك الولايات المتحدة الأمريكية لحل القضية ؟! فقال لى : إننى أشك فى ذلك .. إنهم سيجدون مبررات أخرى لعدم حل القضية .. وبالتالى فإن طرد الخبراء السوفيت سيجعل الموقف الأمريكى أكثر تشددا !!

وهذا فى الحقيقة ما جعل أنور السادات يعود ثانية إلى الاتحاد السوفيتى وأقال وزير الحربية محمد الصادق الذى لم تكن علاقته طيبة بالاتحاد السوفيتى بل كان مضادا له وعين بدلا منه أحمد إسماعيل مرة ثانية ، وهو الذى تعاقد مع السوفيت على صفقة الأسلحة .. ولنا أن نتساءل لماذا أقدم أنور السادات على هذه الخطوة؟ لأنه فشلت أولا سياسة التقارب مع أمريكا ، ثم بعد إنهاء الوجود العسكرى السوفيتى لم يحدث أى تقدم لحل القضية.. وأنتم مهزومون عليكم أن تدفعوا الثمن!! ... هذا هو الموقف الأمريكى فى حقيقته وهذا مادفع بأنور السادات أن يعود من جديد لتشكيل وزارة جديدة برئاسته عيننى فيها وزيرا للإعلام وقد أراد بذلك أن يبين أن الوزارة الجديدة تريد أن تقيم ليس

فقط علاقات طيبة بل علاقات متوازنة .. «كلام بتاع مصاطب» وليس كلام ناس ترسم سياسة خارجية !

وأريد أن أقول موضوعا فى غاية الأهمية يتعلق بهذا ، وهو أنه جاء وفد من الكونجرس الأمريكى لزيارة مصر بعد طرد الخبراء السوفيت بشهرين ، وطلب هذا الوفد مقابلتى ، وكنت وقتها وزيرا للإعلام ، ولكن كعادتى دائما كنت أتكلم بصراحة مطلقة دون أية مخافة من أحد وأعلن آرائى بوضوح .. وحين التقيت بوفد الكونجرس الأمريكى سألونى : كيف حدث قرار طرد الخبراء السوفيت ؟ قلت لهم : أنتم تسألونى ، اذهبوا واسألوا رئيس مصر السادات . وكنت يومها وزيرا ولكن كنت ضد هذا مطلقا ويومها كان رد أعضاء الكونجرس الأمريكى ، قالوا : لا .. إن إسرائيل تصورت أن طرد الخبراء السوفيت خدعة.. وأنه ليس من المعقول أن يقدم أحد على ذلك . ولهذا فإن إسرائيل بمجرد أن اتخذ أنور السادات هذا القرار أصبحت فى حالة تعبئة كاملة وشاملة لأنهم قالوا .. إنها خدعة عملها السادات لكى يهجم علينا .. لأنه ليس هناك شخص عاقل يقوم بهذا العمل !

ثانيا : انقسم وفد الكونجرس الأمريكى إلى قسمين : قسم يقول: يجب ألا نساعده على أنه اتخذ هذا القرار لأنه رجل عسكرى

مسئول . أما القسم الآخر فكان يقول : لا .. خلاص .. لقد وقع في أيدينا بعد ما حرق مراكبه وجسوره مع الاتحاد السوفيتي. وسيأتي إلينا راكعا ، وسوف نملي عليه شروطنا .. هذا ما كان يقوله الإسرائيليون .. وهذا هو اللوبيْ الصهيوني الأمريكي ، وهذا ما حدث بالفعل . وعلى أرض الواقع فلم يحصل أنور السادات منهم على شيء بل بالعكس فقد تشددوا في مواقفهم.. وهذا ماحدث في كامب ديفيد .

● ما هي الدوافع الحقيقية لإنهاء مهمة الخبراء السوفيت ؟ هل هي كما قال السادات «الاسترخاء العسكري» حيث كانت إسرائيل متفوقة والروس على حد تعبيره يمسكون بخيوطه من ورائه كأنه لعبة عرايس يحركون خيوطها ويرقصونه كيفما شاءوا أو أن الدافع الأول لقرار السادات هو فتح المجال لدور نشط للولايات المتحدة أو هي نفسية السادات التي كان يشعر بكراهية الروس له وتفضيلهم على صبري عليه ؟!

●● لكي نكون واضحين تماما فإن الدافع الحقيقي لهذا كله هو أنور السادات.

توجهاته : وعندما أتحدث عن توجهاته فإنني أتحدث عن توجهاته السياسية وتوجهاته التطلعية وتوجهاته النفسية كشخص

وإنسان . هذا هو أساس سياسة السادات سواء بالنسبة للاتحاد السوفيتي بصفه عامة وطرد الخبراء السوفيت بصفة خاصة .

فالسادات منذ البداية كانت سياسته مضادة للاتحاد السوفيتي ومضادة للاشتراكية والاتجاه الاشتراكي بشكل واضح . وكان موقنا في قرارة نفسه بأنه لابد أن يتغير النظام القائم قبل توليه السلطة بأكمله ، وكان يعتقد بأن المجموعة التي أخرجها السادات في مايو ١٩٧١ كانت متآمرة ، وكان يطلق عليهم على حد تعبيره «الولاد دول» فكان يقول : الولاد دول متآمرين وأن الاتحاد السوفيتي كان معهم .. إذن فالموضوع ليس أن الاتحاد السوفيتي قد دخل بسياسته واتفاقاته وتدخله كما يدعى السادات ، ولكنه كان متصورا أن هناك تهديدا لنظامه، فكان السادات يقول بطريقته المعهودة : لا .. دا كان فيه تهديد للنظام.. الولاد دول بيتآمروا ، طبعا شخص بهذا التفكير لم يكن لدية ثقة على الإطلاق في شيء وكان موقفه مسبقا ، ولهذا فقد تخلص السادات من علاقته بالاتحاد السوفيتي . بل أريد أن أقول لك أكثر من هذا : فإن السادات كان موقفه مسبقا حتى قبل ١٥ مايو ١٩٧١ .. فقد رأيت أنور السادات خلال هذه الزيارات يفتعل خلافات عنيفة جدا وكان في منتهى العنف .. وكان السادات يصيح ويصرخ في وجه السوفيت لكن معاركه كانت مفتعلة للغاية !



السادات تلقى نبأ عبور قواتنا المسلحة فى حرب أكتوبر، وكان يجلس بجانبه هيكل !!

● ولكن السادات كان يصرخ من أجل أنه كان يريد سلاحا لمصر ؟

●● بدعوى أنه كان يريد سلاحا ، لكن الموضوع واضح تماما قبل ١٥ مايو ١٩٧١ وقبل أن يقول إنه كان هناك تآمر مع الاتحاد السوفيتى .. أعنى بذلك أنه كان يسعى لهذا الموضوع وإنهاء علاقته بالاتحاد السوفيتى .. وحتى ولو افترضنا ولو أن هذا غير صحيح – فالاتحاد السوفيتى لم يتآمر مع هذه الجماعة أو يتدخل فى هذا الموضوع مطلقا . فالسادات أساسا وقبل ذلك ، كان يفتعل معارك وخلافات عنيفة وعلاقات متوترة مع الاتحاد السوفيتى ، وبالتالى وضح الاتجاه السياسى جليا قبل ١٥ مايو ، وعندما تولى السادات السلطة اختار معاونيه من مجموعة مضادة للاتحاد السوفيتى وضد التحولات الاشتراكية ، واضح من هم جيدا وإذا كان أنور السادات قد اختار هذه المجموعة المضادة للاتجاه الاشتراكى فكيف يتأتى إذن للاتحاد السوفيتى أن يتعامل مع هذا الطاقم السياسى الجديد الذى يختلف مع اتجاهاته وتوجهاته السياسية تماما ، وبالتالى أى علاقة بعد ذلك ؟ أى شكل .. وأى علاقة يمكن بين الاتحاد السوفيتى ومصر بعد أن تفتعل الخلافات والصراعات وأن تأتى بنظام جديد يعادى سياسة الاتحاد السوفيتى !

● هل كانت زيارة روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية للقاهرة فى مايو ١٩٧١ واشتراطه فى حديثه مع السادات على ضرورة إنهاء الوجود السوفيتى فى مصر كشرط قبل الحديث عن أى تسوية فى الشرق الأوسط سببا فى ذلك ؟!

●● بدون شك .. الموضوع لم يكن سياسة سوفيتية وسياسة مصرية ، ولكن الموضوع توجهات شخصية لأنور السادات .. بتوجهاته السياسية وتطلعاته الطبقية ومبادئه .

● كيف وكتاب السادات « ولدى هذا عملك جمال » رفع فيه السادات الاتحاد السوفيتى إلى السماء السابعة ؟!

●● طبعا هذا أسلوب أنور السادات .. أسلوبه التآمرى بالدرجة الكبرى .

● هل هى عقدة أصابت السادات من الروس حين سألوا عبد الناصر فى وجوده عمن سيخلفه فرد عبد الناصر عليهم : أنور السادات .. وكان أنور وقتها نائبا لرئيس الجمهورية فلم يكتف الروس بهذه الإجابة ، فقالوا لعبد الناصر : ثم من ؟ فقال لهم : على صبرى .

●● بدون شك على صبرى من ناحية توجهاته السياسية رجل صاحب رأى معين يلتقى مع الاتحاد السوفيتى ، ولكنه فى نفس

الوقت رجل وطنى ويريد مصلحة مصر ، وبالتالى يتمنى أن تكون علاقتنا بالولايات المتحدة الامريكية علاقة طيبة، ولا تنس أن على صبرى هو الذى كان همزة الوصل بين الثورة والأمريكان . والحقيقة أن على صبرى وتوجهاته ليست هى الأساس ، ولكن أساس العلاقة هو أنور السادات نفسه بأسلوبه وسياسته ، ومبادئه ، وتطلعاته .. أنور السادات هو الذى رسم سيناريو هذه العلاقة ، وبصرف النظر عن مجريات الأحداث وأنا أؤكد لك أنه حتى ولو أن السوفيت أعطوا لأنور السادات مايريد لكان فعل نفس النتيجة. وأنا أقول لك ذلك عن يقين ، ومن خلال تجربة عميقة . فقد قال لى السادات : أنا ح امسح السوفيت مسحا مش فقط فى مصر بل من الشرق الأوسط .. كيف يقول ذلك .. لا أعرف ؟

وهذا هو رأيه حتى بعد طرد الخبراء السوفيت .. والحقيقة أن هناك أطرافا لعبت دورا محوريا فى تغيير العلاقات المصرية مع الاتحاد السوفيتى .. فقد لعب روجرز فى ذلك ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية والمخابرات الأمريكية دورا فى محاولة إبعاد السوفيت عن مصر .. وأيضا أقولها لأول مرة هناك بعض الدول العربية - دون أن أسميها - كان لها ضلع أساسى فيما حدث .

● ألم يكن هناك بديل لقرار السادات بإنهاء مهمة الخبراء السوفيت والذى تم تصويره على أنه طرد للوجود السوفيتى فى مصر ؟

●● بكل صراحة حاولنا الكثير ، أنا وحافظ إسماعيل بصفة أساسية وكان معنا أيضا .. عزيز صدقى وأحمد إسماعيل ، فى محاولة لإقناع السادات بالعدول عن هذا القرار .. أو عدم إخراجه بهذه الطريقة المؤسفة .. بل إننى قلت للسادات كيف تخرج هذه العملية ؟ .. لأن طرد الخبراء السوفيت سيكون له رد فعل عنيف .. بدلا من إعلانه بهذه الصورة .. تعال نتفق مع السوفيت على طريقة أخرى نعلن بها إنهاء خدمة الخبراء السوفيت .. لكنه لم يستمع لأحد فى هذا الشأن .

● لماذا خرجت من الوزارة ؟ هل لأنك اعترضت على طرد الخبراء السوفيت ؟

●● خرجت من الوزارة بعد مسألة طرد الخبراء السوفيت بحوالى شهرين أو ثلاثة .. وفى الحقيقة أنا أعتبر مسألة خروجهم خطأ كبير .. ليس مجرد إخراجهم من مصر ، ولكن أنا معترض على طريقة خروجهم بهذه الطريقة .. لماذا أهين الاتحاد السوفيتى بهذه الطريقة ؟ لماذا أضربه بهذا الشكل ؟

فكان من الإمكان أن أشكل علاقتى بالاتحاد السوفيتى كيفما أشاء ، ولكن الشكل الذى يحافظ على هذه العلاقة .. ليس بطرد الخبراء السوفيت ولكن بإنهاء عمل الخبراء السوفيت

بشكل متفق عليه ولكن الموضوع فى حقيقته كان تآمريا بشكل كبير .

● هل أصبحت مسألة طرد الخبراء السوفيت عقدة تؤثر فى السياسة الخارجية السوفيتية تجاه المنطقة ، ومن ثم جعلتهم لا يتركون الدول الصديقة لهم لتصل إلى مرحلة الاستعداد العسكرى الكامل حتى لا يتكرر ما فعلته مصر معهم ؟ .. هل أصبحت عقدة سياسية لدى السوفيت ؟

●● بالعكس الاتحاد السوفيتى وقف بجانب مصر بعد طرد الخبراء السوفيت ولقد قام بتسليح الجيش المصرى وعقد معنا أهم اتفاقية سلاح عام ١٩٧٣ ، وهى الاتفاقية الشهيرة التى وقعها المشير أحمد إسماعيل والتى بمقتضاها حصلنا على أسلحة مهمة لكى نخوض حرب أكتوبر ، وكان لهذه الأسلحة الفضل الكبير فى أننا استطعنا أن نبدأ الحرب بداية قوية بالعبور ، وتستطيع أن تسأل السوفيت بشأن هذا الموضوع : لماذا بعد طرد الخبراء السوفيت منحوا أنور السادات أسلحة لتكون سندا له فى حرب أكتوبر ؟ والحقيقة أن السوفيت قالوا بشأن الإجابة عن هذا التساؤل : إن لدينا التزاما تجاه الشعب المصرى فى أن نساعده من أجل تصفية آثار العدوان الإسرائيلى .

● د . مراد غالب .. قدمت أوراق اعتمادك لبريجنيف في يوليو ١٩٦١ سفيرا لمصر فى موسكو ، وكنت من أقرب المقربين لبريجنيف حيث كنت سفيرا لمصر فى موسكو لأكثر من عشر سنوات .. مارأيك فى محاكمة هذا العصر «فساد بريجنيف » ؟ هل رأيت أقساط اللبن المملوءة بالكنوز التى استخرجها المحققون من تحت الأرض لرفاق بريجينيف والاتهامات التى وجهت إلى تشوربانوف زوج ابنة بريجينف والتى استمرت أسبوعين تتلى فى المحاكمة ؟

●● فى رأيى أنه يجب أن نقسم عصر بريجنيف إلى عصر بريجينف الأول ، حيث كان بريجنيف رجلا قديرا أو على درجة كبيرة من الكفاءة ، ولكنه قطعا فى هذه المرحلة أيضا كان يميل بريجنيف إلى حياة الرفاهية والسيارات الفارهة والحياة الرغدة . رغم أن بريجنيف كان شخصية قوية ويتمتع بالذكاء ، إلا أنه تغلبت النواحى السلبية ووقع فريسة فى النهاية . ولم يكن الأمر يتعلق فيما اقترفه زوج ابنته فحسب ، بل الأمر وصل إلى السياسة السوفيتية العامة . فقد وصلت إلى حالة من الركود الاقتصادى .. فقد تغلبت النواحى السلبية على أى ايجابيات له.

● د . مراد غالب .. حين كنت وزيرا لخارجية مصر .. لماذا حاولت إبعاد إسماعيل فهمى وكيل وزارة الخارجية وقتها عن

منصبه بعد أن تحدث فى ندوة جريدة الأهرام ؟ هل لأنه هاجم الاتحاد السوفيتى ؟

●● الحقيقة أنا أتحدث فى هذا الموضوع لأول مرة .. وهذا الموضوع ليس خاصا بإسماعيل فهمى ، ولكنه بالضرورة بأنور السادات ، لأن إسماعيل فهمى أعرفه جيدا فهو صديق وزميل قديم عملت معه منذ زمن ، لكن هذه كانت سياسة أنور السادات الذى كان يريد أن يطبق سياستين .. والحقيقة أن ندوة الأهرام كانت ترسم سياسة أخرى مختلفة تماما عن السياسة الرسمية . وإسماعيل فهمى كان وكيلا لوزارة الخارجية ، وكان يريد أن يطبق سياسة مخالفة ، وبالتالى فإن هذا أمر مرفوض أصلا .. واذا كان يريد أن يطبق هذه السياسة ، وأنور السادات يريد أن يطبق هذه السياسة ، فليتفضل . ولكن هذا مرفوض أصلا فى رأيى .

● إسماعيل فهمى قال لى : إن السادات قال له إنه قرر الغاء المعاهدة السوفيتية المصرية لأنه أصابه الأرق ، ولم تعرف جفونه طعم النوم ، فاتخذ قراره ونام بعدها على الفور ؟

●● وهذا مافعله السادات مع الخبراء السوفيت .. هذا هو أنور السادات على حقيقته . وأصبح بعد أن قطع الجسور مع الاتحاد السوفيتى وحيدا أمام الولايات المتحدة وإسرائيل .. وبالتأكيد فإن

الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بينهما اتفاق استراتيجي مشترك.. وهذه كانت رغبة أنور السادات لدرجة أن إسماعيل فهمي حين سافر إلى موسكو وقابل بريجنيف ووجه إليه الدعوة لزيارة مصر ووافق بريجنيف .. لم يكن السادات متصورا أن هذا سيحدث أبدا .. لم يكن يتصور أن بريجنيف سيأتي .. كان السادات ضد هذه الزيارة..

● ماهي الحقيقة في عدم مجيء بريجنيف لمصر بعد أن أعلن عن زيارته لها .. هل ادعى المرض حتى لا يحضر لزيارة مصر ؟!

●● أنور السادات كان أصلا ضد زيارة بريجنيف للقاهرة .. وكانت هناك لعبة جميلة جدا .. برجينيف قال : نعم سأحضر لزيارة مصر .. ثم ظهر أنور السادات على حقيقته ، وقال : إن هذا الموضوع لم يدرس ، فقال بريجنيف : لن أحضر .. وهو ماحدث من ادعاء المرض في المستشفى لتبرير عدم زيارته . ولكن الحقيقة أن أنور السادات كان قد ظهر على حقيقته تماما أمام بريجنيف !

● ما الذي جعل دور السوفيت هامشيا .. كيسنجر .. أم أنور السادات ؟

●● هما الاثنان معا .. لكن أنور السادات كان ضلعا أساسيا ، وكان يمثل القوة المحلية في هذا . أما العامل الأجنبي فكان يمثله كيسنجر .

كيسنجر ، أنا لا أستطيع أن أقلل من ذكائه ومن قيمته، ولكن أعتقد أن هناك قوة محلية كانت في خدمة ومساعدة كيسنجر على أن يصبح كيسنجر بصورته التى ظهرت فى العالم.. ولولا أنور السادات ما ظهر كيسنجر بهذه الصورة مطلقا بدليل كيسنجر نفسه وما حدث له فى فيتنام .. لقد ضرب وأهين إهانات بالغة وجلس فى باريس وفى الآخر ضربوه وطردوه الأمريكان من فيتنام الجنوبية .. أين الذكاء هنا ؟! صحيح أن كيسنجر رجل ذكى وشخصية لامعة لكن ليس هناك من يستطيع أن يفعل كل هذا . ولكن هناك أسبابا موضوعية وأسبابا مادية وهناك قوة محلية .. أنور السادات كان السبب الأساسى فيما وصل إليه كيسنجر !!

● هل حقيقة أن عبد الناصر قال للسوفيت فى يناير ١٩٧٠ بعد أن أصبحت سماؤنا مفتوحة أمام الطيران الإسرائيلى .. إنه سوف يستقيل ويترك الأمور لمن يتفاهم مع أمريكا ؟!

●● عبد الناصر كان يشرح الموقف للسوفيت ويقول لهم .. ليس عبد الناصر هو الذى يفعل هذا .. وإذا كان هناك من يسلم لأمريكا فليس هو عبد الناصر .. عبد الناصر سوف يستمر يقاوم ويكافح . أما إذا كان التسليح السوفيتى لمصر على هذا المستوى، وتسليح أمريكا لإسرائيل على هذه الدرجة العالية فإنه من

المفروض أن نستسلم لأمريكا .. ولكن عبد الناصر لن يستسلم . ولكن سيأتى شخص آخر يتفهم هذا الوضع .. وكان رد الفعل السوفيتى هو أنهم تحركوا بسرعة كبيرة ومنحوا عبد الناصر أسلحة وصواريخ لحماية سماء مصر .

● د. مراد غالب .. هل حقيقة طلب منك عبد الناصر أن تقدم عبد اللطيف البغدادى للقيادة السوفيتية .؟ و لماذا ؟ هل كما تردد لتولى منصب قيادى مهم ؟!

●● عبد الناصر قال لى : أريدك فى شىء مهم . فقلت له : ماهو؟ قال : تعد زيارة للسيد عبد اللطيف البغدادى لكى يتعرف على القادة السوفيت .. وبدون شك كان البغدادى مهيئا لمنصب مهم . فقد قلت لعبد الناصر : إيه الحكايه ياريس .. فضحك يومها عبد الناصر وقال لى : أنت فاهم .. ونفذ هذا الكلام .. ثم إن عبد الناصر كان يجهز على أن يتعرف البغدادى على القادة السوفيت .. لماذا ؟ حقيقة عبد الناصر لم يفصح لى بصراحة .. ولكن كان الأمر يتعلق بالقيادة طبعا بعد عبد الناصر .. لاننى سأعرف البغدادى بالقادة السوفيت من أجل ماذا ؟ من أجل أن يجلس فى بيته ؟! . أم من أجل أن يتولى منصبا مهما فى الدولة ؟ طبعا من أجل أن يتولى منصبا مهما فى الدولة .. ليست فى حاجة إلى تأكيد !

● فى حوارى مع أعضاء مجلس قيادة الثورة والضباط الأحرار .. البعض منهم أكد لى أن للسوفيت دورا فى التعجيل بنهاية عبد الناصر من خلال علاجهم له ؟!

●● هذا بالطبع موضوع لايصدق وليس صحيحا بالمرة .. شائعات تتردد ولكنها شائعات سخيفة .. فالحقيقة أن السوفيت قد بذلوا أمامى جهودا كبيرة فى تحسين صحة جمال عبد الناصر ، ولكن للأسف لم يستجب لأن شرايين قلبه كانت فى حالة سيئة .

● هل حقيقة عرض على عبد الناصر عام ١٩٦٢ مشروع لكامب ديفيد ورفضه عبد الناصر .. ماهى شروط مشروع الاتفاقية الذى عرض على عبد الناصر ؟

●● أولا تقبع مصر داخل حدودها .. وأن يحدد التسليح ، وأن تحدد القوات المسلحة المصرية .. والتفتيش على المنشآت الذرية .. والبند الرابع هو الصلح مع إسرائيل .. وللأسف كان كامب ديفيد تنفيذا لكل هذا ؟!

● ماهو اعتراضك على كامب ديفيد .. ماهى العيوب الأساسية فى معاهدة كامب ديفيد ؟

●● أنا ضد كامب ديفيد .. وأنا استقلت من أجل كامب ديفيد واعتراضى على كامب ديفيد أنها لم تمنحنا الحل ..

ليس هناك حل على الإطلاق .. مجرد أنه يتحدث عن النفسية والحاجز النفسى فقط وأنا متصور أن هذا بالتأكيد هو تنفيذ للسياسة الأمريكية .

● د. مراد غالب ، هل تعتبر اتفاق كامب ديفيد عملا مرحليا . أم أنه يعطى نموذجا لقيام حالة سلام دائم بين مصر وإسرائيل يمكن تطبيقه على دول المواجهة ؟

●● أى فعل لابد وأن يكون له رد فعل .. وأى فعل مهما كان سيصبح مرحليا على عمق التاريخ .. لكن من المؤكد أنه فى وقتها كان يؤدى هدفا استراتيجيا مهما جدا ، وهو عزل مصر وتفتيش القوات المسلحة المصرية المنشآت الذرية ومعناه أن تقبع مصر داخل حدودها .. ومازالت هذه هى السياسة الأمريكية وستظل هذه هى السياسة الأمريكية على الدوام .. ولا شك فى ذلك مطلقا !!

● د. مراد غالب .. بصراحة مطلقة ودون أى تحيز .. لو أن مصر وضعت أوراق اللعبة فى أيدى الاتحاد السوفيتى وقتها بدلا من الولايات المتحدة الأمريكية .. هل كانت فى نظرك ستتغير النتائج.. هل كانت ستكون أفضل من كامب ديفيد ؟

●● أنا لا أوافق أن أضع أوراق اللعبة كلها في أيدى الاتحاد السوفيتى أيضا .. فهذا لا أوافق عليه .. أوراق اللعبة يجب أن

تكون فى يد مصر وحدها ، الاتحاد السوفيتى يجب أن يكون عاملا مساعدا ، وليس أن تضع أوراق اللعبة كلها فى يده .. فلابد أن تكون أوراق اللعبة كلها في أيدينا ونتحرك بناء على سير المعركة . وبالتالى لا أحد يقول إنه يضع الأوراق في أيدى الاتحاد السوفيتى فأنا كرجل مصرى أقول لك : لا .. لا أوافق ولكن أقول أيضا إن الاتحاد السوفيتى يساعد العرب وساعد مصر ، ولكن أنا فى النهاية يجب أن أكون صاحب القرار .

● د . مراد غالب . قدمت استقالتك بعد زيارة السادات للقدس وقلت فيها إن ضمير الأمة العربية قد اهتز إلى الأعماق من فرط ما أصابه من صدمة مروعة .. ولقد كتب علينا القتال وهو كره لنا ، ولكن أن نسلم فى أغلى وأعز مانملك أمام غزوة صهيونية فهذا ما لايملكه فرد مهما أوتى من قوة وسلطان ؟؟ هل كان تفريط السادات هو السبب فى هذه النتيجة ؟

●● الإشكال الكبير أننى أعرف أنور السادات جيدا .. أعرف ماذا يريد وماذا يعمل .. أنور السادات كان يتآمر .. يريد أن نسير فى سياسة وهو يسير فى سياسة أخرى ! وهذا هو الخلاف الحقيقى والأساسى بينى وبينه .. دائما كنت أقول له : لا .. وأقول له بكل صراحة : هذا لاينفع .. وهذا لايجوز كنت أقول رأيى بصراحة مهما كلفنى ذلك .. لهذا كانت المشكلة الكبرى هو أننى أعرف أنور السادات من الداخل !

● د . مراد غالب .. تردد أن خلافا قد حدث بين زوجتك السيدة شكرية محمد على وجيهان السادات هو الدافع الحقيقى للخلاف بينك وبين أنور السادات ؟!

●● مطلقا لم يحدث هذا ولكن العكس هو الصحيح .. انطلقت شائعات بهذا المعنى ، ولكن تفكير أناس عقولهم فارغة وليس لديهم وقت يستثمرونه إلا فى التشدق بمثل هذه الحكايات الكاذبة !

ثم كان القرار مع محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر الأسبق الذى قدم استقالته للسادات .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل .. استقلت من كامب ديفيد لأنه كانت هناك مخاوف من نتائجها .. ماذا تحقق من هذه المخاوف .. وماذا لم يتحقق منها ؟

●● والله أنا كنت أضع فى اعتبارى دائما وأساسا أن مصر هى الدولة الأكبر والأهم فى المنطقة .. ولكن كانت هناك مخاوف ، فالتفكير الذى كان مسيطرا وقتها هو أن نقول يكفينى أن نخرج من هذه المفاوضات بجلدنا ، ولكن كانت هناك مخاوف من نتائج القضية الفلسطينية وما تسفر عنه وكذلك الجولان .. لهذا كانت هناك دائما مخاوف .. لكن كنت أتمنى أن يكون هناك

صلح شامل ولكن الدول العربية بالطبع هى التى رفضت المشاركة .

ولكن السادات وقتها حاول وتحدث إلى الأسد .. والآن كما نعرف فإن المفاوضات مستمرة .. وأنا أعتقد أن فتح الباب لعملية السلام عمل عظيم قام به السادات .

● ولماذا قدمت استقالتك إذن ؟!

●● أنا قدمت استقالتى لأن تفكيرى أو أمنيتى انصرفت إلى أن نخلص العملية مع الدول العربية كلها وننفرد بمفردنا - كنت أظن أن مصر تتركهم وحدهم وتنصرف عنهم .. هذا هو التفكير الذى سيطر علىّ وقتها .. ولكن بالتأكيد كان هذا خطأ فنحن قد فتحنا الباب لعملية السلام ثم إنه ليس من المعقول أو المنطقى أن نلقى بإسرائيل إلى البحر فهذا كلام فارغ لأنها أصبحت حقيقة موجودة فى الواقع ونحن قد فتحنا الباب أمام باقى الدول العربية لكى يحدث تفاهم الآن كما تعلم هناك مفاوضات ومحادثات فى هذا الشأن .. وليس هناك شك فى أن السادات قد قام بعمل طيب .. وإلا لكنا حتى الآن مازلنا نتسلح ونستعد لحالة الحرب .. ولكن البلد الآن اتجهت اتجاها ثانيا مغايرا لحالة الحرب ولكن للسلام والبناء والتعمير .



السادات فى بداية الثورة !!

● ماهى المحصلة النهائية لكامب ديفيد :!

●● المحصلة النهائية أنك قد تخلصت من أعداء ومن أن تكون دائما وباستمرار فى حالة تأهب واستعداد للحرب .. والحرب ليست مضمونة فى كل الأحوال لأن أمريكا ضامنة لإسرائيل مائة فى المائة، ولن تسمح لها بأن تنكسر أبدا أو أن تنتهى ، ثم إن الأمر أصبح أمرا واقعا وإسرائيل أصبحت لها علاقات دبلوماسية بكل أنحاء العالم .. ثم إن السلام ولاشك له فوائده العديده فلابد أن نهتم بأنفسنا ونتجه للتعمير .

● هل كانت مدريد هى كامب ديفيد الثانية أو أن عالم السبعينيات فى السياسة اختلف عن التسعينيات ؟!

●● فى الحقيقة أن سُنَّة الحياة فيها التطور فإذا كانت لدينا شوكة تؤرقنا وحالة توجه التسليح باستمرار ، وكل ذلك يستنزف مواردنا كلها فى السلاح ، والآن نوجه مواردنا نحو الخدمات والتنمية والسياحة فلا شك أن ذلك عمل عظيم أنا شخصيا مقتنع به تماما .

● هل كانت مصر فى حاجة إلى مليار دولار فى ذلك الوقت أثناء كامب ديفيد ؟!

●● لا .. أنا لا أعرف الحقيقة فى ذلك إذا كانت فى حاجة إلى مليار دولار أم لا .. إنما دولة فى حالة حرب أو استعداد

مستمر للحرب فهذا فى حد ذاته دليل على أننا نهدر جزءا كبيرا من مواردنا في أشياء سلبية .

● هل تعتقد أن مصر قد بيعت فى كامب ديفيد وقتها ؟

●● لا .. لا .. لأننا أخذنا كل أرضنا شبرا .. شبرا ولم نترك من أرضنا شيئا على الإطلاق .. وهذا ينطبق على بقية الدول العربية المحتلة فنحن حاولنا أن نرسخ سابقة أو مبدأ .

● بعد انتهاء حفل التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد ذهب السادات إلى السفارة المصرية لاعتبارات أمنية هل كان يخشى اغتياله ؟

●● أنا لا أعرف ماذا كان يدور فى فكره ، ولكن بالقطع أنه شعر بأنه أصبح عرضة للخطر .

● ماهى الاحتمالات التى توقعتها بعد تقديم استقالتك للسادات.. هل توقعت مثلا أن يعتقلك أو أن يحدد إقامتك مثلا ؟

●● لا .. لم أتوقع ذلك وساعتها كانت أعصابى متوترة .. إنى لم أتوقع ذلك !

● فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ حينما أطلق خالد الاسلامبولى النيران على أنور السادات ونقل إلى المستشفى .. وقف أحد المقربين

للسادات فى مكان الحادث بعد إفاقته يقول : لقد كانت كامب ديفيد هى بداية النهاية للسادات . هل كان صحيحا فى قوله ؟!

●● أنا أعتقد أن ذلك صحيح .. أنا أعتقد أن ذلك صحيح !

● كيف تلقيت نبأ اغتيال أنور السادات ؟!

●● الحقيقة أننى حزنت جدا على اغتيال أنور السادات .. وأنا وقتها تصادف أننى كنت أزور الوزير المرحوم محمود رياض فى مستشفى السلام بالمعادى حين عدت فتحت جهاز التليفزيون لأفاجأ بنبأ اغتيال السادات !!

● يعنى أنت كنت على بعد أمتار قليلة من السادات بعد اغتياله فهو كان جسدا مسجى فى مستشفى المعادى للقوات المسلحة وأنت على بعد أمتار فى مستشفى السلام ، ومن المفارقات أنكما قد التقيتما معا من أجل اغتيال أمين عثمان ، وتم سجنكما معا فى زنزانتين متجاورتين فى سجن مصر !

●● تعرف أنه لم يخطر على بالى هذا الموضوع مطلقا من قبل كما لم يخطر على بالى تماما الطريقة التى تم بها اغتيال السادات .

●وماذا نجحتم حتى الآن .. ماذا حققتم من نجاح فى منظمة حقوق الإنسان ؟

●● لا شك أننا حققنا نجاحات كثيرة فلدينا مجموعة من الشباب والأعضاء المعينين عناية خالصة بالدفاع عن حقوق الإنسان والممارسات التى تحاول انتهاك هذه الحقوق .. فالمنظمة تسد فراغا كبيرا فى هذا المجال ، هذا فضلا عن الجانب الإنسانى الذى تقوم به والذى يتمثل فى نشر الدعوة لحقوق الإنسان وتمسك الإنسان بحقوقه ومهاجمة الانتهاكات التى تحدث للاضرار بهذه الحقوق ، فعمل المنظمة ولا شك كبير ويحتاج إلى جهد أكبر .

● بعد عودة العلاقات العربية مع مصر .. هل استعارت مصر أسلوب الدول العربية فى المواجهة أو أثرت مصر فى الدول العربية فى أسلوب التعامل تجاه إسرائيل ؟

●● الحقيقة أن أسلوب المواجهة التى قامت بها مصر باعتبارها من أكبر وأهم الدول العربية . يجب أن يحتذى من الدول العربية ، فمصر وقعت السلام مع إسرائيل ، وهناك دول عربية مازالت أراضيها محتلة ، ناهيك عن القضية الفلسطينية .

ولا شك أن خطوة مصر فى السلام يجب أن يكون لها أثر إيجابى فى اتساع نطاق السلام بحيث يشمل الدول العربية وتعيش إسرائيل .

● هل حقيقة أن السادات كان يعمل من خلال استراتيچية خاصة ؟!

●● لا .. طبعا كان يقدم إلى السادات مذكرات وما إلى ذلك.. لكن الحقيقة أعود وأفكر الآن أننى كنت متمسكا بأننا لا نعقد صلحا مع الخارج .. بل لا بد من وجود العرب هنا .. ولكن كيف نأتى بالعرب وهم على خلاف معنا، حقيقى أننى كنت مخطئا وقتها.. وجميل مايحدث الآن وإلا لكنا مازلنا حتى الآن فى مشاكل.. أنا أعتقد أن السادات كان محقا لأن المسألة واضح أنها تتجه الآن لتسوية معقولة حتى بين الدول العربية الأخرى وبين إسرائيل .

● هناك بعض النقاط الساخنة فى مفاوضات السلام وهى بمثابة ألغام فى طريق السلام مثل القدس والمستوطنات والجولان.. فهل ترى أن الألغام يمكن أن تنسف جهود السلام ؟!

●● أنا أعتقد أنه الآن يمكن أن نستعيض عن الحرب وما تخلقه من مشاكل بأسلوب التفاوض والوسطات .. وأنا أعتقد أننا نستطيع أن نصل إلى حلول معقولة بالنسبة للجميع .. فلا أحد يأتى من الأطراف ويقول إن القدس تخصنى لأنها مقدسة فى الأديان السماوية فيجب إيجاد صفة تلائم الأطراف كلها .



حرص السادات على حضور جنازة شاه ايران رغم كل الاعتراضات على ذلك !

● كيف ترى إصرار الجانب الإسرائيلى على إقحام التطبيع السياسى مع كل الدول العربية فى مفاوضات السلام ؟

●● الحقيقة أن الوضع الطبيعى لدولة فى المنطقة أنها تسعى لتطبيع علاقاتها مع جيرانها سواء من ناحية الأمن أو من ناحية التعامل وهذا ولاشك أمر طبيعى .

● هل ترى أن حرب الخليج كانت أحد الأسباب القوية أو المسمار الأخير فى نعش بوش كما ادعى البعض ؟

●● لا ... أنا لا أعتقد ذلك مطلقا .. فحرب الخليج ليس لها أى دخل فى ذلك ، ولكن هذه عظمة أمريكا وديمقراطية أمريكا!! .. يعنى مفيش حد بيقعد على قلب البلد لطولون !!

والتغيير ينتج عنه تقدم للأمام والإنسان دون أن يدرى يعجب بديمقراطية أمريكا .. وبوش لا شك له إنجازات كبيرة، لكن تغيير وتجديد الروح الأمريكية والرؤساء الأمريكان تتم فى عملية انتخابية ناجحة بكل المقاييس .

● هل ترى أن بوش والإدارة الأمريكية قد أخطأت فى شىء ما فى حرب الخليج ؟

●● لا أستطيع فى الحقيقة أن أقول إنها أخطأت أم لا .. لكن يأتى واحد مثل صدام حسين ويغتال دولة شقيقة أعتقد أنه تصرف غير سليم وظهرت نتيجته جلية واضحة أمام العالم أجمع.

● وهل ترى أن أسهم إسرائيل سوف تنخفض لدى أمريكا خلال عهد كلينتون ؟

●● لا أعتقد أنها ستنخفض أو ترتفع .. فإسرائيل علاقاتها وثيقة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وسوف تستمر هذه العلاقة والعبرة بتصرفات إسرائيل نفسها ، فإسرائيل تعيش فى كنف الولايات المتحدة الأمريكية وحليفة لرئيس الولايات المتحدة الأخير !

● وهل ترى أن تعيين كلينتون للرئيس الأمريكى الأسبق كارتر مستشارا لشئون الشرق الأوسط فى الإدارة الأمريكية الجديدة .. سوف يسهل أو يصعب مجريات الأمور السياسية بين الإدارة الأمريكية والدول العربية .. باعتبارك أنك تعرف كارتر جيدا وسبق أن فاوضته فى كامب ديفيد ؟

●● أعتقد أنه سوف يسهل كثيرا .. وهو رجل ممتاز وعاقل وقد أنجز إنجازا كبيرا فى كامب ديفيد من ناحية أنه قد أصبح لدينا سلاح من ناحية ومن ناحية أخرى من حيث التوجه الاقتصادى والاجتماعى بعد أن كان مخنوقا فى حالة الحرب .

● ولكن لا تنس أنك سبق وأن وصفت الرئيس كارتر بأنه تافه وحقير حين تحدث عن عبارة تقرير المصير ، وقال إنها ستفقده كرسى الرئاسة ، فما كان منك إلا أنك انفجرت قائلا : أهذا هو رئيس أقوى دولة فى العالم .. أهذا هو القديس الذى يدعى أن الدفاع عن حقوق الإنسان والمبادئ والقيم إنه ابن كذا وكذا .. بماذا تفسر هذا ؟

●● انفعال .. طبعا الواحد تكون طموحاته دائما أكبر مما يريد فى مجريات الأمور !

● الأستاذ محمد إبراهيم كامل .. هل كنت تتوقع أن تنهار القوة الثانية فى العالم بهذه السرعة وينتهى الاتحاد السوفيتى فى غمضة عين .. وما رأيك فيما أبداه عالم حضارات ألمانى من أن الولايات المتحدة الأمريكية والتى تحتفل بمرور ٥٠٠ عام على اكتشافها تحمل بين طيات قوتها عوامل ضعفها وأنها سوف تتفتت قواها خلال ربع قرن لتلحق بمصير الاتحاد السوفيتى أمام القوة الأوربية والتنين الصينى والحصان اليابانى الأسود والنمور الأسيوية الأربعة ؟!

●● الحقيقة لا أخفى عليك لم أكن أتوقع بالمرة أن ينهار الاتحاد السوفيتى بمثل هذه السرعة الرهيبة ، ولا شك أنه حين

جاء جورباتشوف فإنه قد أجرى إصلاحات وتوجهات جديدة فى الاتحاد السوفيتى وقاده نحو التجديد والتطوير .

● ولكن هل يمكن أن يكون التجديد والتطوير سمة ضعف لا قوة ؟!

●● التجديد والتطوير سمة قوة .

● إذن فماذا حدث لكى تنهار القوة الثانية فى العالم ؟!

●● أنا لا أعرف ولكنها سنة الحياة هى التجديد والتطوير دائما النظم المختلفة تستعين من بعضها وتقتبس من بعضها والبقاء للأصلح .. والاتحاد السوفيتى قائم على أساس المساواة ولكن واقع الحياة ليس كذلك .. وأى نظام طاغ فى حقيقة الأمر يكون قابلا للتغيير حين تسنح الفرصة .. والحقيقة أنا أعتقد أنه برغم المزايا التى تحققت للاتحاد السوفيتى من مساواة وغيره وقبل ذلك كانت روسيا القيصرية البعض فيها لديه اقطاعات شائعة يصلون إليها بالطائرة على حين أن الشعب لم يكن يجد قوت يومه !! ولا شك أن الاتحاد السوفيتى قد حقق طفرة كبيرة من ناحية المساواة والتعليم ولكن يبقى فى النهاية أنه نظام غير طبيعى !

● ومارأيك فى قول العالم الألمانى للحضارات من أن الولايات المتحدة تحمل داخلها عوامل ضعفها وأنها ستنهار بعد ربع قرن؟!

●● الله أعلم .. ولكننى لا أعتقد ذلك فالنظام الأمريكى كما عرفته نظام قوى والديمقراطية والتغيير يكون برأى الشعب . فلا شك أن النظم التى تظل ٣٠ عاما على قلب البلد سوف يصيبها بالجمود والفساد .. أما التغيير والمنافسة فى أمريكا والأمر منوط باختيار الشعب .. وليس معنى إذا ظل شخص فى الحكم أن يظل ويرسخ على قلبها مدى الحياة .. خصوصا أننا فى عالم متغير وفى زمن متطور والمسائل تتغير بسرعة مذهلة .

● هل الديمقراطية تطيل عمر الحضارات والشعوب ؟

●● الديمقراطية حسب ما رأيناها فى الولايات المتحدة وأوربا وغيرها من البلدان نظام ناجح ومستمر ، ويكفل الحريات للشعوب، وبالطبع فإن هذا هو النظام الأمثل .

● أستاذ محمد إبراهيم كامل .. هل مازلت تعتقد أن إسرائيل هى العدو الأول لمصر والدول العربية ؟!

●● لا .. افرض أن إسرائيل هذه انسحبت من الأراضى العربية المحتلة وقامت الدولة الفلسطينية وتركت الجولات والأراضى التى

احتلتها .. أعتقد أنها ستستفيد وتفيد لأنها سوف تعيش فى منطقة سلام وبدلا من أن كل دولة تكرس جزءا كبيرا من ميزانيتها للحروب يوجه هذا للسلام والبناء والتطوير .

● هل تتفق مع هيكل الذى يرى أنه لامستقبل لإسرائيل فى المنطقة ؟

●● والله أنا لا ادعى أننى أستطيع أن أتنبأ بما سيحدث فيما بعد.. إن إسرائيل مادامت بقيت فى حدودها وتوصلت إلى علاقات سلام مع جيرانها فستظل !

● ولكنك سبق وأن قلت إن اسرائيل لم تعد الطفل المدلل لأمريكا وأنها فقدت أهميتها الاستراتيجية ؟!

●● يعنى إسرائيل حين تقوم بسلام مع أكبر دولة عربية هى مصر من ناحية ، ومن ناحية أخرى يمكن أن تطبق ذلك على الدول العربية المحيطة بإسرائيل والجميع يستفيد من ذلك ... فلا شك أن السلام نعمة كبيرة إذا ماعرفت الإمكانيات والماديات الهائلة التى تنفق على التسليح .. ولو كان لدينا سلام حقيقى لتقدمنا منذ فترة طويلة بدلا من الأموال التى نهدرها فى التسليح ، وهناك مثل عالمى هو أوربا التى تعيش الآن فى سلام ونهضة وتزداد ثراء ورخاء بمجرد أنها عاشت حقبة طويلة فى

سلام .. وهذه ألمانيا التى كانت العدو اللدود لفرنسا تتعاون معها تعاونا مستمرا من أجل الرخاء والنماء والثراء لشعوب البلدين .

● ماذا ترى المستقبل على ضوء خريطة الصراع العربى الإسرائيلى الآن ؟!

●● الآن الأوضاع تغيرت تماما والعالم العربى سواء مصر أو الدول العربية أدركت تماما مخاطر الانقسامات والخلافات بينها، ومن هنا جاءت عودة العلاقات العربية مع مصر وأتوقع فى القريب العاجل أن تعود الدول القليلة المتبقية إلى مصر .. فإذا قام سلام مبنى على انسحاب إسرائيل فلن يتم أولا وأخيرا .. قبل الانسحاب من الأراضى المحتلة .

● كيف ترى دور الدبلوماسية العربية فى الوقت الحالى للتقدم نحو السلام ؟!

●● الدبلوماسية الآن تسعى لحل المشاكل بالطريقة الدولية وتجنب الحروب ، وأصبح الباب مفتوحا على مصراعيه أمامها ، فقد أصبح التفاهم هو أسهل الطرق الآن خاصة بالنسبة للدول التى ذاقت مرارة الحروب ، فهى بلاشك أحرص على تجنب هذا الأسلوب لأنه لا يحقق إلا الخراب لأى طرف من الأطراف.. فالتفاهم هو السبيل الأوحد وبابه مفتوح لمن يريد السلام .

وانتهى الحوار مع محمد إبراهيم كامل الرجل الذى قال : لا ..
للسادات !! قالها : لا .. وقتها .. ولم يندم على ذلك !

واليوم يعيد رؤيته السياسية للأمور ويعيد اعتبار السادات بشجاعة
دون أن يخشى أن يغير رأيه ..

فمن الصعب أن تقول : لا .. وتتمسك بها !

ولكن أصعب منها أن ترجع فى رأيك حتى ولو كنت مخطئا ..
فلم يعد سهلا على الإنسان أن يعترف بأن الرجوع إلى الحق
فضيلة!



الوزير اللغز

منصور حسن!





الفصل الثالث

- عثمان أحمد عثمان يقول لمنصور حسن : أنت عملت إيه فى الريس .. دا قرر يعينك وزير !!
- قال محمود أبو وافية لمنصور حسن : أنت رشحت من محافظة البحيرة أحد الذين حاولوا اغتيال السادات فى جناكليس فى مايو ١٩٧١ !!
- واجه منصور حسن خلال فترة وزارته أكبر أزمة تعرضت لها نقابة الصحفيين بتحويل النقابة إلى ناد !
- قال منصور حسن للسادات: إن أحمد الخواجة قد وعده بتقديم مجلس نقابة المحامين باستقالته فغضب السادات وقال له : أنت لاتعرف أحمد الخواجة مثلى !

- نشرت إحدى الصحف الإسرائيلية مقالات عن منصور حسن والصراع على السلطة فى مصر فطرد السادات مراسل الجريدة من مصر !

- مجلة الحوادث اللبنانية نشرت على غلافها أن منصور حسن « الرجل القادم فى مصر!!

- اعتذر منصور حسن عن عدم قبول منصب وكيل مجلس الشعب فقال السادات غلطان لقد كنت أعده ليكون رئيس وزراء مصر فى قريب عاجل!

بالرغم من كثرة الوزراء الذين حفل بهم عهد السادات إلا أن أكثر الوزراء الذين شكلوا علامة استفهام كبيرة ليس فقط على المستوى المحلى بل على المستوى العالمى هو منصور حسن «الوزير اللغز» وهو حقيقة الوزير اللغز .. فدخوله إلى الوزارة كان لغزا و خروجه كان مجموعة ألغاز من الصعب فك طلاسمها !

كان رجل أعمال ولم يكن مرشحا وزيرا ثم فجأة أصبح وزيرا، وتم ترشيحه رئيسا للوزراء بل كان البعض يؤكد أن السادات كان يعده نائبا لرئيس الجمهورية !

كان أول لقاء بين السادات ومنصور حسن مصادفة فى يوليو ١٩٧٨ حيث قدمه صديقه الوزير عبد الحميد رضوان إلى الرئيس السادات وكان يومها منصور حسن نائبا فى مجلس الشعب ، وقد فوجئ منصور حسن بصديق عمره محمد عبد الحميد رضوان فى زيارة مفاجئة له يخبره بأن الرئيس السادات يعتزم إنشاء حزب جديد أمينه العام: فكرى مكرم عبيد ، وأعضاء أمانته كل من العقيلى وماهر محمد على رضوان ، والرئيس يبحث عن خامس لكى يتولى العلاقات الخارجية والإعلام وأنه - عبد الحميد رضوان رشحه للرئيس السادات الذى وافق على الفور !



السادات فى الأيام الأولى لثورة يوليو ١٩٥٢ يحيى جماهير ميت أبو الكوم، وبجانبه عبد اللطيف البغدادى ، وحسن إبراهيم يرفع يده ملوحا !!

وفى الإجتماع الثانى الذى حضره الرئيس السادات في الإسكندرية رأى الرئيس السادات لأول مره منصور حسن ... وقد تحدث السادات عن برنامج الحزب ثم فجأة والرئيس يتحدث دخل سكرتير الرئيس وقدم له مظروفا مغلقا فتحه وقرأ ما بداخله وقال للحاضرين :

دا ممدوح باعث مذكرة عن حزب مصر

وهو يسأل هل يبقى الحزب أو يحل ؟!

مع تأكيد ولائه للرئيس ..

ثم التفت السادات إلى الحاضرين وسألهم :

ما رأيكم ؟!

وتحدث منصور حسن لأول مرة أمام السادات وأبدى وجهة نظره بصراحة وهى الإبقاء على حزب مصر لأن الحزب الجديد ليس حزبا بديلا كما أن الحزب الجديد يجب أن يأخذ الوقت الكافى لكى يصبح قويا !

وأثناء حديث منصور حسن إلى الرئيس السادات قاطعه أحد الحاضرين ، ولكن الرئيس السادات شجعه على الاستمرار وأحس منصور حسن لأول مرة أنه يستطيع أن يبدى وجهة نظره بشجاعة ووضوح أمام الرئيس السادات .

وعقدت الجمعية التأسيسية للحزب الجديد اجتماعها صباحا في فندق سان ستيفانو بالإسكندرية، وهاجم في هذا الاجتماع الدكتور على عيسى أستاذ أمراض القلب الشهير نواب حزب مصر الذين هرعوا للانضمام للحزب الجديد وقد تصادف يومها أن كتب الكاتب الكبير مصطفى أمين مقالته الشهيره «فكرة» عن النواب الذين هرعوا إلى الحزب الجديد ، والتى منع بعدها مصطفى أمين من الكتابة لفترة !

وفى المساء حضر الرئيس الاجتماع وقدم أعضاء أمانة الحزب وقال عن العقيلى :

هذا هو رئيس نقابتى حين كنت أعمل شيالا !!

أما منصور حسن فهو خلق وكفاءة وشخصية ،

وهو المثل الذى أتمنى أن يكون عليه شباب مصر!

ثم ازداد إعجاب السادات بمنصورحسن مع كل اجتماع جديد للحزب ،

ثم عينه السادات مديرا لمكتبه لشئون الحزب .

وفى مارس ١٩٧٩ التقى الرئيس السادات على مدى ساعتين بمنصور حسن فى منزل عثمان أحمد عثمان ، بالحرانية ودار الحوار بينهما حول قضايا الحزب وأسلوب الاتصال بالجماهير ،

وفى المساء التقى عثمان أحمد عثمان بمنصور حسن وقال له :
أنت عملت إيه فى الريس .. دا مبسوط منك جدا وقرر تعيينك وزيـــرا ! ..

ونشر فى الصحف بالفعل أن منصور حسن سوف يعين وزيرا للدولة لرئاسة الجمهورية مشرفا على الثقافة والإعلام ولكن القرار لم يصدر حيث طلب د. مصطفى خليل رئيس الوزراء تأجيله إلى تعديل وزارى لاحق لأن الوزارة الجديدة ألغت الثقافة .. وكيف تدار الثقافة من رئاسة الجمهورية ؟!

وبعد ثلاثة أشهر عين منصور حسن وزيرا للثقافة والإعلام فى تعديل وزارى. وفى أغسطس ١٩٧٩ استدعى الرئيس السادات منصور حسن وأبلغه بأن الوضع في الحزب يزداد سوءا وطلب منه تجهيز ورقة عمل خاصة وأنه قد مضى عام دون أية إضافة جديدة وطلب منه إعداد انتخابات جديدة داخل الحزب من القاعدة إلى القمة ، وتصادف يومها أن منصور حسن كان معه بحث قد أعده خصيصا لكى يرقى بالوجوه التى تنضم للحزب ، وكان ينحاز إلى تقديم وجوه جادة محترمة جديدة بعيدا عن الوجوه المستهلكة التى أصبحت تحتكر الساحة منذ هيئة التحرير حتي حزب مصر !

وبعد عدة أيام استقبل السادات منصور حسن وقال له :

إنه مقتنع بكل كلمة قالها فى ورقة العمل التى قدمها إليه وقال له :

إنها فرصة العمر يامنصور لكى تملأ الفراغ السياسى الذى نعانى منه حتى تستطيعوا أن تقفوا على أقدامكم فى الساحة السياسية والحزبية !

وبدأ منصور حسن يلتقى بالقيادات من أساتذه الجامعات حتى الذين كانوا مختلفين مع النظام والمبتعدين عن الساحة مادام لديهم فكر واع ورؤية سياسية هادفة على أمل تقريب وجهات النظر .

وقد نجح اللقاء الذي تم بين السادات وهؤلاء المجموعات من أساتذة الجامعة لدرجة أن السادات أبقاهم في الإسماعيلية لليوم التالى حتى يجتمع بهم ثانية ، وكان الحوار مثمرا للغاية ظهر فيه جليا أن هناك شخصيات سياسية لو أتيحت لها الفرصة كاملة فإنها سوف تقضى جانبا الوجوه المستهلكة فى الساحة السياسية.

وكان الحوار صريحا للغاية كشف عن أفكار جديرة بالبحث من أجل هذا الوطن .

وفى أعقاب ذلك طلب منصور حسن من المحافظين أن يرشح كل واحد منهم خمس شخصيات سياسية يريد منهم التميز

والحضور والسمعة الطيبة والوطنية الصادقة ولا يشترط فيهم أن يكونوا أعضاء في الحزب .

وهنا أحس أعضاء مجلس الشعب أن شيئا ما يحدث وراء ظهورهم ، وبدأوا يظهرون الاحتجاج وتوقفت هذه العملية بعض الوقت ، ولكن أثناء إعداد الكوادر الجديدة في المحافظات اكتشف فجأة محمود أبو وافية عديل الرئيس السادات أن اللجنة التي تشكلت في محافظة البحيرة والتي كانت تضم أفرادا من التنظيم الطليعي كان أحدهم متهم في محاولة اغتيال الرئيس السادات في جناكليس في مايو ١٩٧١ .

وقد صارح محمود أبو وافية منصور حسن بذلك الذي أكد له أن الاتهام غير صحيح على إطلاقه ، ووصل الأمر إلى الرئيس السادات الذي نصح منصور حسن بالتريث والدقة في الاختيار وقال له السادات :

أنت لاتعرفهم يامنصور ..

دول أرذال !

ثم طلب السادات من منصور حسن محاكمة من كونوا لجنة دمنهور من خلال لجنة النظام بالحزب .

ولقد بحث منصور حسن كثيرا فى الكشوف عن الأسماء التى أثارها محمود أبو وافية فلم يجد لها أثرا فأبلغ السادات بذلك إلا أنه لم يكن مقتنعا بذلك .. وقال له :

خذ بالك يا منصور !

وقد واجه منصور حسن خلال فترة وزارته أكبر أزمة تعرضت لها نقابة الصحفيين حيث كان فى نية الرئيس السادات تحويل النقابة إلى مجرد ناد ، بل صرح بذلك أمام الإعلام وأمام شاشات التليفزيون على الهواء وهو فى اجتماع مع مجلس الوزراء حيث قال لمنصور حسن :

بالنسبه للصحافة ..

«نادى يعنى نادى» !!

وقد اجتمع السادات مع الصحفيين الذين دعوا جميعا إلى الإبقاء على النقابة ، ولكن السادات كان مصرا على رأيه ولولا حافظ محمود الذى تدخل مذكرا السادات برأيه فى الدور الوطنى الذى أدته الصحافة لتحولت نقابة الصحفيين إلى مجرد ناد للصحفيين يحتسون عليه القهوة والشاى . كما بذل منصور حسن أيضا جهدا كبيرا فى أزمة نقابة المحامين فقد عقد اجتماعا حضره عدد من أعضاء الحزب، منهم فكرى مكرم عبيد وفؤاد

محيى الدين والنبوى إسماعيل وعلى منصور ، وتم عرض مسالة حضور عدد كبير من المحامين المنتمين للحزب الوطنى فى اجتماع الجمعية العامة للمحامين لكى يعلنوا إسقاط مجلس النقابة لعدم الثقة به ، ولكن المحامى الكبير على منصور تصدى لهم بأن ذلك غير قانونى وأيد منصور حسن هذا الرأى، وألقى السادات خطابا فى دمنهور أكد فيه إمكانية نجاح ذلك ثم عاد السادات ليؤكد أن مجلس نقابة المحامين لن يحل ، ثم حدث تضارب بعد ذلك فى رأى السادات فأعلن أن مجلس النقابة سوف يحل وتدخل منصور منصور حسن والتقى بنقيب المحامين أحمد الخواجة الذى اتفق مع منصور حسن على تقديم مجلس النقابة استقالته بما فيهم نبيل الهلالى وكان مقبوضا عليه على ذمة إحدى القضايا .

ثم توجه منصور حسن على الفور إلى الإسكندرية وطلب مقابلة الرئيس السادات وأطلعه على ماجرى واتفاقه مع أحمد الخواجة، ولكن السادات غضب جدا وضرب المائدة بيده وقال حين قال منصور حسن موضوع النقابة كان غلط !

وقال له الرئيس السادات :

لا غلط ولا حاجة دول ١٥٠٠ محامى بيعلنوا عن رأيهم وهذا أبسط حق لهم .

ثم قال منصور حسن: إن أحمد الخواجة مستعد أن يقدم المجلس استقالته .

وهنا ازداد غضب السادات وقال له :

هو أحمد الخواجة قال لك كدة !

قال له منصور حسن : أيوه .

فرد عليه السادات :

أحمد الخواجة لن ينفذ .. وأنت ماتعرفش

أحمد الخواجه زى ما أنا عارفه .. وعلشان

تعرف ... روح دلوقتى ... ورينى شطارتك .

وقوم بقى !!

وذهب منصور حسن ليلتقى بأحمد الخواجة فى فندق فلسطين .. واذا بأحمد الخواجه يعدل عن رأيه الذى سبق أن قاله لمنصور حسن فقال له :

إنه لا يستطيع أن يضمن استقالات كل أعضاء مجلس الإدارة لأن الاستقالة يجب أن تكون جماعية .!

وجرى منصور حسن إلى المعمورة للقاء السادات دون موعد سابق واستقبله السادات وكان يرتدى بيجاما وجالسا على شلته

ومن الطريف أننى واجـهت الوزير منصـور حـسن فى منزله على نيل الزمالك ووصفت له جلسته مع السادات بالتـفاصيل وكـان مندهشـا للغاية لعلمى بالتفاصيل الدقـيقـة لحـواره مع السادات ، وقال له منصور حسن :

كنت على حق حقيقة ياريس فيما قلته لى ..

فقال له السادات :

عرفت أنا مش قلت لك أنت ماتعرفش الناس دى !

وقال منصور حسن للسادات :

فى الحقـيقة ياريس أننى لست متألما من موضوع النقـابة، ولكنى متألم من غضبك منى كما جرى ..

وأنا كنت صادقا معك فى كل شيء قلته لك .

فقال له السادات :

لا يامنصور أنت فهمتنى غلط ..

وأخذت الموضوع بطريقة ثانية !

ولقـد اتخـذت قـرارا بينى وبين نفـسى لا أحـد يتـولى منصـبا وزاريا أو تنفيذيا إلا بعد ما يمارس العمل الشعبى ويأخذ التجربة كاملة .

ولقد التقى منصور حسن بالسادات أثناء مراسم تقديم سفراء جدد لأوراق اعتمادهم وسأل الرئيس السادات :

فيه يا فندم كلام عن تعديل وزارى جديد ؟!

فرد عليه السادات :

أيوه فيه تعديل وزارى محدود وأنت ستخرج وأنا عاوزك تروح مجلس الشعب علشان تعمل لجان تقصى حقائق ... لكى تعيش التجربة مع الجماهير .

وبعد صدور قرارات سبتمبر الشهيرة لم يدع منصور حسن إلى أى اجتماع وزارى ولكنه حضر اجتماع الرئيس مع رؤساء تحرير الصحف ولم يشارك فى المناقشة .

واعتذر منصور حسن عن عدم قبول منصب وكيل مجلس الشعب، وكان تعليق السادات على اعتذار وغضب منصور حسن: عبيط منصور .. دا أنا كنت باعتبره زى ابنى تماما

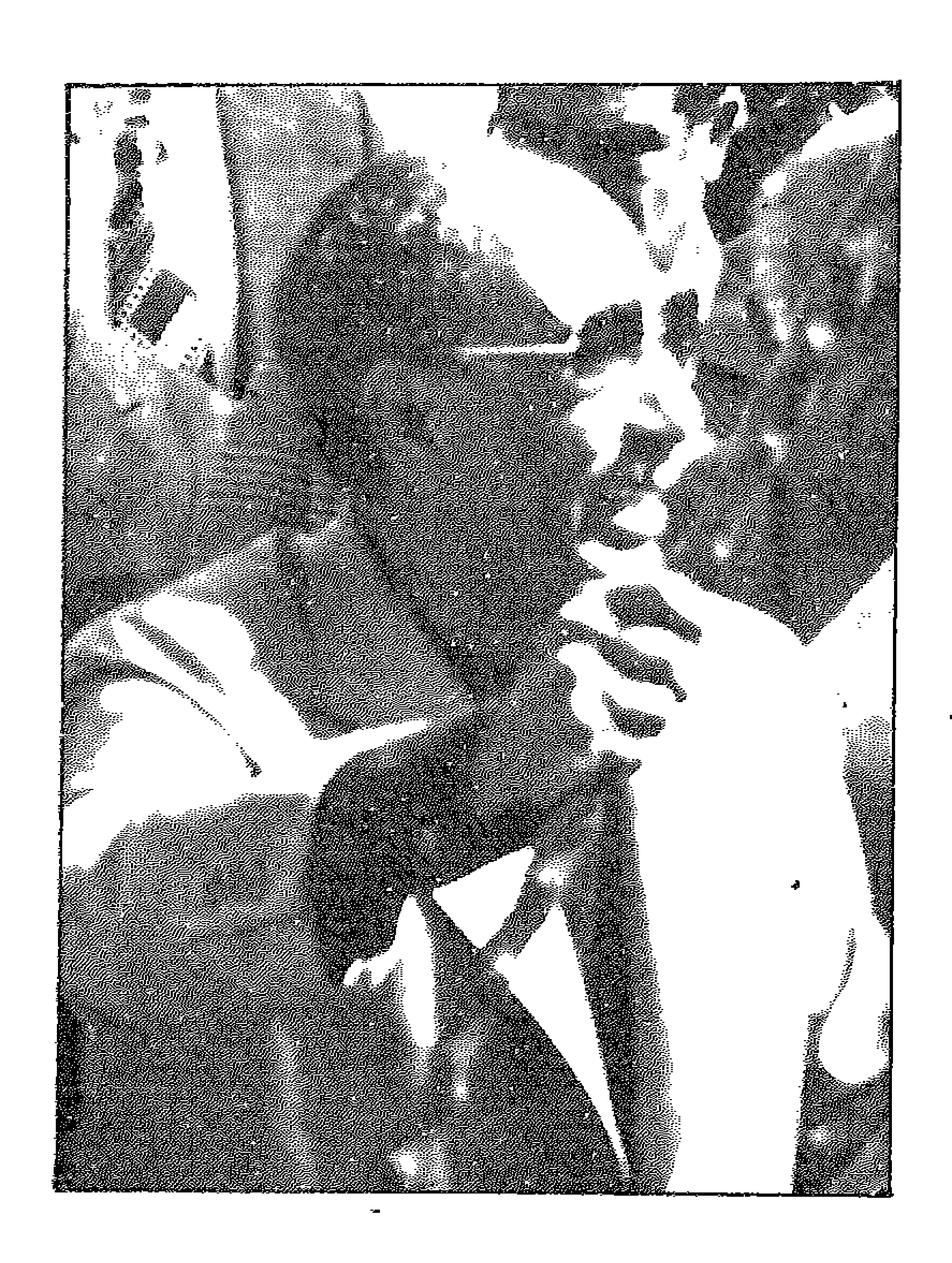
ولم يفهم وجهة نظرى .. لقد كنت أعده ليكون رئيسا لوزراء مصر فى قريب عاجل .

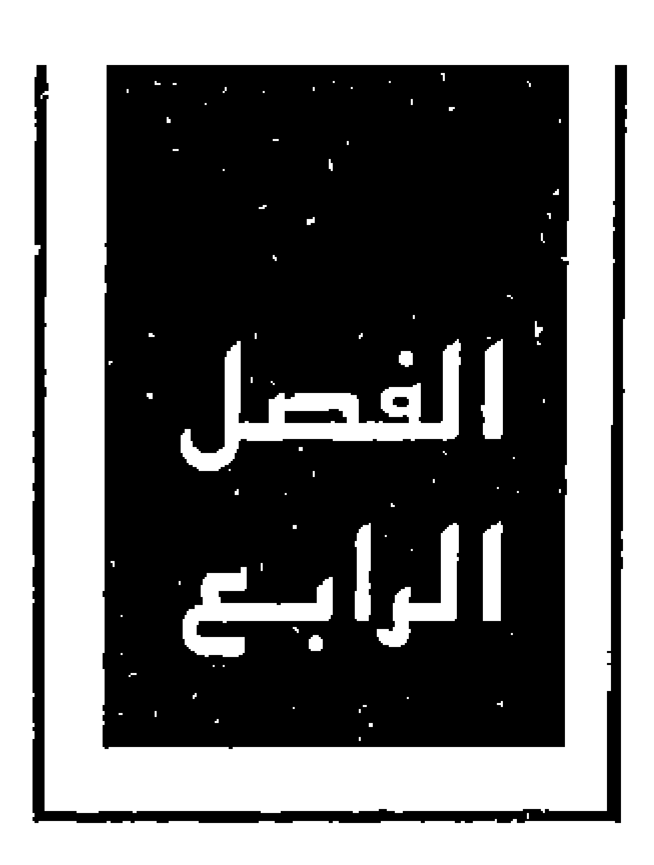
هذه قصة منصور حسن الوزير اللغز الذى أثار اهتمام الصحافه العالمية والعربية ، فكتبت صحيفة الجروزاليم بوست الإسرائيلية مجموعة مقالات عن منصور حسن والصراع على

السلطة فى مصر مما اضطر السادات إلى طرد مراسل الجريدة فى مصر ... منصور حسن الذى وصفته صحيفة الحوادث اللبنانية من خلال حوار أجرته معه جعلت عنوانه على صدر المجلة : «الرجل القادم فى مصر »!!



خالد محيى الدين





خالد محيى الدين :

- قلت لفريد عبد الكريم في التليفون : شدوا حيلكم فحدد السادات إقامتى !

- أنور السادات هو الذى أحدث التراجع الكبير بعد ثورة يوليو .

- السادات سار فى طريق السلام لكن منهجه وظروفه غير ظروف الفلسطينيين .

- السادات لم يعتقلنى أنا وإبراهيم شكرى فى اعتقالات سبتمبر لأسباب شكلية .

- مبارك لظروف عصره جاء بانفراجة ديمقراطية وقد ورث اقتصادا منهكا .

- السادات وطد علاقته بأمريكا بعد زيارته إليها عام ١٩٦٦ وقبل أن يتولى رئاسة الجمهورية .

- إلغاء المعاهدة مع الاتحاد السوفيتى وطرد الخبراء السوفيت نقله سياسية مفاجئة.

وهذه شهادة خالد محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس حزب التجمع والذى اصطدم مع سياسة السادات مرات عديدة.. ماهو تقييمه الآن بعد مرور ١٣ عاما على اغتياله؟! وما رأيه فى قراراته وسياساته الداخلية والخارجية .

● استاذ خالد محيي الدين .. لماذا حددت إقامتك بأمر السادات فى قضية مراكز القوى رغم أنك لم تكن مشتركا فيها.. هل كنت حقيقة من مراكز القوى ؟!

●● الحقيقة أن السادات استغل ورود اسمى على لسان فريد عبد الكريم فى محادثات تليفونية بشأن مسائل تافهة للغاية .. مثلا بأقول له :

أنت طبعا مش حتسافر ..

فقال لى : ما أنا عارف .

فقلت له : أنا كنت عند شعراوى جمعة وعرفت منه أنكم بتوع الاتحاد الاشتراكى مش حتسافروا .

فقال لى : مين بقى اللى مش حيسافروا .

فقلت له : أنت وأحمد الخواجة وجمال حناوى ...

فسخر من كلامى وقال : الخواجه دا كمان حاسبينه علينا .

فقال لى : على أى الأحوال .. عاوزينكم .

ومن ضمن التسجيلات أيضا أننى قلت له :

لقد كانت خطبة السادات فى البرلمان النهارده كويسه .

فقال لى : كانت كويسه .

فقلت له إن شاء الله لما ترجع الحال هيكون أحسن .

فقال : إن شاء الله يكون أحسن .

وهذه الكلمه اعتبروها اشتراك معهم !

والحقيقه أننى حسن النية أعنى بكلمة « شدوا حيلكم » الدعوة الى أن الله يخرجهم من الأزمة ولم أكن أعتقد أن هؤلاء أعداء !

ولكن التحقيق استمر ٨ ساعات كامله حول عبارة « شدوا حيلكم » وكان يحقق معى حلمى الغزاوى وعماد الدكرورى ولم يكونا مقتنعين لولا أنه قيل لهم الريس عاوز يجيب رجله!.. ولهذا حين جاء المدعى العام الاشتراكى جاءت رجلى وجاءت أقوال أحد أعضاء مجلس الشعب من الجيزة وكان يدعى جابر فقال على لسان فريد عبد الكريم إن الاستاذ : خالد معنا.

فعلي هذا الأساس قيل لى فى التحقيق : أنت معهم وهذا كان يشجعهم فقلت له وأنا مالى .. هم كانوا يتصورون أن الشعب والجيش كانوا معهم وكل شىء معهم وأنا مسئول عن ذلك ، لكن هل لديك اعترافات بتحرك جاء اسمى مشتركا فيها .. ثم إن المسألة والقضية المثارة مؤامرة عسكرية وفيها انقلاب فهل تكفى فيها مجرد الشبهة ؟!

فقال لى : الشبهة تجعلنى أتخذ إجراء .

ثم قال لى ما معناه تحديد إقامتى !

يعنى الرجل تاريخيا سوف يتحمل مسئولية كبيرة .

● وماذا كنت تفعل أثناء تحديد إقامتك ؟!

●● لم تنقطع زيارات الناس عنى وكانوا يزوروننى بطرق مختلفة وتحدوا كل وسائل تحديد إقامتى .. بمعنى أننى كسرت تحديد إقامتى .

● ولماذا هاجمك السادات علنا فى خطبه وقال إن خالد محيى الدين يقبض مرتبا أكبر من رئيس وزراء مصر ؟!

●● الحقيقه أننى كنت أحصل على معاش أكبر من معاش وزير .. معاش خاص وفى الوقت نفسه كنت أحصل على

مكافأة عضو مجلس الشعب هذا فضلا عن إيرادى من الأرض.. إذن شيء طبيعى أن يكون إيرادى أكبر من رئيس الوزراء .. فالدولة مفتوحة ، ثم إن مرتب رؤساء مجالس إدارات البنوك أعلى من رئيس الوزراء .. ولكن السادات كان يهدف من وراء ذلك أن الاشتراكى لابد أن يعيش بمرتب صغير .. وهذا فكر غريب !

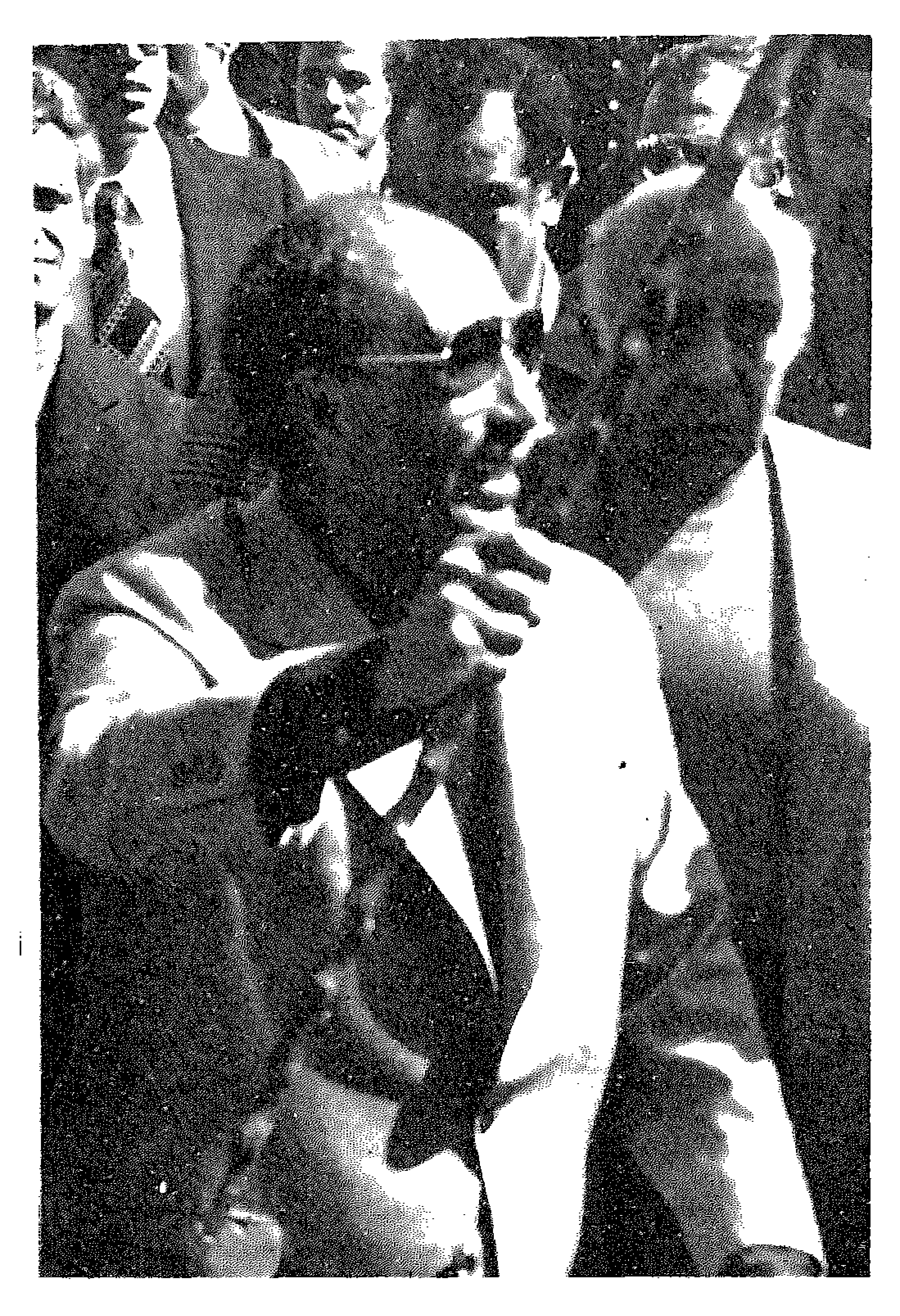
● ماهى رؤيتك الآن بموضوعية وحيدة لأنور السادات بعد ١٣ عاما على اغتياله ؟

●● أنور السادات هو الذى أحدث التراجع الكبير بعد ثورة يوليو .. بمعنى أنه أوقف المسيرة وأحدث تراجع وردة ، وربما يكون أيضا قد أحدث تغييرا أصلا لمسار الصراع العربى الإسرائيلى ونتائج هذه الحركة والردة سوف تقيمها الأجيال القادمة، فمن الصعب علىّ أن أحكم على السادات اليوم لكن أنا مختلف معه .. مختلف مع منهج السادات فى حل المسائل الداخلية فى مصر ومن ارتمائه فى أحضان أمريكا بهذا الشكل ومحاولته الارتماء فى أحضان الحل الأمريكى للصراع العربى الأمريكى .

● ولكن لا تنس أن السادات وافق على إنشاء حزب وسمح لك بإنشاء جريدة فى عهده ؟

●● نحن نعرف ذلك ولكن المسائل لاتقيم بهذا الشكل .. فنحن بصدد التقييم السياسى للدولة وليس لحزب التجمع فأنا لا أقيم هنا موقف السادات بالنسبة لخالد محيى الدين وحزب التجمع .. عبد الناصر لم يكن يسمح بقيام أحزاب ولا أستطيع أن أقارن السادات بعبد الناصر لكن حين أقارن عبد الناصر بالسادات فهناك السياسة العامة للدولة والتى كانت من وجهة نظرى أكبر بكثير فى عهد عبد الناصر ، وكانت السياسة محددة وطريقها معروف .. وإذا كان السادات قد أقام ديمقراطية لكنها منقوصة ! فقد أعطى فى البداية منهج عبد الناصر فيما يسمى بالحزب الحاكم أو الشمولية ثم حزب مصر العربى الاشتراكى أى السلطة الكاملة ثم جاء بالحزب الوطنى وأصبح رئيسا له وأعطاه السلطة الكاملة .. كانت مناهجه فيها تغيير لكنه تغيير محدود .. وكان الأمر بالنسبة لحزب التجمع فى إطار مايسمح به ومن هنا أقيمه بهذا المعيار ولكن لا أستطيع أن أقارنه بعبد الناصر فهذا أمر مختلف .

● ولا تنسى أن السادات هو بطل السلام وهو الذى قطع شوطا فى مفاوضاته يعجز الآن العرب عن تحقيقه بعد أن كانوا يرفضونه فى عهد السادات ؟



السادات ملوحا بعصاه للجماهير التى اتفقت واختلفت حول قراراته !!

●● لاشك أنه سار فى طريق السلام لكن منهجه وظروفه غير ظروف الفلسطينيين ، يعنى إذا كان الفلسطينيون يقبلون الآن بشروط أقل من شروط السادات فذلك لأن ظروفهم أسوأ .. السادات لم يكن بعيد النظر فكان لديه المعسكرين وقتها وكان يمكن أن يستثمر الصراع بينهما .. والشروط التى قبلها ياسر عرفات اليوم أقرب إلى السادات .. يعني ياسر عرفات من وجهة نظرى لايعاب أنه قبل هذا إذا كان السادات نفسه قد قبلها والدنيا كانت دنيا، والمعسكرين كانا فى قمة الصراع بينهما !

● وهل أنت راضٍ عن مفاوضات السلام اليوم ؟!

●● ليس هناك طريق آخر غيرها ، فالفلسطينيون يقاتلون من أجل أن يثبتوا أنفسهم على أرضهم ويتواجدوا ويصبحوا كيانا واحدا موجودا ومعترفا به أفضل من أن يكونوا خارج وطنهم ، وأنا من أنصار السلام مثلما فعل منديلا من خلال حزب المؤتمر الإفريقى وكان فى مقابلة من يؤيد الصراع المسلح . ولكن ثبت مما لايدع مجالا للشك أن العمل السياسى جاء بنتائج أفضل كثيرا من العمل المسلح .

● هل تعتقد أن حادث المنصة كان وراءه أصابع أمريكية ؟!

●● ليس لدى معلومات ولكن من المؤكد أن الذى ارتكبه خالد الإسلامبولى وزملاؤه تماما مثلما يقال إن حادث المنشية عام ١٩٥٤ قد فبركته الثورة لكى تتخلص من الإخوان ولكن الواقعة سليمة وأن الذى أطلق الرصاص على عبد الناصر هو محمود عبد اللطيف الذى كان قد تسلم مسدسا من هنداوى دواير وكان يخطط لكل هذا يوسف طلعت أحد المسئولين عن الجهاز السري للإخوان .. إذن هناك قصة مسلسلة معروفة سواء أكانت تمثيلية أو غير تمثيلية، وأنا فى رأيى أنها استغلت لتصفية الإخوان المسلمين، لكن الواقعة حقيقية وأن الإخوان كانوا يرتبون لذلك ، وأن هناك سلسلة من أعمال العنف قد سبقت ذلك فهذا الحادث ليس غريبا عليهم فهناك حادث اغتيال المستشار الخازندار وحادث إبراهيم عبد الهادى وغيرها من حوادث الإخوان المعروفة .

● من الذى قتل السادات ؟!

●● السادات كان قد وصل لمرحلة الأمة كلها ضده وهو لم ينجح، فالمفروض أنه يعمل «سلام». والسلام يأتى برخاء فلم يأت برخاء فهو وعد الناس لكنه جاء عام ١٩٨٠ ومنع اللحمة عن الناس والناس كانت تنتظر بعد السلام أن يكون هناك غذاء أكثر

ورخاء أوفر، ولكن زادت أعباء التسليح أكثر إذن أصبح هناك عبء كبير ولم يحقق شيئا .. وفى الداخل من أجل حجة المعركة وضع كل القيود على الديمقراطية .. ولكن المعركة توقفت ولم يعد هناك معركة مع إسرائيل ، ومع ذلك زادت القيود المفروضة ، ولهذا فأنا في رأيي أن ٥ سبتمبر هى المبرر لـ ٦ أكتوبر فقد أعلن السادات فى ٥ سبتمبر ضد كل القوى السياسية فى مصر فقد جمع كل التيار الدينى والخط السياسى من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار في اعتقالات سبتمبر .. معنى ذلك أنه كان ضد كل مصري وضد الجماعات الدينية الإسلامية والمسيحية فكان من الطبيعى أن يحدث ما حدث .. لأنه فى كل مجتمع هناك أناس ترى التغيير بالعنف فوجدوا أن هذه الثغرة مناسبة لإجراء خطوتهم فكان ماكان !

● السادات فى مايو ١٩٧١ حدد إقامتك فلماذا لم يعتقلك فى سبتمبر ١٩٨١ رغم أنك أحد الرموز السياسية فى مصر التى اختلفت معه ؟!

●● السادات لم يعتقلنى أنا وإبراهيم شكرى .. وأعتقد أن هناك أسبابا شكلية سياسية ، واستنتاجى هو أننى رئيس حزب لم يكن متورطا فى شىء معين .. وحدث بالفعل تفتيش منزلى ولم يجدوا شيئا .. وحزب التجمع أصدر وقتها بيانين أحدهما بمجرد

الاعتقال والثانى بعد الاعتقال بعد أن هاجموا المقر واستولوا على المعدات وآلات الطباعة وصادروا كل شيء ورغم قرار الاعتقال صدر بيان الحزب ووزع على وكالات الأنباء .. وقد أرادوا وقتها أن يكتشفوا مقر ماكينة الطباعة ففتشوا منزلى ومنزل لطفى واكد لكنهم لم يجدوا شيئا .. الطريف أن الرجل الذى فتش بيتى قال لى وقتها : إحنا كنا بنسجل لك كل خطبك، وكان نفسنا أنك تغلط غلطة واحدة !!! . ولكن فى الحقيقة كنت أنتقى الألفاظ التى لا يعاقب عليها القانون وكنت حريصا على ذلك فى كل خطبى !

قبضوا على محمد أحمد خلف الله ولم يقبضوا عليّ وزوجة خلف الله قالت لى :

لماذا اعتقلوا خلف الله

ولم يعتقلوك ؟

وسألتنى زوجة ميلاد حنا نفس السؤال .

فالبعض يعتقد أنه طلما قبض على ميلاد حنا يبقى لازم يقبض على خالد محيى الدين ولكن هذه رموز لأشياء معينة !

● وماذا ترى بالنسبة لعصر مبارك ؟

●● مبارك بالنسبة لظروف عصره جاء بانفراجة ديمقراطية وقد ورث «اقتصاد منهك» ولكن لابد أن يتكاتف الجميع للخروج من أزمتنا الاقتصادية ، وهذا يستتبع ضرورة زيادة الإنتاج أكثر .. ومن رأيى أنه لابد من المشاركة فلا نستطيع الاعتماد فقط على الحزب الوطنى .. هذه وجهة نظرى .. فلابد من مشاركة حقيقية وليس مشاركة الفئة الحاكمة فهى فعلت أقصى ما يمكن فعله وأسقطت الديون ولكن نريد أن نتقدم أكثر وأسرع ولن يتحقق ذلك إلا بالمشاركة الفعلية .

● ماهو سيناريو الثورة مع العلاقات الأمريكية .. عبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة قال لى من قبل إنه هو الذى فتح الباب للأمريكان مرتين : مرة فى بداية الثورة والثانية فى عهد أنور السادات حيث عرفه بالأمريكان وبدأت الرحلة بينهما ؟

●● السادات عرف الأمريكان قبل عبد المنعم أمين وزار أمريكا ورتب هناك عام ١٩٦٦ !!

لقد ذهبت إلى السادات وكان وقتها رئيسا لمجلس الأمة لكى يوقع على بيان وقف الحرب فى لبنان وقد وقع عليها شخصيات عديده من قيادات الحكم ولكن حين طلبت من السادات أن يوقع قال لى بالحرف الواحد :

لا .. اتركنى فأنا أصلح علاقتى بالأمريكان !

ومش عاوز أغلط فيهم !!!

ففهمت على الفور أن هناك علاقة بينه وبين الأمريكان وقد كشفت ذلك جريدة هيرالد تريبيون بعد ذلك .. !!

● ماهو تقييمك الآن لقرار السادات بإلغاء المعاهدة مع الاتحاد السوفيتى وطرد الخبراء السوفيت ؟!

●● لا شك أنها نقلة سياسية مفاجئة .. فكانت إسرائيل تتسلح من أمريكا ومصر علاقتها متطورة مع أمريكا وليس أمامنا إلا السوفيت فلما نقطع علاقتنا مع السوفيت ونطرد خبراءها الذين يساعدوننا فى الحماية الجوية .. إذن أنت تعمل إعلانا سياسيا ولكن ماذا حصلت أمام هذا الإعلان السياسى ؟! ... أنا أعتقد لم تحصل على شىء مطلقا ! ... رغم رضاء أمريكا العام، إلا أنك لم تكسب ورقة جديدة رغم أن كيسنجر قد صرح بأنه سوف يفعل شيئا لكنه لم يعط شيئا ، فالسادات برسمه السياسى كان يريد أن يعيد علاقاته الخاصة بأمريكا ... يعيدها لأنه كان له علاقات خاصة بأمريكا .. فهو أراد أن يرجع أمريكا للمنطقة بطريقة أخرى .. فمصر كانت تتسلح من الاتحاد السوفيتى والسادات طرد الخبراء السوفيت بإعلان سياسى وحمل السوفيت

المسئولية فى وقفة مع الصديق ثم أراد القيام بمعركة والمعركة بالتأكيد تحتاج إلى أسلحة سوفيتية يعنى حسابات غريبة فالسادات أراد أن يمسك العصا من النصف ! فهو يريد أن يتلقى سلاحا من السوفيت وأن يرضى الأمريكان فى نفس الوقت ! وكان الناتج السياسى هو ما وصلنا إليه، بينما السادات حين اشترك فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ كان الاتحاد السوفيتى مازال قوة عالمية وحين قام بزيارته للقدس كان الاتحاد السوفيتى أيضا قوة عالمية.. عيب السادات أنه لم يستطع استغلال وجود الصراع بطريقة أفضل .. فقط أعطى تنازلات فى اتفاقه وكان يستطيع ألا يعطى.. وكانت النتيجة أن إسماعيل فهمى ومحمد رياض استقالا لأنهما وجدا أنفسهما وقد ألقيا بالأوراق التى فى أيديهما حتى قبل أن يتفاوضا ، فقط كانت وجهة نظر السادات أن أمريكا هى التى تضغط على إسرائيل ، وسؤالى هو إذا كان ذلك صحيحا فحين ترمى أوراقك من الذى يضغط على أمريكا؟!

وبعد ..

إن السادات كأى زعيم سياسى له إيجابياته وسلبياته ... له حسناته ومساوئه ..

ويجب أن يضع المؤرخون ذلك فى اعتبارهم ولهذا يجب أن تكون نظرتهم إليه بعين الاعتبار والإنصاف .. فلا يعقل أن نهيل التراب على كل إيجابياته بدعوى أن هناك أخطاء قد ارتكبها ونحاول أن ننسى أو نتناسى إيجابيات أصاب فيها السادات زعيم إنسان .. لا هو ملاك ولا شيطان ..

ولكنه فرعون .. مفترى عليه !!

محمود فوزى

الفهرس

رقم الايداع ٢٢٧٦ / ٩٥
I.S.B.N. 977-264-316-2

طبع بمطابع دار المعارف

هذا الكتاب

سيظل السادات رغم كثرة ماكتب عنه يمثل علامة استفهام كبيرة لضراوة المعارك التى خاضها ، ولكثرة المواقف التى صادفها، ولغرابة القرارات التى أصدرها ، ولتنوع المناصب التى تولاها من سائق وتباع فوق سيارة نقل إلى شيال إلى ضابط إلى رئيس مجلس الأمة إلى رئيس جمهورية !

لقد كان السادات شخصية محيرة بكل المقاييس ، فعلى حين بدأ عهده بفتح السجون والمعتقلات وإطلاق سراح الحرية من قيودها، والتسامح مع من هاجموه فى صحف ومجلات الحائط فى الجامعة والعفو عنهم جميعا إلا أنه أنهى حياته بجمع صفوة المجتمع السياسى من جميع الاتجاهات والتيارات السياسية وأودعهم السجن فيما عرف باعتقالات سبتمبر الشهيرة .

كما أن السادات تولى الحكم وهناك هزيمة موجعة عصفت بالعقول من هول فداحتها، ولكنه استطاع أن يحول الهزيمة إلى نصر فى ست ساعات فى مفاجأة أذهلت أقرب المقربين إليه فى وقت يأس الجميع فى أن نطلق طلقة واحدة على العدو .. أما هول المفاجأة على إسرائيل نفسها فكان رهيبا لدرجة أن وزير الحرب الإسرائيلى لم يصدق ما يحدث .. وقال عبارته الشهيرة :

« معقول المصريين يحاربون ؟!! »

وكان نصر أكتوبر أكبر انتصار حرب بكل المقاييس الحرب

وحين نقل التليفزيون المصرى على الهواء مباشرة وقائع للقدس لم يصدق معظم المصريين ما يحدث !! واعتبر بعضهم قد أصابته لوثة عقلية ، على حين اعتبر الآخرون أنها خيانة بعد مرور ١٧ عاما اليوم على هذه الزيارة اختلفت الر السادات كان سابقا لعصره .

وهذا الكتاب يحاول أن يرصد بصدق السادات المفترى عليه بكل إيجابياته وسلبياته بقلم الكاتب الصحفى المعروف ،